نبذة من احوال المصنف رحمه الله تعالى

هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي نسبة الى يحصب بن مالك
الى قبيلة باليمن السبتي نسبة الى السبتة مدينة مشهورة بالمغرب الغرناطي نسبة
الى غرناطة المالكي قاضي سبتة صاحب التصانيف الجليلة كشرح مسلم ومشارق الانوار
وغيرهما نحو ثلثين تاليفا نقل الى غرناطة في سنة احدى وثلثين وخمسمائة ولم يطل
امده بها ثم ولي قضاء سبتة ثانيا وكان مولده بسبتة في شهر شعبان سنة ست
وسبعين واربع مائة فهو سبتي الدار والميلاد اندلسي الاصل فان اصوله نشأوا
قديما بالاندلس ثم انتقلوا الى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان وانتقل
الى سبتة بعد سكنى فاس كان اماما في الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم
العقلية والنقلية خطيبا بليغا وكان وفاته يوم الجمعة بمراكش في جمادى الآخرة
سنة اربع واربعين وخمس مائة فكان عمره الشريف ثمان وستين سنة
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله واصحابه واشياعه وحزبه وسلم تسليما كثيرا

فيه شفاء وهو هدى وبشرى للمؤمنين
بعونه سبحانه من تاليف الامام العلامة القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
شفا بتعريف حقوق المصطفى

اخبرنا الامام العالم حائز الفضائل ابو ... الشافعية محلي علامة زمانه ووحيد دهره ركن الشريعة علم

الهدى فريد عصره و قريع دهره الحبر الاديب الفاضل اللبيب البارع الاديب

رئيس الاصحاب سراج الدين ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المصري

المالكي ملكه الله ازمة اماله وتقبل منه صالح اعماله بقرائتي عليه وهو

يسمع ويفهم في رجب من سنة اثنتين وستين وستمائة بمسجد لله تعالى اجازة

من له بذكر شمائله احدى مجالس دار الخلافة قال حدثنا ابو العباس احمد

بن عمر بن ابراهيم القرطبي الانصاري في شوال سنة اثنتين وثلثين وستمائة

قال انبانا القاضي الفقيه ابو القاسم عبد الرحيم ابن الملجوم واخبرنا

الامام تاج الخلافة قدوة الطوائف عبد الله بن ابي القاسم بن عمر الشاذ

مساجي قراءة مني عليه قلت له اخبرك محمد بن عبد الرحمن بن محمد الانصاري

مناولة فاقر به وقال نعم قال اخبرنا الفقيه ابو الحسين محمد بن احمد بن

جبير الكناني قراءة مني عليه قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن

محمد بن عيسى كتابة واخبرنا الامام الحبر العزيز عبد الله بن عبد الرحمن

بن ابي حفص زعيم المالكية فيما قراته عليه قال انبانا محمد بن ابراهيم

بن عبد الرحمن الانصاري قال انبانا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الله

الحجري قالوا جميعا اخبرنا الامام القاضي ابو الفضل عياض بن موسى

بن عياض اليحصبي قال التميمي في روايته قراءة عليه وانا اسمع قال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شئ رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل الله له فى مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمى وتنمى وعلى اله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبى وقلبك بانوار اليقين ولطف لى ولك بما لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته واثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم فى عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا فى الدارين غيره فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يعتزون

بحيث بما أدق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت على
السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه السلام وما يجب له من توقير
وكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل
قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور
وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني
اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملأ قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي
تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب
للنبي ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة و
النبوة والخلة والمحبة وخصائص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه فيح تحار فيها
القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد
ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد لكني لما رجوت
لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه
العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من
حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا
ايمانا ولما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ولما
حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه ونا الحسين
بن محمد ونا ابو عمر النمري ونا ابو محمد بن عبد المؤمن ونا ابو بكر محمد بن بكر ونا
سليمان بن الاشعث ونا موسى بن اسمعيل ونا حماد نا علي بن الحكم عن عطاء عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله
بلجام من نار يوم القيامة فبادرت الى نكت سافرة عن وجه الغرض مؤد يا
من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن

والبال بما لحقه من مقاليد المحنة التي ابتلى بها وكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ويذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه يخص بعينه واستنفاذ مهجته وعمل صالح يستقيم يده وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا عنه ومنه ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفاء بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اربعة اقسام **القسم الاول** في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب **الباب الاول** في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول **الباب الثاني** في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا **الباب الثالث** فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا **الباب الرابع** فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلا **القسم الثاني** فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلم ويترتب القول فيه في اربعة ابواب **الباب الاول** في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول **الباب الثاني** في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول **الباب الثالث** في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول **الباب الرابع** في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول **القسم الثالث** فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع

قتيل كل من يعتريه النوم وقيل الانام الاناس وقيل الانام المخلوقات او جميع ما على وجه الارض ١٢

ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله تعالى هو ثمرة الكتاب
ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد التمهيدات والدلائل على ما نورده فيه
من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وعد وعده
المتقصي لموعده والتقصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن
باليقين وتملاء انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي حق قدره ويتحرر الكلام
فيه في بابين **الباب الاول** فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في
العصمة وفيه ستة عشر فصلا **الباب الثاني** في احواله الدنيوية وما يجوز
طروءه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول **القسم الرابع** في تصرف
وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين **الباب**
الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول **الباب**
الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه
ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة و
وصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى وملائكته ورسله وكتبه وآل
النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصرت الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينتجز
الكلام وتتلو الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم
درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين
وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين **القسم**
الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا لا خفاء على من مارس شيئا
من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصه
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه
الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه

من اخلاقه وادابه وحض العباد على التاسي به وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذى
تفضل واولى ثم طهّر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله
الفضل بدأ وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه
الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة
والفضائل العديدة وتائيده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات
البينة التى شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده
حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا
حدثنا القاضى الشهيد ابو على الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة منى عليه نا
ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادى
نا ابو على السنجى نا محمد بن احمد بن محبوب نا ابو عيسى بن سورة الحافظ نا اسحق
بن منصور نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم
اتى بالبراق ليلة اسرى به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا
فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا **الباب الاول** فى ثناء الله تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان فى كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل
ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان
فحواه وجمعنا ذلك فى عشرة فصول **الفصل الاول** فيما جاء من ذلك مجئ المدح
والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندى
وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم اعلم الله تعالى المؤمنين او
العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه
بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته
فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن فى العرب قبيلة الا ولها

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم
على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من
حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم
وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف
رحيم ومثله في الآية الاخرى قوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم الآية وفي الآية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقوله
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام في قوله
تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا قال ليس في ابائي من لدن آدم سفاح كلنا
نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا
ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله عز وجل عجز خلقه عن
طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه وبينهم
مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا
صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع
الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابوبكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة
الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته
فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى
يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله
عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني
للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل

ورحمة للكافرين تاخيرا لعذابهم قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا

مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل هل

اصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل

علىّ بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق

فى قوله فسلام لك من اصحب اليمين اى بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم و

قال الله تعالى الله نور السموت والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثانى هنا محمد صلى الله

عليه وسلم وهو قوله مثل نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى

الله هادى اهل السموت والارض ثم قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان

مستودعا فى الاصلاب كمشكوة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة

صدره اى كانه كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة

اى من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اى تكاد

نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى هذه

الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القران فى غير هذا الموضع نورا وسراجا

منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتب مبين وقال انا ارسلنك شاهدا ومبشرا

ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله الم نشرح لك

صدرك الى اخر السورة شرح وسع المراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه

بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاءه حكما وعلما وقيل معناه الم

نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض

ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل

اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى وقيل عصمناك و

لولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى

من آدم بالنبوة وقيل ذكرتك معي في قول لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل في الأذان

هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته

عنده وكرامته عليه بأن شرح قلبه للإيمان والهداية ووسّعه لوعي العلم وحمل

الحكمة ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية عليه وبغّضه لسيرها وما كانت عليه بظهور

دينه على الدين كله وحط عنه عهدة أعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل إليهم

وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع

الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول أشهد

أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه

وسلم قال أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله و

رسوله أعلم قال إذا ذُكرتُ ذُكرتَ معي قال ابن عطاء جعلت تمام الإيمان بذكري معك

وقال أيضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك

أحد بالرسالة إلا ذكرني بالربوبية وأشار بعضهم في ذلك إلى الشفاعة ومن ذكره معه

تعالى أن قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال وأطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله

ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة فلا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام

حدثنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما أجازنيه وقرأته على الثقة عنه

نا أبو عمر النمري نا أبو محمد بن عبد المؤمن نا أبو بكر بن داسة التمار نا أبو داود

السجستاني نا أبو الوليد الطيالسي نا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن

حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء

الله ثم شاء فلان قال الخطابي أرشدهم صلى الله عليه وسلم إلى الأدب في تقديم مشيئة

الله تعالى على مشيئة من سواه واختيارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو

التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر أن خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم

فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بئس خطيب القوم انت قم وقال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف
الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول
ابي سليمان اصح لما روى في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر
الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله ان الله وملائكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة الى الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه
آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلي وملائكته
يصلون وقد روى عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك
طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الآيتين روى انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان
نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن
طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله في ام الكتاب اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري
الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه
عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية
في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح و
حكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد و
حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل
في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم

وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق به بالتخفيف وقال غيره الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم

الفصل الثاني

في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به الى الحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا البخاري نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف

خُلُقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدی امامه والاسلام ملته واحمد اسمه

اهدی به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة

واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب

مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس و

فی حدیث اخر اخبرنا رسول الله صلی الله علیه وسلم عن صفته بالتورٰیة عبدی

احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله علی كل

حال وقال تعالی الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايتين وقد قال تعالی فبما رحمة من

الله لنت لهم قال السمرقندي ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين

رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله ولكن جعله الله سمحا

سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالی وكذلك جعلناكم امة وسطا

لتكونوا شهداء علی الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال ابو الحسن القابسي

ان الله تعالی فضل نبينا صلی الله علیه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي قوله في الاية

الاخری وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء علی الناس وكذلك

قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله وسطا ای عدلا خيارا و

معنی هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا

عدولا لتشهدوا للانبياء علی اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل

جلاله اذا سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول اممهم ما جاءنا من بشير

ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء ويزكيهم النبي صلی الله علیه وسلم وقيل معنی الاية

انكم حجة علی كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال الله تعالی

وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم

قدم صدق هو محمد صلی الله علیه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هو

مشيئته بهم فبهم صلى الله عليه وسلم وعن ابى سعيد الخدرى هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله
عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التسترى هى سابقة رحمة
اودعها فى محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن على الترمذى هو امام الصادقين والصديقين الشفيع
المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمى

الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم قال ابو محمد مكى قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال
عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندى عن بعضهم ان
معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبى صلى الله عليه وسلم
بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق
فى عذره من الكاذب وفى هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذى لب ومن
اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى
ان النبى صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن
لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه فى الاذن لهم قال
الفقيه القاضى ابو الفضل رضى الله عنه يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام
الشريعة خلقه ان يتأدب بادب القرآن فى قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو
عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة
العجيبة فى السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغنى عن الجميع ويستثر ما فيها
من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب
وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون

بذلك استبق انتهاء و محافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ
بتبائه وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه برأته
وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبرئيل فقال ما يحزنك قال كذبني
قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الاية ففي هذه الاية منزع لطيف المأخذ
من تسليته له عليه السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم
غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين
فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب
الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن كان قبله ووعده
النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف
فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون
على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم
فقال يا ادم يا ابراهيم يا نوح يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها
الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى

بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير
في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين

من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل
وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا
وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره
قال ابو الجوزاء ما اقسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم
البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس
على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة
اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان
اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد
وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك
لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه صلى الله
عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم
عطف القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته
والشهادة بهدايته اقسم تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه الى عباده وعلى
صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش
لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده
على تأويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر
وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه
بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او
حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي

تحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والاول
اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله جل وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في
تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان
حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد آدم عليه السلام فهو عام ومن قال هو ابراهيم
عليه السلام وما ولد فهي اشارة ان شاء الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة
القسم به في الموضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام
اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف
هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندي
ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا
القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه
ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق
والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب
محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء
في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته عنده قال جل اسمه و
الضحى والليل اذا سجى السورة اختلف المفسرون في سبب نزول هذه السورة فقيل كان
ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل
بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل
رحمه الله تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه

الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى
وهذا من اعظم درجات المبرة **الثانى** بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك
ربك وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك **الثالث**
قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحاق اى مالك فى مرجعك عند الله اعظم
مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك
مما اعطيتك فى الدنيا **الرابع** قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام فى الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج
فى الدنيا والثواب فى الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض ال النبى صلى
عليه وسلم انه قال ليس اية فى القران ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدخل احد من امته النار **الخامس** ما عدده الله تعالى عليه من نعمه وقرره
من الائه قبله فى بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف
التفاسير ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب
عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الى الله تعالى وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه
وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن
وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله فى حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه
ولا قلاه فكيف بعد اصطفائه واختصاصه **السادس** امره باظهار نعمته عليه
وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر
النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى
من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون فى قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم
على ظاهره ومنها القران وعن جعفر بن محمد انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو قلب
محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل فى قوله والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق

النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه

الآيات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى و

تنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل وهو

الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى

وتصديق بصره فيما رأى وانه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى

فى اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من

عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى

بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من

الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز

وقال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت

الاحلام فى تعيين تلك الآيات الكبرى قال القاضي ابو الفضل رحمه الله واشتملت هذه

الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم وعصمتها من الآفات فى

هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى

ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى

فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى

اقسم انه لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ ما حمله من

الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اى فى السماء امين على

الوحى قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف

بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعني محمدا قيل راى

ربه وقيل راى جبريل فى صورته وما هو على الغيب بظنين اى بمتهم ومن قرأها بالضاد

فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم

باتفاق وقال تعالى نٓ والقلم الآيات اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط
امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى
درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه
عدّ ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته و
هداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن
وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن
قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان
اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه
عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من
عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه
على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله
عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله
اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه
على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده
واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
قيل طه اسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل و
قيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو
امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان

النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت نا
ابو ذر الحافظ نا ابو محمد الحموي نا ابراهيم بن خزيم الشاشي نا عبد بن حميد نا هاشم
بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى
قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه
من اسمائه صلى الله عليه وسلم كما قيل او جعلت قسما لحق الفضل لما قبله ومثل هذا
من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا
لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء
آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة
وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله و
مثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا
قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون ○
عزاه الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك
عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه و
ابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء
ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر
على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

الفصل الثالث فيما اخبرنا الله به فی کتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته

على الانبياء وحظوة رتبته قوله تعالى وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا اٰتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ

وَّحِكْمَةٍ الى قوله مِنَ الشّٰهِدِيْنَ قال ابو الحسن القابسی استخص الله تعالى محمدا صلى الله

عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره فی هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق

بالوحی فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن

به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب

لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علی بن ابی طالب رضی الله عنه

لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد فی محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث

وهو حی ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدی و

قتادة فی اٰی تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّيْنَ

مِيْثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُّوْحٍ الاية وقال اِنَّآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ كَمَآ اَوْحَيْنَآ اِلٰى نُوْحٍ الى قوله

شهيدا روی عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه انه قال فی كلام بكی به النبی صلى الله عليه

وسلم فقال بابی انت وامی يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر

الانبياء وذكرك فی اولهم فقال وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّيْنَ مِيْثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُّوْحٍ

الاية بابی انت وامی يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان

يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يٰلَيْتَنَآ اَطَعْنَا اللّٰهَ وَاَطَعْنَا

الرَّسُوْلَا قال قتادة ان النبی صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء فی الخلق واخرهم

فی البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندی فی هذا تفضيل

نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق

اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ الاية قال

اهل التفسير اراد بقوله وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰتٍ محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث

الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء
اعطى فضيلة او كرامة الا وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله
ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي
ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته
لابراهيم ان الهاء عائدة الى محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من شيعة محمد
لابراهيم اى على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه
السلام

الفصل الثامن

في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفع
العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اى كنت بمكة فلما
خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي من بقي فيها من المؤمنين نزل وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال مؤمنون
الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته
صلى الله عليه وسلم ودرئه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين
اظهرهم فلما خلت منهم مكة عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم
فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل اخر حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراتي عليه نا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين
الصيرفي قالا نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب المروزي
نا ابو عيسى الحافظ نا سفيان بن وكيع نا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر
عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف

والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت
سنته باقية فهو باق فإذا أميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال الله تعالى إن الله
وملائكته يصلون على النبي الآية أبان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته
عليه ثم بصلاة ملائكته وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه فالصلاة من الملائكة ومنا له
دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة
عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وقد حكى أبو بكر بن
فورك أن بعض العلماء تأول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا أي في
صلاة الله تعالى علي وملائكته وأمره الأمة بذلك إلى يوم القيامة وذكر بعض المتكلمين في
تفسير حروف كهيعص أن الكاف من كاف أي كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
قال أليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده له
قال وأيدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته
عليه قال إن الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله
هو مولاه الآية مولاه أي وليه وصالح المؤمنين قيل الأنبياء وقيل الملائكة و
قيل أبو بكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع

فيما تضمنته
سورة الفتح من كراماته قال الله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى قوله يد الله فوق
أيديهم تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته
لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء إليه فابتدأ جل جلاله بإعلامه بما قضاه له من
القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وأنه مغفور
له غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع أي أنك مغفور
لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا إله غيره منة بعد منة وفضلا
بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف

ربك بين ذكرك في الدنيا ويصيرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع منكرى
عدوله وفتح اكثر البلاد عليه ولحبها له ويقوم ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ
الجنة والسعادة ونصرة النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة
التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما طريعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم و
الستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وتبعدهم من رحمته وسوء
منقلبهم ثم قال إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الاية فعدد محاسنه وخصائصه
من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا
لامته بالثواب قيل بالمغفرة ومنذرا اعدوه بالعذاب قيل محذرا من الضلالات
ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه اي تجلونه وقيل تنصرونه
وقيل تبالغون في تعظيمه وتوقروه اي تعظموه وقرأه بعضهم تعززوه بزايين من
العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع
الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة
من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة
وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب
وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة وقال
جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع
غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه
الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم
وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ
إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يَدُ اللَّهِ فَوْقَ
أَيْدِيهِمْ يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه

استعارة وتجنيس في الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم
وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه
وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى
لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الاخرى
انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت
وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من
فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر

فيما اظهره الله في كتابه
العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل
من ذلك ما نصه تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من
عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى
والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله الا تنصروه فقد
نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم
نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك
من الآيات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير
في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير
وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد
عليه قوله فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد
سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع
المثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني

اى القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمي القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصائصه وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في الآخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الان لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزلنا عليك الكتب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال

صبوته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه

واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة

حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله

وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على

سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية

فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر

والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة

والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة

واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة

واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ولكنه لابد ان تكون فيه

من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق

دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب

العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل** اذا كانت خصال

الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له

في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره

وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو

[illegible] بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال

الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير

المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية

والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام

المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة

بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند
ذي العرش والطاعة ثمّ والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤل و
الكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر
ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلوة الله والملائكة و
الحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته
وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه و
تكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على
الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل
ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعدّ له في الدار الآخرة من
منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف
دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم فصل ان قلت اكرمك الله لا خفاء عن القطع
بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن
وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوّقني الى ان اقف عليها
من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا
النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة
الخلقة وجدته حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار
لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد
جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة
والبراء بن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة و
ام معبد وابن عباس ومعرّض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك

وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل
اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ
صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل
العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور
المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك
فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام واذا تكلم رئي كالنور يخرج
من بين ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب
اللحم قال البراء ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري
في وجهه واذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت
ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب
وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله
عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته
لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته كثيرة مشهورة
فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية
في القصد الى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك
ان شاء الله تعالى **فصل** واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار
وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم
تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال عليه الصلوة والسلام بني الدين على النظافة حدثنا سفيان

بن العاص وغیر واحد قالوا نا احمد بن عمر نا ابو العباس الرازی نا ابو احمد الجلودی قال نا ابن سفیان نا مسلم نا قتیبة نا جعفر بن سلیمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسکا ولا شیئا اطیب من ریح رسول الله صلی الله علیه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلی الله علیه وسلم مسح خده قال فوجدت لیده بردا وریحا کانما اخرجها من جونة عطار قال غیره مسها بطیب او لم یمسها یصافح المصافح فیظل یومه یجد ریحها ویضع یده علی راس الصبی فیعرف من بین الصبیان بریحها ونام رسول الله صلی الله علیه وسلم فی دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فیها عرقه فسالها رسول الله صلی الله علیه وسلم عن ذلک فقالت نجعله فی طیبنا وهو من اطیب الطیب وذکر البخاری فی تاریخه الکبیر عن جابر لم یکن النبی صلی الله علیه وسلم یمر فی طریق فیتبعه احد الا عرف انه سلکه من طیبه ذکر اسحق بن راهویه ان تلک کانت رایحته بلا طیب صلی الله علیه وسلم وروی المزنی عن جابر رضی الله عنه قال اردفنی النبی صلی الله علیه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمی فکان ینم علی مسکا وقد حکی بعض المعتنین باخباره وشمائله صلی الله علیه وسلم انه کان اذا اراد ان یتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلک رائحة طیبة صلی الله علیه وسلم واسند محمد بن سعد کاتب الواقدی فی هذا خبرا عن عایشة رضی الله عنها انها قالت للنبی صلی الله علیه وسلم تاتی الخلاء فلا نری لک شیئا من الاذی فقال یا عایشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما یخرج من الانبیاء فلا یری منه شیء وهذا الخبر وان لم یکن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثین منه وهو قول بعض اصحاب الشافعی حکاه الامام ابو نصر بن الصباغ فی شامله وقد حکی القولین عن العلماء فی ذلک ابو بکر بن سابق المالکی فی کتابه البدیع فی فروع المالکیة وتخریج ما لم یقع منها علی مذهبهم من تفاریع الشافعیة وشاهد هذا انه صلی الله علیه وسلم لم یکن منه صلی الله علیه وسلم شیء یکره ولا غیر طیب ومنه حدیث علی رضی الله عنه قال غسلت

النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا
وميتا قال وسطعت ريح طيبة لم نجد مثلها قط وقال ابوبكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك
له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله ابن الزبير دم حجامته فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روي
نحو من هذا عنه صلى الله عليه وسلم في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك
ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المراة التي شربت
بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة
بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من
الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة
فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات
قد ولد مختونا مقطوع السرة وقد روي عن امه امنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي الله
عنها قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه
قال اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسلني غيري فانه لا يرى
احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام وصلى ولم يتوضأ قال
عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا فصل واما وفور عقله وذكاء لبه و
قوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل
الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة و
العامة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون

لاسطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج
الى تقرير وتحقيق وقد قال وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في
جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب
عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين وفي الموطاء عنه صلى الله عليه وسلم اني لاراكم من وراء ظهري
ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة مثله قالت زيادة زادها الله اياها في حجته وفي
بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفائي
كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم
للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه
لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما
وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم
الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم
كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه نا ابو الحسن المقري الفرغاني
قال حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها نا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني
نا محمد بن محمد بن سعيد نا محمد بن احمد بن سليمان نا محمد بن محمد بن مرزوق نا همام نا
الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى
الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة
فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب

بعد الاسراء والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة فى الجاهلية وكان شديدا وعاوده
ثلث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا
اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشيته كانما الارض تطوى له انا لنجهد
انفسنا وهو غير مكترث وفى صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا
واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع
وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتى
جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة منها بلسانها
ويحاورها بلغتها ويباريها فى منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسالونه
فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه
وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذى المشعار الهمدانى
وطهفة النهدى وقطن بن حارثة العليمى والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندى
وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق
والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش
الحورى وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم فى محضها و
مخضها ومذقها وابعث راعيها فى الدثر وافجر له الثمد وبارك له فى المال والولد
من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بنى نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط فى الزكوة ولا تلحد
فى الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوات وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش

وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من أقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب فيه في التيعة شاة لا مقورة الألياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنا من بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاماً ومن زنا من ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الأقيال أين هذا من كتابه لأنس في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل إليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فإن اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك أي سل عما شئت وهي لغة بني عامر وأما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كأسنان المشط والمرء مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم وقوله أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق الأمهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة

تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان

يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسئلك

رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها

شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم

اني اسئلك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى

ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته و

عهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر

قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله

حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ

بغيره في اخواتها مما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقد

قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني

لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك

صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها

الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها

له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن

النغمة صلى الله عليه وسلم **فصل** واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشاه فمما لا يحتاج

الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش و

صميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من

اكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي

رحمه الله نا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف نا ابو ذر عبد بن احمد نا ابو محمد

السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة

بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت
منه وعن العباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق الخلق فجعلني
من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني
من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني
كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
قال الترمذي هذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار
العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم
ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم و
عن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح
ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح
وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام
الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس
المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فصل

واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه
مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب
تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء
والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتها وتذم بكثرتها لان كثرة الاكل والشرب
دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء

للجسد وخسارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف
وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا
من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارهم وصحيح الحديث و
آثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشارة اهل العلم
به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا مما لا ينكر من سيرته
وهو الذي امر به وحض عليه لاسيما لارتباط [illegible]
حدثنا ابو الفضل الاصبهاني نا ابو نعيم الحافظ نا سليمان بن احمد نا بكر بن سهل نا عبد الله
بن صالح نا معاوية عن صالح بن يحيى بن جابر عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن
صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم
من كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف
لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا وروي عنه عليه السلام انه كان احب
الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ
جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه
ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض هذا بحديث بريرة وقوله الم
ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له
فاراد بيان سنته اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوا من امره بقوله عليه السلام هو لها صدقة ولنا هدية وفي
حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء

عن العبادة وقال سفيان لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله عليه السلام
إنما أنا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن للأكل والتقعد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من
تمكن الجلسات التي يعتمد عليها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل
ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز
مقعيا ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد فليس معنى الحديث
في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت
بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على
جانبه الأيمن استظهارا على قلة النوم لأنه على الجانب الأيسر أهنأ لهدوء القلب وما يتعلق به
من الأعضاء الباطنة حينئذ لميلها إلى الجانب الأيسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه و
الطول وإذا نام النائم على الجانب الأيمن تعلق القلب وقلق فأسرع الإفاقة ولم يغمره الاستغراق

فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه أما النكاح
فمتفق فيه شرعا وعادة فإنه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة
معروفة والتمادح به سيرة ماضية وأما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس أفضل
هذه الأمة أكثرها نساء مشيرا إليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا فإني
مباه بكم الأمم يوم القيامة ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين
نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فإنه أغض للبصر و
أحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حبب إلى
سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري
الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء
وقد كره غير واحد أن يلقى الله عزبا فإن قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا
يحيى بن زكريا قد أثنى الله عليه أنه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما يعد

فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاما ثناء
الله تعالى على يحيى بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل انكر
هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم وانما معناه انه معصوم من الذنوب اى لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل
مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة فى النساء فقد بان لك من هذا ان عدم
القدرة على النكاح نقص وانما الفضل فى كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة نفس كعيسى
او بكفاية من الله كيحيى فضيلة زائدة لكونها مشغلة فى كثير من الاوقات حاطة
الى الدنيا ثم هى فى حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وهى درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده
ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها
ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الى من دنياكم فدل
ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين هما من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه
بل لآخرته للفوائد التى ذكرناها ...
يحض على النكاح ويحث عليه ويكره ...
وقمع شهوته وكان حبه الحقيقى المختص بذاته فى مشاهدة ربه ومناجاته ولذلك
ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عينى فى الصلوة فقد ساوى صلى
الله عليه وسلم يحيى وعيسى فى كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان عليه السلام
ممن اقدر على القوة فى هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد
روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه فى الساعة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين خرجه النسائى وروى نحوه
عن ابى رافع وعن طاوس اعطى صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا فى الجماع ومثله عن

صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاة النبي طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه
التسع وتطهر من كل واحدة منهن قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اطيب واطهر وقد قال
سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك
قال ابن عباس كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل وكان له ثلاث مائة امرأة
وثلاث مائة سرية وحكى النقاش وغيره سبع مائة امرأة وثلاث مائة سرية وقد كان
لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج اوريا
مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة
وفي حديث انس عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة
الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب
وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين لكن
آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد رزق
الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه و
يؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه مخفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا
حاجته واخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من
لم يره كما روى عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث
ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له عليه الصلوة والسلام هون عليك
فاني لست بملك الحديث واما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة
رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم
وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره **فصل** واما الضرب الثالث فهو ما تختلف
فيه الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة

معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة
فى نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له فى مهماته ومهمات من اعتراه
وامّله وتصريفه فى مواضعه مشتريا به المعالى والثناء الحسن والمنزلة فى القلوب كان فضيلة
فى صاحبه عند اهل الدنيا فاذا صرفه فى وجوه البر وانفقه فى سبيل الخير وقصد بذلك
الله تعالى والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير
موجهه وجهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة فى صاحبه ولم يقف
به على جدد السلامة بل اوقعه فى هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال
وفضيلته عند مفضليه ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه فى متصرفاته
فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملى بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا ممتدح عند
احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل
لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس فى يده منه شىء والمنفق
ملى غنى بتحصيله فوائد المال وان لم يبق فى يده من المال شىء فانظر سيرة نبينا صلى الله
عليه وسلم وخلقه فى المال تجده قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم
ولم تحل لنبى قبله وفتح عليه فى حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلب اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشىء منه ولا امسك
منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرنى ان لى احدا
ذهبا يبيت عندى منه دينار الا دينارا ارصده لدينى واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها
بقية فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات فى
درعه مرهونة فى نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته
اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس فى الغالب الشملة والكساء الخشن

البرد الغليظ وتقسيم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ورفعه لمن لم يحضره
اذ المباهاة فى الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهى من سمات
النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط فى جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة
جنسه مما لا يؤدى الى الشهرة فى الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه فى العادة
عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهى بجودة المسكن
وسعة المنزل وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه ما فيها فترك
ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة
زائدة عليها فى الفخر ومعرق فى المدح باضرابه عنها وزهده فى فانيها وبذلها فى مظانها

فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التى اتفق جمهور
العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقها واثنى
الشرع على جميعها وامر بها ووعد بالسعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه
من اجزاء النبوة وهى المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال فى قوى النفس واوصافها و
التوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم
على الانتهاء فى كمالها والاعتدال فى غايتها حتى اثنى الله تعالى بذلك فقال وانك لعلى خلق
عظيم قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال
صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال انس رضى الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه مثله وكان
فيما ذكره المحققون مجبولا عليها فى اصل خلقته واصل فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة
الا بجود الهى وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام
بل غرزت فيهم هذه الاخلاق فى الجبلة واودعوا العلم والحكمة فى الفطرة قال الله تعالى

وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا قال المفسرون اعطى يحيى العلم بكتاب الله فی حال صباه وقال معمر
كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال ألِلّعب خُلِقتُ وقيل فی قوله تعالى
مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله
وروحه وقيل صدقه وهو فی بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم انی اجد ما فی بطنی يسجد
لما فی بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها
اَنْ لَّا تَحْزَنِیْ على قراءة من قرأ مِنْ تَحْتِهَا وعلى قول من قال ان المنادی عيسى عليه السلام
ونص على كلامه فی مهده فقال اِنِّیْ عَبْدُ اللّٰهِ آتَانِیَ الْكِتٰبَ وَجَعَلَنِیْ نَبِيًّا وقال تعالى فَفَهَّمْنٰهَا
سُلَيْمٰنَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَّعِلْمًا وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبی يلعب فی قصة المرجومة
وفی قصة الصبی ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبری ان عمره كان حين اوتی الملك اثنی عشر
عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون فی قوله
وَلَقَدْ آتَيْنَا اِبْرٰهِيْمَ رُشْدَهٗ مِنْ قَبْلُ ای هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء
اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا
يأمره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلتُ ولم يقل افعل فذلك رشده
وقيل ان القاء ابراهيم فی النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحٰق
بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكواكب والقمر والشمس كان وهو
ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الله تعالى الى يوسف وهو صبی عندما هم اخوته بالقائه فی
الجب بقوله تعالى وَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِاَمْرِهِمْ هٰذَا الآية الى غير ذلك مما ذكر من اخبار
هم وغيرهم وقد حكى اهل التفسير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى السماء وقال فی حديثه لما نشأت
بُغِّضَتْ اِلَیَّ الاوثان وبُغِّضَ اِلَیَّ الشعر ولم اهم بشیء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمنی الله
منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف فی قلوبهم

حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة
النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ
عِلْمًا وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه
اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت والشهامة
وصدق اللسان والسماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس
فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى
الطبرى عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة فى العبد وحكاه عن عبد الله
بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبى عليه السلام
قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى
حديثه والجراءة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة
كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه عليه السلام بها ان شاء الله تعالى

فصل اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذى منه ينبعث العلم
والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراى وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب
الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى
لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجارى
احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه
وعلمه بما فى التورىة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها
وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة
الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة

وبالطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته عليه السلام
دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي
لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقرأه يعلم ذلك بالمطالعة
والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص و
آحاد القضايا اذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه
عليه السلام الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته و
عظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت
العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه

فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق
فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام و
المؤذيات ومثلهما الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما
ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف الاية روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية سأل جبريل عن تأويلها فقال له حتى اسأل
العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك و
تعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة و
حفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا حدثنا
محمد بن عتاب نا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى بن يحيى نا مالك عن
ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم

في أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على
أصحابه شديداً وقالوا لو دعوت عليهم فقال إني لم أبعث لعاناً ولكن بعثت داعياً و
رحمة اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال في بعض كلامه
بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ولو دعوت
علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك
فأبيت أن تقول إلا خيراً فقلت اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله تعالى انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان وحسن الخلق وكرم النفس
وغاية الصبر والحلم إذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم أشفق
عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر أو اهد ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي
ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فإنهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها
وجه الله تعالى لم يزده في جوابه أن بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال
ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل ونهى من أراد من أصحابه قتله
ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ
تحت شجرة وحده قائلاً والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا وهو قائم والسيف صلتاً في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده
فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه
فجاء إلى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية
التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وأنه لم يؤاخذ لبيد بن الأعصم
إذ سحره وقد أعلم به وأوحي إليه بشرح أمره ولا عتب عليه فضلاً عن معاقبته وكذلك

ثم بواحد عبد الله بن ابی واشباهه من المنافقین بعظیم ما نقل عنهم فی جهته قولاً وفعلاً
واذا قال لمن اشار بقتل بعضهم لا یتحدث ان محمدا یقتل اصحابه وعن انس کنت مع النبی صلی الله
علیه وسلم وعلیه برد غلیظ الحاشیة فجبذه اعرابی بردائه جبذة شدیدة حتی اثرت حاشیة البرد فی
صفحة عاتقه ثم قال یا محمد احمل لی علی بعیری هذین من مال الله الذی عندک فانک لا تحمل لی من مالک ولا من مال ابیک
فسکت النبی صلی الله علیه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ویقاد منک یا اعرابی ما فعلت بی
قال لا قال لم قال لانک لا تکافی بالسیئة السیئة فضحک النبی صلی الله علیه وسلم ثم امر
ان یحمل له علی بعیر شعیر وعلی الآخر تمر قالت عائشة رضی الله عنها ما رایت رسول الله صلی الله
علیه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تکن حرمة من محارم الله تعالی وما ضرب بیده
شیئا قط الا ان یجاهد فی سبیل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجیء الیه برجل فقیل له هذا
اراد ان یقتلک فقال له النبی صلی الله علیه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلک لم تسلط
علی وجاءه زید بن سعنة قبل اسلامه یتقاضاه دینا علیه فجبذ ثوبه عن منکبیه واخذ
بمجامع ثیابه واغلظ له ثم قال انکم یا بنی عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له فی القول والنبی
صلی الله علیه وسلم یتبسم فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم انا وهو کنا الی غیر هذا
منک احوج یا عمر تامرنی بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضی ثم قال لقد بقی من اجله ثلاث
وامر عمر یقضیه ماله ویزیده عشرین صاعا لما روعه فکان سبب اسلامه وذلک انه کان
یقول ما بقی من علامات النبوة شیء الا وقد عرفتها فی محمد الا اثنتین لم اخبرهما یسبق
حلمه جهله ولا تزیده شدة الجهل علیه الا حلما فاختبره بهذا فوجده کما وصف والحدیث عن
حلمه علیه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة اکثر من ان یاتی علیه وحسبک ما ذکر
مما فی الصحیح والمصنفات الثابتة مما بلغ متواترا مبلغ الیقین من صبره علی مقاساة
قریش واذی الجاهلیة ومصابرة الشدائد الصعبة معهم الی ان اظفره الله تعالی علیهم
وحکمه فیهم وهم لا یشکون فی استئصال شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد علی ان عفا

صنع بهم وقال ما تقولون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخى
يوسف لا تثريب عليكم اليوم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس رضى الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم
صلوٰة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فاعتقهم رسول الله فانزل الله تعالى وهو الذى
كف ايديهم عنكم الآية وقال لابى سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب
وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه فى القول وقال ويحك يا ابا سفيان
الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابى انت وامى ما احلمك واوصلك واكرمك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم

فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم
بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا جرأة
وهو ضد النذالة والسماحة التجافى عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد
الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير
فكان عليه الصلوٰة والسلام لا يوازى فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه
كل من عرفه حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى رحمه الله نا القاضى ابو الوليد
الباجى نا ابو ذر الهروى نا ابو الهيثم الكشميهنى وابو محمد السرخسى وابو اسحاق البلخى
قالوا انبانا ابو عبد الله الفربرى نا البخارى نا محمد بن كثير نا سفيان عن ابن المنكدر
قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن شئ فقال لا و
عن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان عليه الصلوٰة والسلام اجود
الناس بالخير واجود ما كان فى شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود
بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى
بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من
الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل

ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على
هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل
اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ
منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له
عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من
الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم النبي صلى الله
عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن
عفراء اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء
فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد
وعن ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى
عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه
نائل والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير **فصل** واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث
يحمد فعلها دون خوف وكان النبي صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد
حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو صلى الله عليه وسلم ثابت
لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما من شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه
جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال نا القاضي سراج نا ابو محمد الاصيلي
نا ابو زيد الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن بشار نا غندر نا شعبة
عن ابي اسحق سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته
البيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب

وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رأى يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل
النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكره مسلم وعن العباس قال فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو
الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى
يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا
لله لم يقم لغضبه شيء قال ابن عمر ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول
صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى اشتد البأس
واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو
منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو
وكان من اشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم
اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع
الناس واجود الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف
في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت
ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها
كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله
فلما رآه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال
من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من
الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض
ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه

يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس قال كان خدم المدينة يأتون النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يأتونه بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون التبرك **فصل** واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وقال وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وقال بعضهم من فضله عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال الله تعالى بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقرائتي عليه نا امام الحرمين ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية

مائة عن النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب انّ سعيد بن المسيّب ان صفوان قال والله
لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الىّ فما زال يعطيني حتى انه لاحبّ الخلق الىّ و
روي ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا
اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفّوا ثم قام ودخل منزله و
ارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان
احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يديّ حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما
كان الغد او العشيّ جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم
انه رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال عليه السلام مثلي ومثل هذا
مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها
خلّوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجّه لها بين يديها فاخذ لها من قمام
الارض فردّها حتى جاءت واستناخت وشدّ عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم
حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه عليه السلام انه قال لا يبلغني
احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احبّ ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته
على امته عليه السلام تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض
عليهم كقوله عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وتاخير
صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه
ان يجعل سبّه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوّز في صلوته ومن
شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل
ذلك زكاة له ورحمة وصلوة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه
اتاه جبريل فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك وقد امر ملك الجبال

انا امرو ان شئت فيهم فناداه ملك الجبال و سلم عليه و قال مرني بما شئت ان شئت ان
اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل قال للنبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اخر عن امتي
لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا و
فيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها عليه السلام عليك بالرفق **فصل** واما خلقه صلى الله
عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل
بقراتي عليه قال نا ابو بكر محمد بن محمد نا ابو اسحاق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي
نا ابو داود نا محمد بن يحيى نا محمد بن سنان نا ابرهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم
عن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله
عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم
ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث
انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت
فلانة فانها كانت صديقة لخديجة وانها كانت تحب خديجة وعن عائشة رضي الله عنها
قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة
فيهديها الى خلائلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها
واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من
الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل
منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما

سائلها بیلا لہا وقد صلی علیہ السلام بامامۃ ابنت ابنتہ زینب فحملہا علی عاتقہ فاذا
سجد وضعہا واذا قام حملہا وعن ابی قتادۃ قال وفد وفد للنجاشی فقام النبی صلی اللہ علیہ
وسلم یخدمہم فقال لہ اصحابہ نکفیک فقال انہم کانوا لاصحابنا مکرمین وانی احب
ان اکافیہم ولما جیٔ باختہ من الرضاعۃ الشیماء فی سبایا ہوازن وتعرفت لہ بسط لہا
رداءہ وقال لہا ان احببت اقمت عندی مکرمۃ محببۃ او متعتک ورجعت الی قومک
فاختارت قومہا فمتعہا وقال ابو الطفیل رایت النبی صلی اللہ علیہ وسلم وانا غلام اذ
اقبلت امرأۃ حتی دنت منہ فبسط لہا رداءہ فجلست علیہ فقلت من ہذہ فقالوا امہ
التی ارضعتہ وعن عمرو بن السائب ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کان جالسا
یوما فاقبل ابوہ من الرضاعۃ فوضع لہ بعض ثوبہ فقعد علیہ ثم اقبلت امہ فوضع لہا
شق ثوبہ من جانبہ الاخر فجلست علیہ ثم اقبل اخوہ من الرضاعۃ فقام رسول اللہ صلی
اللہ علیہ وسلم فاجلسہ بین یدیہ وکان یبعث الی ثویبۃ مولاۃ ابی لہب مرضعتہ بصلۃ
وکسوۃ فلما ماتت سال من بقی من قرابتہا فقیل لا احد وفی حدیث خدیجۃ انہا قالت
لہ علیہ السلام ابشر فو اللہ لا یخزیک اللہ ابدا انک لتصل الرحم وتحمل الکل وتکسب المعدوم
وتقری الضیف وتعین علی نوائب الحق فصل واما تواضعہ علیہ السلام علی علو
منصبہ ورفعۃ رتبتہ فکان اشد الناس تواضعا واقلہم کبرا وحسبک انہ خیر
بین ان یکون نبیا ملکا او نبیا عبدا فاختار ان یکون نبیا عبدا فقال لہ اسرافیل علیہ
السلام عند ذلک فان اللہ قد اعطاک بما تواضعت لہ انک سید ولد ادم یوم القیامۃ
واول من تنشق عنہ الارض واول شافع حدثنا ابو الولید بن العواد الفقیہ رحمہ اللہ
بقرائتی علیہ فی منزلہ بقرطبۃ سنۃ سبع وخمس مائۃ قال نا ابو علی الحافظ نا ابو عمرو
بن عبد البر نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسۃ نا ابو داود نا ابو بکر بن ابی شیبۃ نا
عبد اللہ بن نمیر عن مسعر عن ابی العنبس عن ابی العدبس عن ابی مرزوق عن ابی غالب

عن ابی امامة رضی الله عنه قال خرج علینا رسول الله صلی الله علیه وسلم متوکئا علی
عصی فقمنا الیه فقال لا تقوموا کما تقوم الاعاجم یعظم بعضهم بعضا وقال انما انا عبد
آکل کما یاکل العبد واجلس کما یجلس العبد وکان صلی الله علیه وسلم یرکب الحمار ویردف خلفه ویعود المساکین
ویجالس الفقراء ویجیب دعوة العبد ویجلس بین اصحابه مختلطا بهم حیث ما انتهی به المجلس
جلس وفی حدیث عمر رضی الله عنه لا تطرونی کما اطرت النصاری ابن مریم انما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وعن انس رضی الله عنه ان امرأة کان فی عقلها شیء جاءته فقالت
ان لی الیک حاجة قال اجلسی یا ام فلان فی ای طرق المدینة شئت اجلس الیک حتی
اقضی حاجتک قال فجلست فجلس النبی صلی الله علیه وسلم الیها حتی فرغت من حاجتها
قال انس رضی الله عنه کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یرکب الحمار ویجیب دعوة
العبد وکان یوم بنی قریظة علی حمار مخطوم بحبل من لیف علیه اکاف قال وکان یدعی الی
خبز الشعیر والاهالة السنخة فیجیب قال وحج صلی الله علیه وسلم علی رحل رث وعلیه قطیفة
ما تساوی اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا ریاء فیه ولا سمعة هذا وقد فتحت علیه
الارض واهدی فی حجه ذلک مائة بدنة ولما فتحت علیه مکة ودخلها بجیوش المسلمین
طأطأ علی رحله رأسه حتی کاد یمس قادمته تواضعا لله تعالی ومن تواضعه صلی الله
علیه وسلم قوله لا تفضلونی علی یونس بن متی ولا تفضلوا بین الانبیاء ولا تخیرونی
علی موسی ونحن احق بالشک من ابراهیم ولو لبثت ما لبث یوسف فی السجن لاجبت الداعی
وقال للذی قال له یا خیر البریة ذاک ابراهیم وسیأتی الکلام علی هذه الاحادیث بعد هذا ان شاء الله تعالی
وعن عائشة رضی الله عنها والحسن وابی سعید وغیرهم رضوان الله علیهم فی صفته
صلی الله علیه وسلم وبعضهم یزید علی بعض کان فی بیته فی مهنة اهله یفلی ثوبه و
یحلب شاته ویرقع ثوبه ویخصف نعله ویخدم نفسه ویقم البیت ویعقل البعیر ویعلف
ناضحه ویأکل مع الخادم ویعجن معها ویحمل بضاعته من السوق وعن انس رضی الله عنه

ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق
به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة
فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تاكل القديد وعن
ابي هريرة رضي الله عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل
وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم
اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله **فصل**

واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس
اعف الناس اصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى
قبل نبوته الامين قال ابن اسحاق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة
وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد عليه السلام ولما اختلفت قريش
وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه
وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع
بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال
عليه السلام والله اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ
بقراءتي عليه نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو علي السنجي نا محمد بن
محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا ابو كريب نا معاوية بن هشام عن سفيان عن
ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك
الآية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي
ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن

محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل
عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن
الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم
امانة حتى اذا رأيتم فی صدغیه الشیب وجاءکم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث
علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة رضي الله عنها ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان
ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم الكسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم
ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان
اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه
ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا
حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله
يوم الفزع الاكبر وعن الحسن رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ
احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير
مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله
برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما
يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة اسمع عزفا بالدفوف والمزامير
لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت

ولم اقض شيئا ثم عرانی مرة اخری مثل ذلك ثم لم ارهو بعد ذلك بسوء **فصل**
واما وقاره صلی الله علیه وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن هدیه فحدثنا
ابو علی الجیانی الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال اخبرنا ابو العباس الدلائی نا ابو
ذر الهروی نا ابو عبد الله الوراق نا اللؤلؤی نا ابو داود نا عبد الرحمن بن سلام نا
حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابی الزناد عن عمر بن عبد العزیز عن وهب قال سمعت خارجة
بن زید رضی الله عنه یقول كان النبی صلی الله علیه وسلم اوقر الناس فی مجلسه
لا یكاد یخرج شیئا من اطرافه وروی ابو سعید الخدری كان علیه السلام اذا جلس فی
المجلس احتبی بیدیه وكذلك كان اكثر جلوسه صلی الله علیه وسلم محتبیا وعن جابر بن
سمرة انه صلی الله علیه وسلم تربع وربما جلس القرفصاء وهو فی حدیث قیلة وكان صلی الله
علیه وسلم كثیر السكوت لا یتكلم فی غیر حاجة یعرض عمن تكلم بغیر جمیل وكان
ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصیر وكان ضحك اصحابه عنده التبسم
توقیرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحیاء وخیر وامانة لا ترفع فیه الاصوات
ولا تؤبن فیه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما علی رؤسهم الطیر وفی صفته صلی الله
علیه وسلم یخطو تكفؤا ویمشی هونا كانما ینحط من صبب وفی الحدیث الآخر اذا مشی
مشی مجتمعا یعرف فی مشیته انه غیر غرض ولا وكل ای غیر ضجر ولا كسلان وقال عبد الله
بن مسعود رضی الله عنه ان احسن الهدی هدی محمد صلی الله علیه وسلم وعن جابر
بن عبد الله رضی الله عنهما كان فی كلام رسول الله صلی الله علیه وسلم ترتیل او ترسیل
قال ابن ابی هالة كان سكوته علیه السلام علی اربع علی الحلم والحذر والتقدیر والتفكر
قالت عائشة رضی الله عنها كان علیه السلام یحدث حدیثا لو عده العاد احصاه وكان
علیه السلام یحب الطیب والرائحة الحسنة ویستعملهما كثیرا ویحض علیهما ویقول
حبب الی من دنیاكم النساء والطیب وجعلت قرة عینی فی الصلوة ومن مروته صلی الله علیه وسلم

نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والأمر بالأكل مما يليه والأمر بالسواك وإنقاء البراجم
والرواجب واستعمال خصال الفطرة فصل وأما زهده في الدنيا صلى الله عليه وسلم فقد
تقدم من الأخبار أثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها وإعراضه عن
زهرتها وقد سيقت إليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها إلى أن توفي عليه السلام و
درعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد
قوتا حدثنا سفيان بن العاص والحسين بن محمد الحافظ والقاضي أبو عبد الله التميمي
قالوا نا أحمد بن عمر قال نا أبو العباس الرازي قال نا أبو أحمد الجلودي نا ابن سفيان
نا مسلم أبو الحسين بن الحجاج نا أبو بكر بن أبي شيبة نا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم
عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
أيام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية أخرى من خبز شعير يومين متواليين
ولو شاء لأعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية أخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما
ترك إلا سلاحه وبغلته وأرضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات
وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي وقال لي إني عرض علي أن تجعل لي
بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب أجوع يوما وأشبع يوما فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع
إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثني عليك وفي حديث آخر
أن جبريل عليه السلام نزل عليه فقال له إن الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب
أن أجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل
إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل
ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت إن كنا آل محمد

ثلاثة اشهر ما توقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف قال هلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة وابي امامة وابن عباس
نحوه قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان و
لا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله عنها انما كان
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه ليلة
باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه بحاله فان وطأته
منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه و
عن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم
يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي
طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض و
ثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي رحمة له مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما
ارى به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول
يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت
في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي
قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلوات الله وسلامه عليه فصل
واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا
ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال اخبرنا ابو القاسم الطرابلسي نا ابو الحسن القابسي
انا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله الفربري نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير عن الليث

عن عقیل عن ابن شہاب عن سعید بن المسیب ان اباہریرۃ رضی اللہ عنہ کان یقول قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحکتم قلیلا و لبکیتم کثیرا و زاد فی روایتنا عن ابی عیسی الترمذی من ابی ذر انی اری ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لہا ان تئط ما فیہا موضع اربع اصابع الا وملک واضع جبہتہ ساجدا للہ واللہ لو تعلمون ما اعلم لضحکتم قلیلا ولبکیتم کثیرا وما تلذذتم بالنساء علی الفرش ولخرجتم الی الصعدات تجارون الی اللہ تعالی لوددت انی شجرۃ تعضد ویروی ھذا الکلام لوددت انی شجرۃ تعضد من قول ابی ذر نفسہ وھو اصح وفی حدیث المغیرۃ صلی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم حتی انتفخت قدماہ وفی روایۃ انہ کان یصلی حتی ترم قدماہ فقیل لہ اتکلف ھذا وقد غفر اللہ لک ما تقدم من ذنبک وما تاخر قال فلا اکون عبدا شکورا ونحوہ عن ابی سلمۃ وابی ہریرۃ رضی اللہ عنہما وقالت عائشۃ رضی اللہ عنہا کان عمل رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم دیمۃ وایکم یطیق ما کان یطیق وقالت کان یصوم حتی نقول لا یفطر ویفطر حتی نقول لا یصوم ونحوہ عن ابن عباس رضی اللہ عنہ وام سلمۃ وانس وقال لا تشاء ان تراہ من اللیل مصلیا الا رایتہ مصلیا ولا نائما الا رایتہ نائما وقال عوف بن مالک کنت مع رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لیلۃ فاستاک ثم توضأ ثم قام یصلی فقمت معہ فبدا فاستفتح البقرۃ فلا یمر بآیۃ رحمۃ الا وقف فسال ولا یمر بآیۃ عذاب الا وقف وتعوذ ثم رکع فمکث بقدر قیامہ یقول سبحان ذی الجبروت والملکوت والعظمۃ ثم سجد وقال مثل ذلک ثم قرأ آل عمران ثم سورۃ سورۃ یفعل مثل ذلک وعن حذیفۃ مثلہ وقال سجد نحوا من قیامہ وجلس بین السجدتین نحوا منہ وقال حتی قرا البقرۃ وآل عمران والنساء والمائدۃ وعن عائشۃ رضی اللہ عنہا قام علیہ الصلوۃ والسلام بآیۃ من القرآن لیلۃ وعن عبد اللہ بن الشخیر رضی اللہ عنہ اتیت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وھو یصلی ولجوفہ ازیز کازیز المرجل قال ابن ابی ھالۃ

كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام
انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة وروى سبعين مرة وعن على رضى الله عنه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والعقل اصل
دينى والحب اساسى والشوق مركبى وذكر الله انيسى والثقة كنزى والحزن رفيقى و
العلم سلاحى والصبر ردائى والرضا غنيمتى والفقر فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى
والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى فى الصلوة وفى حديث آخر
وثمرة فؤادى فى ذكره وغمى لاجل امتى وشوقى الى ربى **فصل** قال المؤلف رحمه الله تعالى
اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال
الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هى هذه الصفات لانها
صفات الكمال والكمال والتمام البشرى والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ انهم
اشرف الرتب درجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال
قال عليه الصلوة والسلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال
آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم صلى الله عليه وسلم طوله ستون
ذراعا فى السماء وفى حديث ابى هريرة رايت موسى فاذا هو رجل ضرب رجل اقنى كأنه
من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من
ديماس وفى حديث آخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال فى حديث
آخر فى صفة موسى عليه السلام كاحسن ما انت راء من آدم الرجال وفى حديث ابى هريرة
رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا فى ذروة
من قومه ويروى فى ثروة اى كثرة ومنعة وحكى الترمذى عن قتادة ورواه الدارقطنى
من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت فكان نبيكم احسنهم

وجهًا واحسنهم صوتًا وفی حدیث هرقل سألتك عن نسبه فذكرت انه فیكم ذو نسب
وكذلك الرسل تبعث فی نسب قومها وقال تعالیٰ فی ایوب علیه السلام انا وجدناه صابرًا
نعم العبد انه اواب وقال تعالیٰ یا یحییٰ خذ الكتٰب بقوة الی قوله ویوم یبعث حیًا
وقال ان الله یبشرك بیحییٰ مصدقًا الی قوله الصٰلحین وقال ان الله اصطفیٰ اٰدم
ونوحًا واٰل ابراهیم واٰل عمران علی العٰلمین الایتین وقال فی نوح انه كان عبدًا
شكورًا وقال ان الله یبشرك بكلمة منه اسمه المسیح الایه وقال انی عبد الله
اٰتٰنی الكتٰب الی قوله ما دمت حیًا وقال یایها الذین اٰمنوا لا تكونوا كالذین اٰذوا
موسیٰ الایه قال النبی صلی الله علیه وسلم كان موسیٰ رجلًا حییًا ستیرًا لا یریٰ من جلده شیء
استحیاءً الحدیث وقال تعالیٰ عنه فوهب لی ربی حكمًا الایه وقال فی وصف جماعة
منهم انی لكم رسول امین وقال ان خیر من استاجرت القوی الامین وقال فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحٰق ویعقوب كلًا هدینا الی قوله
فبهدٰهم اقتده فی صفتها وصاحبها من الصلاح والهدیٰ والحكم والاجتباء والنبوة
وقال فبشرنٰه بغلٰم علیم وحلیم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كریم الی قوله امین وقال ستجدنی ان شاء الله من الصٰبرین وقال فی
اسمٰعیل انه كان صادق الوعد الایتین وفی موسیٰ انه كان مخلصًا وفی سلیمان
نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهیم واسحٰق ویعقوب اولی الایدی
والابصار الی الاخیار وفی داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واٰتینٰه الحكمة
وفصل الخطاب وقال عن یوسف اجعلنی علی خزائن الارض انی حفیظ علیم وفی موسیٰ
ستجدنی ان شاء الله صابرًا وقال فی شعیب ستجدنی ان شاء الله من الصٰلحین
وقال وما ارید ان اخالفكم الی ما انهٰكم عنه ان ارید الا الاصلاح ما استطعت
وقال ولوطًا اٰتینٰه حكمًا وعلمًا وقال انهم كانوا یسارعون فی الخیرٰت الایه وقال

سفیان هو الحزن الدائم فی آی کثیرة ذکر فیها من خصائلهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
علی کمالهم وجاء من ذلك فی الاحادیث کثیر کقوله انما الکریم ابن الکریم ابن الکریم ابن
الکریم یوسف بن یعقوب بن اسحٰق بن ابراهیم نبی ابن نبی ابن نبی ابن نبی وفی حدیث انس
وکذلك الانبیاء تنام اعینهم ولا تنام قلوبهم وروی ان سلیمان علیه السلام کان
مع ما اعطی من الملك لا یرفع بصره الی السماء تخشعا وتواضعا لله تعالی وکان یطعم الناس
لذائذ الاطعمة ویاکل خبز الشعیر واوحی الله الیه یا رأس العابدین وابن محجة الزاهدین
وکانت العجوز تعترضه وهو علی الریح فیأمر الریح فتقف فینظر فی حاجتها
ویمضی وقیل لیوسف مالك تجوع وانت علی خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسی
الجائع وروی ابو هریرة عنه علیه السلام خفف علی داود القران فکان یأمر بدابته
فتسرج فیقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا یاکل الا من عمل یده قال الله تعالی والنا له
الحدید لایة وکان سأل ربه ان یرزقه عملا بیده ویغنیه عن بیت مال الله وقال علیه
الصلوة والسلام احب الصلوة الی الله صلاة داود واحب الصیام الی الله صیام داود
وکان ینام نصف اللیل ویقوم ثلثه وینام سدسه ویصوم یوما ویفطر یوما وکان
یلبس الصوف ویفترش الشعر ویاکل خبز الشعیر بالملح والرماد ویمزج شرابه بالدموع
ولم یر ضاحکا بعد الخطیئة ولا شاخصا ببصره الی السماء حیاء من ربه ولم یزل
باکیا حیاته کلها وقیل بکی حتی نبت العشب من دموعه وحتی اتخذت الدموع فی
خده اخدودا وقیل کان یخرج متنکرا یتعرف سیرته فیسمع الثناء علیه فیزداد
تواضعا وقیل لعیسی علیه السلام لو اتخذت حمارا فقال انا اکرم علی الله من ان
یشغلنی بحمار وکان یلبس الشعر ویاکل الشجر ولم یکن له بیت اینما ادرکه النوم نام
کان احب الاسامی الیه ان یقال له مسکین وقیل ان موسی لما ورد ماء مدین
کانت تری خضرة البقل فی بطنه من الهزال وقال صلی الله علیه وسلم لقد کان الانبیاء

قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه
السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني النطق
بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع
مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه السلام
كان لا يستظل بعريش وكان يأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا
لله تعالى بما اكرمه الله به من كلامه واخبارهم في هذا كله صلوات الله عليهم مسطورة وصفاتهم
في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا تلتفت
الى ما تجده في كتب بعض جهلة المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا **فصل** قال المؤلف
رحمه الله قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والامر
اوسع فمجال هذا الباب في حقه عليه السلام ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وبحر
علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح
والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم
هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا
وادماجه جملة كافية من سيره وشمائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله
حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان
وخمسمائة قال نا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه
الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد بن احمد بن الحسن محمد والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا انا
ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال نا سفيان بن وكيع نا جميع بن

عمر بن عبد الرحمن العجلي املاءً من كتابه قال ثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج
خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى باعبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله
وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الكرخي البا قلاني قال و
اجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد
بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه
فاقر به قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال نا اسمعيل بن
محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال ثني علي بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن
علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ بهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة
عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها
شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت
عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه
يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج العينين سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا
سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك
اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن

الكتفين والقدمين سائل الاطراف او قال شائل الاطراف وسائر الاطراف سبط العصب
خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفيا
ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض
الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه و
يبدأ من لقيه بالسلام قلت له صف لى منطقه قال كان عليه السلام متواصل الاحزان
دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم فى غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافى
ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام
لغضبه اذا تعرض للحق بشىء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار
اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته
اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن
مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن على زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقنى اليه
فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه و
شكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابى رضى الله عنه عن دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له فى ذلك فكان اذا اوى الى
منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه
وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته
فى جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم فى الدين فمنهم ذو الحاجة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من
مسئلته عنهم واخبارهم بالذى ينبغى لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب و
ابلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع

ابلاغ عنا ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره
قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون
ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد
اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه
معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر
عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم
نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسالته عن مجلسه كيف
كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر
ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس
ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه
من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده
في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده في
الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسالته
عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان عليه السلام دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يويس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه

وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجى ثوابه اذا تكلم اطرق جلساءه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة فى المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم فى الصبر فكان لا يغضبه شئ يستفزه وجمع له فى الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأى بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم ورضى عن اصحابه اجمعين **فصل** فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اى البائن الطول فى نحافة وهو مثل قوله فى الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى كانه مشط فتكسر قليلا لا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال فى الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق الناصع البياض والآدم الاسمر اللون ومثله فى الحديث الآخر ابيض مشرب اى فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى فى الشمائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفى الحديث الآخر اشكل العين واسجر العين هى التى

فی بیاضہما حمرۃ والتفلیج الواسع والشنب فی نقی الاسنان وماءها وقیل رقتها وتحزیز فیها

کما یوجد فی اسنان الشباب والفلج فرق بین الثنایا ودقیق المسربۃ خیط الشعر الذی

بین الصدر والسرۃ بادن ذو لحم متماسک معتدل الخلق یمسک بعضہ بعضا مثل

قولہ فی الحدیث الآخر لم یکن بالمطہم ولا بالمکلثم ای لیس بمسترخی اللحم والمکلثم القصیر

الذقن وسواء البطن والصدر مستویہما ومشیح الصدر لو صحت ہذہ اللفظۃ فتکون من

الاقبال وہو احد معانی اشاح ای انہ کان بادی الصدر ولم یکن فی صدرہ قعس وہو

تطامن فیہ وبہ یتضح قولہ قبل سواء البطن والصدر ای لیس بمتقاعس الصدر و

لا مفاض البطن ولعل اللفظۃ مسیح بالسین وفتح المیم بمعنی عریض کما وقع فی الروایۃ

الاخری وحکاہ ابن درید والکرادیس رؤس العظام وہی مثل قولہ فی الحدیث الآخر

جلیل المشاش والکتد والمشاش رؤس المناکب والکتد مجتمع الکتفین وشثن الکفین و

القدمین لحیمہما والزندان عظما الذراعین وسائل الاطراف ای طویل الاصابع وذکر ابن

الانباری انہ روی شائل الاطراف او قال سائن بالنون قال وہما بمعنی وتبدل اللام من

النون ان صحت الروایۃ بہا واما علی الروایۃ الاخری وسائر الاطراف فاشارۃ الی فخامۃ

جوارحہ کما وقعت مفصلۃ فی الحدیث ورحب الراحۃ ای واسعہا وقیل کنی بہ عن العطاء

والجود وخمصان الاخمصین ای متجافی اخمص القدم وہو الموضع الذی لا تنالہ الارض من وسط

القدم ومسیح القدمین ای املسہما ولہذا قال ینبو عنہما الماء وفی حدیث ابی ہریرۃ خلاف

ہذا قال فیہ اذا وطئ بقدمہ وطئ بکلہا لیس لہ اخمص وہذا یوافق معنی قولہ مسیح

القدمین وبہ قالوا سمی المسیح عیسی بن مریم ای لم یکن لہ اخمص وقیل مسیح لا لحم علیہما

وہذا ایضا یخالف قولہ شثن القدمین والتقلع رفع الرجل بقوۃ والتکفؤ المیل الی

سنن المشی او قصدہ والہون الرفق والوقار والذریع الواسع الخطو ای ان مشیہ

کان یرفع فیہ رجلیہ بسرعۃ ویمد خطوہ بخلاف مشیۃ المختال ویقصد سمتہ وکل

ذلك دقيق ويشتد دون علة كما قال كأنما يتحدر من صبب وقيل له يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه
أي لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم وأشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد
وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة أي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة إليه فتوصل
عنه العامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة ويدخلون روادا أي
محتاجين إليه وطالبين لما عنده ولا يتفرقون إلا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه
أن يكون على ظاهره أي في الغالب والأكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة
المعاونة وقوله لا يوطن الأماكن أي لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن
هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره أي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن
فيه الحرم أي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته أي لا يتحدث بها أي لم تكن فيه فلتة وإن
كانت من أحد سترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل
الثناء إلا من مكافئ قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل إلا من مسلم وقيل إلا من
مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر
في وصفه منهوس العقب أي قليل لحمها وأهدب الأشفار أي طويل شعرها.

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته عليه السلام لا خلاف أنه صلوات الله وسلامه عليه أكرم البشر وسيد ولد آدم وأفضل الناس منزلة عند الله عز وجل وأعلاهم درجة وأقربهم زلفى واعلم أن الأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا

الفصل الأول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب والبركة اسمه الطيب أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل إذنا ولفظه قال أخبرنا أبو الحسن الفرغاني حدثتنا أم القاسم بنت

الباب الثالث من القسم الأول

ابی بکر بن یعقوب عن آسیہ انا حازم وھو ابن عقیل عن یحیی وھو ابن اسمعیل عن یحیی الحمانی
نا قیس عن الاعمش عن عبایۃ بن ربعی عن ابن عباس رضی اللہ عنہما قال قال رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم ان اللہ قسم الخلق قسمین فجعلنی من خیرھم قسما فذلک قولہ عز وجل اصحٰب
الیمین واصحٰب الشمال فانا من اصحاب الیمین وانا خیر اصحاب الیمین ثم جعل القسمین اثلاثا
فجعلنی من خیرھا ثلثا وذلک قولہ فاصحٰب المیمنۃ ما اصحٰب المیمنۃ واصحٰب المشئمۃ
ما اصحٰب المشئمۃ والسٰبقون السٰبقون فانا من السابقین وانا خیر السابقین
ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنی من خیرھا قبیلۃ وذلک قولہ وجعلنٰکم شعوبا وقبائل
الآیہ فانا اتقی ولد آدم واکرمہم علی اللہ ولا فخر ثم جعل القبائل بیوتا فجعلنی من خیرھا
بیتا فذلک قولہ انما یرید اللہ لیذھب عنکم الرجس اھل البیت الآیہ وعن ابی
عن ابی ھریرۃ قال قالوا یا رسول اللہ متی وجبت لک النبوۃ قال وآدم بین الروح والجسد
وعن واثلۃ بن الاسقع قال قال علیہ السلام ان اللہ اصطفی من ولد ابراھیم اسمعیل
واصطفی من ولد اسمعیل بنی کنانۃ واصطفی من بنی کنانۃ قریشا واصطفی من قریش
بنی ھاشم واصطفانی من بنی ھاشم ومن حدیث انس انا اکرم ولد آدم علی ربی ولا فخر
وفی حدیث ابن عباس انا اکرم الاولین والآخرین ولا فخر وعن عائشۃ رضی اللہ عنہا
عنہ علیہ السلام اتانی جبرئیل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربہا فلم ار رجلا
افضل من محمد صلی اللہ علیہ وسلم ولم ار بنی اب افضل من بنی ھاشم وعن انس
ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم اتی بالبراق لیلۃ اسری بہ فاستصعب علیہ فقال لہ جبرئیل
ابمحمد تفعل ھذا فما رکبک احد اکرم علی اللہ منہ فارفض عرقا وعن ابن عباس رضی اللہ
عنہما لما خلق اللہ آدم اھبطنی الی الارض فی صلبہ وجعلنی فی صلب نوح فی السفینۃ
وقذف بی فی النار فی صلب ابراھیم ثم لم یزل ینقلنی فی اصلاب الکریمۃ الی الارحام الطاھرۃ
حتی اخرجنی بین ابوی لم یلتقیا علی سفاح قط والی ھذا اشار العباس بن عبد المطلب

عمّه فيه يقول نظم

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم	اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من	خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الا	رض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي	النور وسبل الرشاد نخترق

وامر في سنه عليه الصلوة والسّلام ابوذر وابن عمر وابن عباس وابوهريرة وجابر بن عبد الله انه صلى الله عليه وسلم قال أعطيت خمسا وفي بعضها ستًا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود وقيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جئ بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال صلى الله عليه وسلم اني فرط لكم على الحوض وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي

لنبي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمرو
بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
سل يا محمد فقلت يا رب ما اسأل اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت
نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير
من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء و
جعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت
تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك
مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة
بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون
الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة
والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد على
من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه عليه
الصلوة والسلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله آمن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة
معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين
ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى
يوم القيامة فيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا
آخر باب المعجزات وعن علي كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم اربعة عشر
نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس
عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي
ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

الى سيد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وعدة ابى ابراهيم وبشارة عيسى بن
مريم وعن ابن عباس قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السموت وعلى الانبياء
صلوات الله عليهم قالوا فما تفضيله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السموت ومن يقل
منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله
على الانبياء قال ان الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
الاية وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه عن ابى
ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابى ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم وبشر عيسى ورأت امى حين حملت بى انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى
من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف بيوتنا نرعى
بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوءة ثلجا فاخذانى فشقا بطنى وقلبي وقال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني
ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني
بذلك الثلج حتى انقياه وقال في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من
نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر يده
على مفرق صدري فالتام وفي رواية ان جبريل عليه السلام قال قلب وكيع اى شديد
فيه عينان تنظران واذنان تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته
فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف
من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته كلها لوزنها وقال
في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدره وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب
انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك

على الله ان الله معك وملائكته قال فى حديث ابى ذر فما هو الا ان وليا عنى فكانما ادرے
الامر معاينة وحكى ابو محمد المكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان ادم عند معصيته قال
اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتى ويروى تقبل توبتى فقال الله تعالى له من اين عرفت محمدا
قال رايت فى كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدى
ورسولى فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل
قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وفى رواية اخرى فقال ادم لما خلقتنى
رفعت راسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه
ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى انه
لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر
ويروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتها كل دار فيها محمد
او احمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضى عن ابى الحمراء قال
قال عليه الصلوة والسلام لما اسرى بى الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول
الله ايدته بعلى وفى التفسير عن ابن عباس فى قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح
من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى
وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب انى انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب
من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله تقى مصلح
وسيد امين وذكر السمنطارى انه شاهد فى بعض بلاد خراسان مولودا ولد مكتوب على
احد جنبيه لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا
احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه

عليه السلام وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان
يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد
فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا و
فضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

فصل في تفصيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء
والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه الصلوة
والسلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز
وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحن الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايت ربه الكبرى فلا خلاف بين
المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص القران وجاءت بتفصيله وشرح
عجائبه وخواص نبينا محمد عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها
ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر
بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس
العذري ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي نا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا
شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي
تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بانا

من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح
جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله
عليهما فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا
فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب ودعا لي بخير
قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون
فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره
الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي
الى سدرة المنتهى فاذا اوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من
امر الله ما غشي تغيرت فما يستطيع احد من خلق الله ان ينعتها من حسنها فاوحى الله
الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض
ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسئله التخفيف فان امتك
لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل قبلك وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا
رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال
ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين
ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة
عشر فذلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها

كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه
جوّد ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء فلم يأت احد عنه باصوب من هذا وقد خلط
فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء
الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك
في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من
رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان
عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجوّد في
القصتين في ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه
وصل الى البيت المقدس ثم عرج به من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى عن ابن شهاب عن انس قال كان
ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري
ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه
ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن
صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت
عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها
في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا
والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة
وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام

بشته بعدی يدخل من امتيه الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة
من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت
فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة
فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبرئيل من هذا الذي معك قال هذا محمد رسول
الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم
الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهو
هو ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال
وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى عليه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله
الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القرآن فيه تبيان كل شيء
وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم
الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال
ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج بي الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم
وفي حديث ابن مسعود وانتهى الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما
يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى
السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل
لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى
يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة
الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال
تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى
تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان

ملکاً عظیماً وسخرت لک الجن والانس والشیاطین والریاح واعطیته ملکاً لا ینبغی لاحد من بعدہ وعلمت عیسی التوراۃ
والانجیل وجعلته یبرئ الاکمه والابرص واحییته واعذته وامه من الشیطان الرجیم فلم یکن له علیهما
سبیل فقال له ربه تعالی قد اتخذتک حبیباً فهو مکتوب فی التوراۃ محمد حبیب الرحمن وارسلتک
الی الناس کافة وجعلت امتک هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتک لا تجوز لهم خطبة حتی
یشهدوا انک عبدی ورسولی وجعلتک اول النبیین خلقاً واخرهم بعثاً واعطیتک سبعاً
من المثانی ولم اعطها نبیاً قبلک واعطیتک خواتیم سورۃ البقرۃ من کنز تحت عرشی لم اعطها
نبیاً قبلک وجعلتک فاتحاً وخاتماً وفی الروایة الاخری قال فاعطی رسول الله صلی الله علیه
وسلم ثلاثاً اعطی الصلوات الخمس واعطی خواتیم سورۃ البقرۃ وغفر لمن لا یشرک بالله شیئاً
من امته المقحمات وقال ما کذب الفؤاد ما رای لایتان رای جبریل فی صورته له ستمائة
جناح وفی حدیث شریک انه رای موسی فی السابعة قال بتفضیل کلام الله قال ثم علا به
فوق ذلک بما لا یعلمه الا الله فقال موسی علیه السلام لم اظن ان یرفع علی احد [illegible]
عن انس انه صلی الله علیه وسلم صلی بالانبیاء ببیت المقدس عن انس قال قال رسول الله صلی
الله علیه وسلم بینا انا قاعد ذات یوم اذ دخل جبریل علیه السلام فوکز بین
کتفی فقمت الی شجرۃ فیها مثل وکری الطائر فقعد فی واحدۃ وقعدت فی الاخری
فسمت حتی سدت الخافقین ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفی ونظرت
جبریل کانه حلس لاطی فعرفت فضل علمه بالله علی وفتح لی باب السماء ورایت النور الاعظم ولط دون
الحجاب وفرجه الدر والیاقوت ثم اوحی الله الی ما شاء ان یوحی وذکر البزار عن علی بن ابی طالب
رضی الله عنه لما اراد الله تعالی ان یعلم رسوله الاذان جاءه جبریل بدابة یقال لها البراق
فذهب یرکبها فاستصعبت علیه فقال لها جبریل اسکنی فوالله ما رکبک عبد اکرم علی الله
من محمد فرکبها حتی اتی بها الی الحجاب الذی یلی الرحمن تعالی فبینا هو کذلک اذ خرج ملک من
الحجاب فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم یا جبریل من هذا قال والذی بعثک بالحق انی لاقرب

الخلق مكانًا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوٰة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فامّ اهل السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رواية اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السمٰوٰت والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب اذا خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراءه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرًا ما من عظيم اياته او مبادي حقائق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء الحجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم

فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان الاسراء

بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا
منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور
عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحاق وحجتهم قوله تعالى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ
وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم
وقول انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو
هذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة
البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد
والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول
الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء
بالروح واحتجوا بقوله سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف
النبي محمد به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد
على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس
ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله
ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء
الله انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار
ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده و
حال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله مَا زَاغَ الْبَصَرُ
وَمَا طَغَىٰ ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه

فیه ولا ارتاب به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ینکر بل لم یکن
ذلک منهم الا وقد علموا ان خبره انما کان عن جسمه وحال یقظته الی ما ذکر فی الحدیث
من ذکر صلوته بالانبیاء ببیت المقدس فی روایة انس او فی السماء علی ما روی غیره وذکر
مجیء جبریل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فیقال ومن معک فیقول
محمد ولقائه الانبیاء فیها وخبرهم معه وترحیبهم به وشانه فی فرض الصلوة ومراجعته
مع موسی فی ذلک وفی بعض هذه الاخبار فاخذ یعنی جبریل بیدی فعرج بی الی السماء
الی قوله ثم عرج بی حتی ظهرت لمستوی اسمع فیه صریف الاقلام وانه وصل الی سدرة المنتهی
وانه دخل الجنة ورای فیها ما ذکره قال ابن عباس هی رؤیا عین اراها النبی صلی الله
علیه وسلم لا رؤیا منام وعن الحسن فیه بینا انا نائم فی الحجر جاءنی جبریل فهمزنی بعقبه
فقمت فجلست فلم ار شیئا فعدت لمضجعی ذکر ذلک ثلاثا فقال فی الثالثة فاخذ بعضدی
فجرنی الی باب المسجد فاذا بدابة وذکر خبر البراق وعن ام هانی ما اسری برسول الله صلی
الله علیه وسلم الا وهو فی بیتی تلک اللیلة صلی العشاء الاخرة ونام بیننا فلما کان قبیل الفجر
اهبنا رسول الله صلی الله علیه وسلم فلما صلی الصبح وصلینا قال یا ام هانی لقد
صلیت معکم العشاء الاخرة کما رأیت بهذا الوادی ثم جئت بیت المقدس فصلیت فیه
ثم صلیت الغداة معکم الان کما ترون وهذا بین فی انه بجسمه وعن ابی بکر من روایة
شداد بن اوس عنه انه قال للنبی صلی الله علیه وسلم لیلة اسری به طلبتک یا رسول الله
البارحة فی مکانک فلم اجدک فاجابه ان جبریل حمله الی المسجد الاقصی وعن عمر قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم صلیت لیلة اسری بی فی مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملک قائم معه آنیة ثلاث وذکر الحدیث وهذه التصریحات ظاهرة غیر
مستحیلة فتحمل علی ظاهرها وعن ابی ذر عنه صلی الله علیه وسلم فرج سقف بیتی وانا
بمکة فنزل جبریل فشرح صدری ثم غسله بماء زمزم الی آخر القصة ثم اخذ بیدی

ثم عرج بی وعن انس اتیت فانطلق بی الی زمزم فشرح عن صدری وعن ابی هریرة لقد رایتنی
فی الحجر وقریش تسالنی عن مسرای فسالتنی عن اشیاء لم اثبتها فکربت کربا ما کربت مثله
قط فرفعه الله لی انظر الیه وغیره ونحوه عن جابر وقد روی عمر بن الخطاب رضی الله عنه
فی حدیث الاسراء عنه علیه الصلوة والسلام انه قال ثم رجعت الی خدیجة وما تحولت عن جانبها

فصل فی ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله وما جعلنا الرؤیا التی اریناک الا فتنة للناس فسماها رؤیا قلنا
قوله سبحن الذی اسری بعبده یرده لانه لا یقال فی النوم اسری وقوله فتنة للناس یؤید انها
رؤیة عین واسراء بشخص اذ لیس فی الحلم فتنة ولا یکذب به احد لان کل احد یری
مثل ذلک فی منامه من الکون فی ساعة واحدة فی اقطار متباینة علی ان المفسرین قد
اختلفوا فی هذه الایة فذهب بعضهم الی انها نزلت فی قضیة الحدیبیة وما وقع فی نفوس
الناس من ذلک وقیل غیر هذا واما قولهم انه قد سماها فی الحدیث مناما وقوله فی حدیث
اخر بین النائم والیقظان وقوله ایضا وهو نائم وقوله ثم استیقظت فلا حجة فیه اذ
قد یحتمل ان اول وصول الملک الیه کان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم
ولیس فی الحدیث انه کان نائما فی القصة کلها الا ما یدل علیه ثم استیقظت وانا فی المسجد
الحرام فلعل قوله استیقظت بمعنی اصبحت او استیقظ من نوم اخر بعد وصوله بیته ویدل
علیه ان مسراه لم یکن طول لیله وانما کان فی بعضه وقد یکون قوله استیقظت وانا
فی المسجد الحرام لما کان غمره من عجائب ما طالع من ملکوت السموات والارض وخامر باطنه
من مشاهدة الملأ الاعلی وما رای من ایات ربه الکبری فلم یستفق ویرجع الی حال البشریة
الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان یکون نومه واستیقاظه حقیقة علی مقتضی لفظه
ولکنه اسری بجسده وقلبه حاضر ورؤیا الانبیاء حق تنام اعینهم ولا تنام قلوبهم وقد
مال بعض اصحاب الاشارات الی نحو من هذا قال تغمیض عینیه لئلا یشغله شیء من المحسوسات
عن الله ولا یصح هذا ان یکون فی وقت صلوته بالانبیاء ولعله کانت له فی هذا الاسراء

حالات ووجه ثالث وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه
قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه
بينا انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان
فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات
من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك
عن انس وهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه
السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث
فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن
غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي
كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول
عائشة ما فقدت جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجه و
لا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء
كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة
في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام
والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة
دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما
وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث عائشة ما
فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه
صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما
لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل

علی انه رؤیا نوم و وحی لا مشاهدة عین وحس قلنا یقابله قوله تعالی ما زاغ البصر وما
طغی فقد اضاف الامر الی البصر وقد قال اهل التفسیر فی قوله ما کذب الفؤاد ما رأی ای لم یوهم
القلب العین غیر الحقیقة بل صدق رؤیتها وقیل ما انکر قلبه ما رأته عینه **فصل**
واما وجوب رؤیته صلی الله علیه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فیها فانکرته عائشة
حدثنا ابو الحسین سراج بن عبد الملک الحافظ بقراءتی علیه قال حدثنی ابی وابو عبد الله
بن عتاب الفقیه قالا نا القاضی یونس بن مغیث نا ابو الفضل الصقلی نا ثابت بن قاسم
بن ثابت عن ابیه وجده قالا نا عبد الله بن علی نا محمد بن آدم نا وکیع عن ابن ابی خالد
عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة یا ام المؤمنین هل رأی محمد ربه فقالت لقد قف
شعری مما قلت ثلاث من حدثک بهن فقد کذب من حدثک ان محمدا رأی ربه فقد کذب
ثم قرأت لا تدرکه الابصار الآیة وذکر الحدیث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن
ابن مسعود ومثله عن ابی هریرة انه انما رأی جبریل واختلف عنه وقال بانکار هذا و
امتناع رؤیته فی الدنیا جماعة من المحدثین والفقهاء والمتکلمین وعن ابن عباس انه رآه
بعینه وروی عطاء عنه انه رآه بقلبه وعن ابی العالیة عنه رآه بفؤاده مرتین وذکر ابن
اسحاق ان ابن عمر ارسل الی ابن عباس یسأله هل رأی محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه
رأی ربه بعینه روی ذلک عنه من طرق وقال ان الله اختص موسی بالکلام وابراهیم
بالخلة ومحمدا بالرؤیة وحجته ما کذب الفؤاد ما رأی افتمارونه علی ما یری ولقد رآه
نزلة اخری قال الماوردی قیل ان الله تعالی قسم کلامه ورؤیته بین موسی ومحمد فرآه
محمد مرتین وکلمه موسی مرتین وحکی ابو الفتح الرازی وابو اللیث السمرقندی الحکایة
عن کعب وروی عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وکعب فقال ابن عباس اما نحن
بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأی ربه مرتین فکبر کعب حتی جاوبته الجبال وقال ان الله
قسم رؤیته وکلامه بین محمد وموسی فکلمه موسی ورآه محمد بقلبه وروی شریک عن ابی ذر

فی تفسیر الآیة قال رای النبی صلی الله علیه وسلم ربه وحکی السمرقندی عن محمد بن کعب
القرظی و ربیع بن انس ان النبی صلی الله علیه وسلم سئل هل رایت ربک قال رایته
بفؤادی ولم اره بعینی وروی مالک بن یخامر عن معاذ عن النبی صلی الله علیه وسلم
قال رایت ربی فذکر کلمة فقال یا محمد فیما یختصم الملاء الاعلی الحدیث وحکی عبد الرزاق
ان الحسن کان یحلف بالله لقد رای محمد ربه وحکاه ابو عمر الطلمنکی عن عکرمة وحکی
بعض المتکلمین هذا المذهب عن ابن مسعود وحکی ابن اسحاق ان مروان سال ابا هریرة
هل رای محمد ربه فقال نعم وحکی النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحدیث ابن
عباس بعینه راه راه حتی انقطع نفسه یعنی نفس احمد قال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه
بقلبه وجبن عن القول برؤیته فی الدنیا بالابصار وقال سعید بن جبیر لا اقول راه و
لا لم یره وقد اختلف فی تاویل الآیة عن ابن عباس وعکرمة والحسن وابن مسعود فحکی
عن ابن عباس وعکرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رای جبریل وحکی عبد الله بن
احمد بن حنبل عن ابیه انه قال راه وعن ابن عطاء فی قوله الم نشرح لک صدرک قال
شرح صدره للرؤیة وشرح صدر موسی للکلام وقال ابو الحسن علی بن اسمعیل الاشعری
رضی الله عنه وجماعة من اصحابه انه رای الله ببصره وعینی راسه وقال کل آیة اوتیها
نبی من الانبیاء علیهم السلام فقد اوتی مثلها نبینا علیه السلام وخص من بینهم بتفضیل
الرؤیة ووقف بعض مشائخنا فی هذا وقال لیس علیه دلیل واضح ولکن جائز ان یکون
قال القاضی ابو الفضل رضی الله عنه والحق الذی لا امتراء فیه ان رؤیته تعالی فی الدنیا
جائزة عقلا ولیس فی العقل ما یحیلها والدلیل علی جوازها فی الدنیا سوال موسی علیه السلام
لها ومحال ان یجهل نبی ما یجوز علی الله وما لا یجوز علیه بل لم یسال الا جائزا غیر مستحیل
ولکن وقوعه ومشاهدته من الغیب الذی لا یعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن ترانی
ای لن تطیق ولا تحتمل رؤیتی ثم ضرب الله له مثلا مما هو اقوی من بنیة موسی واثبت

وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية و اذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص على الامتناع وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اى من سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا للآفات والفنا فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رأى الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله سبحانه وتعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام

رای الله فلذلک خر صعقا وان الجبل رای ربه فصار دکا بادراک خلقه الله له واستنبط ذلک والله اعلم من قوله ولکن انظر الی الجبل فان استقر مکانه فسوف ترانی ثم قال فلما تجلی ربه للجبل جعله دکا وخر موسی صعقا وتجلیه للجبل هو ظهوره له حتی راه علی هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتی تجلی ولولا ذلک لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا یدل علی ان موسی راه وقد وقع لبعض المفسرین فی الجبل انه راه وبرؤیة الجبل له استدل من قال برؤیة محمد نبینا له اذ جعله دلیلا علی الجواز ولا مریة فی الجواز اذ لیس فی الایات نص بالمنع واما وجوبه لنبینا والقول بانه راه بعینه فلیس فیه قاطع ایضا ولا نص اذ المعول فیه علی ایتی النجم والتنازع فیهما ماثور والاحتمال لهما ممکن ولا اثر قاطع متواتر عن النبی صلی الله علیه وسلم بذلک وحدیث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم یسنده الی النبی صلی الله علیه وسلم فیجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حدیث ابی ذر فی تفسیر الایة وحدیث معاذ محتمل للتاویل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحدیث ابی ذر الاخر مختلف محتمل مشکل فروی نور انی اراه وحکی بعض شیوخنا انه روی نورانی اراه وفی حدیثه الاخر سالته فقال رایت نورا ولیس یمکن الاحتجاج بواحد منها علی صحة الرؤیة فان کان الصحیح رایت نورا فهو قد اخبر انه لم یر الله وانما رای نورا منعه وحجبه عن رؤیة الله تعالی والی هذا یرجع قوله نور انی اراه ای کیف اراه مع حجاب النور المغشی للبصر وهذا مثل ما فی الحدیث الاخر لم اره بعینی ولکن رایته بقلبی مرتین وتلا ثم دنی فتدلی والله قادر علی خلق الادراک الذی فی البصر فی القلب وکیف شاء لا اله غیره فان ورد حدیث نص بین فی الباب اعتقد ووجب المصیر الیه اذ لا استحالة فیه ولا مانع قطعی یرده والله تعالی الموفق

فصل واما ما ورد فی هذه القصة من مناجاته لله وکلامه معه بقوله فاوحی الی عبده ما اوحی الی ما تضمنته الاحادیث فاکثر المفسرین علی ان الموحی الله الی جبریل وجبریل الی محمد الا شذوذا منهم فذکر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحی الله تعالی الیه بلا واسطة ونحوه

عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري
وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون وحكى النقاش عن ابن عباس في قصة
الاسراء عنه عليه السلام في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء
نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال
الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر حال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم
يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه
في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث
الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك
الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات
الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه
وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع
عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى
كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على
ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى
وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص
من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في حديث الاسراء
وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما
من الآخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه و

قيل معنى دنی قرب وتدلی زاد فی القرب وقیل هما بمعنی واحد ای قرب وحکی مکی والماوردی
عن ابن عباس هو الرب دنی من محمد فتدلی الیه ای امره وحکمه وحکی النقاش عن الحسن قال
دنی من عبده محمد صلی الله علیه وسلم فتدلی فقرب منه فاراه ما شاء ان یریه من قدرته
وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلی الرفرف لمحمد صلی الله علیه وسلم لیلة
المعراج فجلس علیه ثم رفع فدنی من ربه قال فارقنی جبریل فانقطعت عنی الاصوات وسمعت
کلام ربی وعن انس فی الصحیح عرج بی جبریل الی سدرة المنتهی ودنی الجبار رب العزة فتدلی
حتی کان منه قاب قوسین او ادنی فاوحی الیه بما شاء واوحی الیه خمسین صلوة و
ذکر حدیث الاسرا وعن محمد بن کعب هو محمد دنی من ربه فکان قاب قوسین وقال
جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتی کان منه کقاب قوسین وقال جعفر بن محمد والدنو من الله
لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ایضا انقطعت الکیفیة عن الدنو الا تری کیف حجب
جبریل عن دنوه ودنی محمد الی ما اودع قلبه من المعرفة والایمان فتدلی بسکون قلبه الی
ما ادناه وزال عن قلبه الشک والارتیاب قال القاضی ابو الفضل رضی الله عنه اعلم ان ما وقع
من اضافة الدنو والقرب هنا من الله والی الله فلیس بدنو مکان ولا قرب مدی بل هو
کما ذکرنا عن جعفر الصادق لیس بدنو حد وانما دنو النبی من ربه وقربه منه ابانة عظیم
منزلته وتشریف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غیبه وقدرته و
من الله تعالی له مبرة وتانیس وبسط واکرام ویتاول فیه ما یتاول فی قوله ینزل ربنا الی
سماء الدنیا علی احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطی من توهم انه
بنفسه دنی جعل ثم مسافة بل کلما دنی بنفسه من الحق تدلی بعدا یعنی عن ادراک حقیقته
اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسین او ادنی فمن جعل الضمیر عائدا الی الله لا الی
جبریل علی هذا کان عبارة عن نهایة القرب ولطف المحل وایضاح المعرفة والاشراف علی
الحقیقة من محمد صلی الله علیه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار

الحق وانافه المنزلة والرتبة من الله له وتأنيس ما يتأول فيه قوله من تقرب مني
شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان
بالاحسان وتعجيل المامول

فصل في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة

حدثنا
القاضي ابو علي قال نا ابو الفضل وابو الحسين قالا نا ابو يعلى نا السنجي نا ابن محبوب
نا الترمذي نا الحسين بن يزيد الكوفي نا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع
بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي
ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا
مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف
خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش
ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه
الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن
عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا
اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والآخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا
وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك
يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع
ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيامة وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى

فيكم ثم يوم القيامة ثم قال اللهم امتي امتي يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره اذ لجأ الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجأ الى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرة دون دعوى وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء ابنتا ابي بكر وابي بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم **فصل** في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص على السنة المسلمين بحبيب الله انا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد قالت ثنا ابو الهيثم وحدثنا

الحسين بن محمد الحافظ سماعا عليه ثنا القاضي ابو الوليد ثنا عبد بن احمد ثنا ابو الهيثم ثنا
عبد الله بن محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر ثنا فليح
ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابی سعيد الخدری عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال لو كنت
متخذا خليلا غير ربی لاتخذت ابا بكر وفی حديث اخر ان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبی
صلی الله علیه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتی اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم
فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابرهيم من خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسی
كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسی كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم
فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسی
نجی الله وهو كذلك وعيسی روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا
حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لی فيدخلنيها ومعی فقراء المؤمنين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفی حديث ابی هريرة من قول الله تعالی لنبيه صلی الله
عليه وسلم انی اتخذتك خليلا فهو مكتوب فی التورية انت حبيب الرحمن **فصل**
قال القاضی ابو الفضل رضی الله عنه اختلف فی تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل
الخليل المنقطع الی الله الذی ليس فی انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص
واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاصطفاء وسمی ابراهيم خليل الله
لانه والی فيه وعادی فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل
اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهی الحاجة فسمی بها ابراهيم لانه قصر
حاجته علی ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو فی المنجنيق ليرمی
فی النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التی

توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة مقام اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيئة ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخالطهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله تعالى

والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة كان
خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ولهذا عبّر بعضهم عن الخلة بقوله **شعر**
قد تخللت مسلك الروح مني ۞ وبذا سمّي الخليل خليلا ۞ فاذا ما نطقت كنت حديثي
واذا ما سكتّ كنت الغليلا ۞ فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه
السلام بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد
محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم
هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته وتوعّد
هم على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن
بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة
على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من
قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان
قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم
الآية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل
السوال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل
قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سوال والخليل قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال
وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **فصل** في تفضيله بالشفاعة
والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **اخبرنا** الشيخ ابو علي

الغسانی الجیانی فیما کتب الی بخطہ ثنا سراج بن عبد الله القاضی ثنا ابو محمد
الاصیلی ثنا ابو زید وابو احمد قالا نا محمد بن یوسف قال نا محمد بن اسمعیل ثنا اسمعیل بن
ابان ثنا ابو الاحوص عن آدم بن علی قال سمعت ابن عمر یقول ان الناس یصیرون یوم القیامة
جثی کل امة تتبع نبیها یقولون یا فلان اشفع لنا یا فلان اشفع لنا حتی تنتهی الشفاعة
الی النبی صلی الله علیه وسلم فذلک یوم یبعثه الله المقام المحمود وعن ابی هریرة سئل عنها
رسول الله صلی الله علیه وسلم یعنی قوله عسی ان یبعثک ربک مقاما محمودا فقال هی
الشفاعة وروی کعب بن مالک عنه علیه السلام یحشر الناس یوم القیامة فاکون انا
وامتی علی تل ویکسونی ربی حلة خضراء ثم یؤذن لی فاقول ما شاء الله ان اقول فذلک
المقام المحمود وعن ابن عمر وذکر حدیث الشفاعة قال فیمشی حتی یاخذ بحلقة الجنة فیومئذ
یبعثه الله المقام المحمود الذی وعده وعن ابن مسعود عنه انه قیامه عن یمین العرش مقاما
لا یقومه غیره یغبطه فیه الاولون والآخرون ونحوه عن کعب والحسن وفی روایة هو المقام
الذی اشفع لامتی فیه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انی لقائم المقام
المحمود قیل وما هو قال ذلک یوم ینزل الله تبارک وتعالی علی کرسیه الحدیث وعن ابی موسی عنه علیه
السلام خیرت بین ان یدخل نصف امتی الجنة وبین الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها
اعم اترونها للمتقین ولکنها للمذنبین الخطائین وعن ابی هریرة قلت یا رسول الله ماذا رد
علیک فی الشفاعة فقال شفاعتی لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا یصدق لسانه قلبه وعن
ام حبیبة قالت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اریت ما تلقی امتی من بعدی وسفک بعضهم
دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان یولینی شفاعة یوم القیامة
فیهم ففعل قال حذیفة یجمع الله الناس فی صعید واحد حیث یسمعهم الداعی وینفذهم البصر
حفاة عراة کما خلقوا سکوتا لا تکلم نفس الا باذنه فینادی محمد فیقول لبیک وسعدیک
والخیر فی یدیک والشر لیس الیک والمهدی من هدیت وعبدک بین یدیک ولک والیک

لا يستحي ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي

ذكره عسى وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار والجنة الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من

النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة

فيسألون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن

ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد

الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج

يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده

وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة في امته يوم القيامة وقال قتادة كان اهل العلم يرون المقام

المحمود شفاعته يوم القيامة وعلى ان المقام المحمود هو قيامه عليه السلام للشفاعة مذهب السلف

من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين بذلك وجاء تفسيره في صحيح الاخبار عنه عليه السلام وجاءت

مقالات في تفسيرها شاذة عن بعض السلف بحيث لا يثبت اذ لم يسندها صحيح ولا اسناد يعتمد ولو صح لكان لها

تأويل غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم وصحت الآثار بذكره ووجوده فلا ينبغي ان يلتفت لمن

يأتي في كتابه ولا يسنده ولا التفتت على المقال المائة وفي اطلاق ظاهره منكر من القول في رواية انس وابي هريرة وغيرهما

دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون

لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون

ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو البشر

خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا

عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله

ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون

انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول

ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته

اللتي اصاب بسؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى ابراهيم
فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى
ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كذبات نفسي نفسي لست لها ولكن
عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا فيأتون موسى فيقول لست لها
ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي لكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فاقول انا لها فانطلق فاستأذن
على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فآتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه
فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه
على احد قبلي قال وفي رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب
امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الابواب لم يذكر في رواية انس هذا الفضل وقال مكانه ثم
اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول
يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان
فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه
مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع الى ربي وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان
في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي
ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله
الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من
النار من قال لا اله الا الله وفي رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة
فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي من وجب عليه الخلود وعن ابي بكر
وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الامانة و

الرحم فتقوما جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع
فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله
عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث
وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه السلام
يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي
منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم
فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي
ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد
ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس
يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيامة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر
فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى
فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع باختلاف
الفاظ هذه الاثار ان شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول الشفاعة
الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس
والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع
الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن
فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن
وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال
لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل

نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة قال اهل العلم معناه دعوة اعلموا انها تستجاب لهم ويبلغ
فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند
الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة وقال
محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيبت واني اريد ان اوخر دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية
ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بها
مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطي بعضها
ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤل والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن
امته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فصل في تفضيله في الجنة بالكوثر والوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقرائتي عليهما
قالا نا ابو علي الغساني نا النمري نا ابن عبد المؤمن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد بن سلمة
نا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن
بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من
عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله تعالى لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه
قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب
بيده الى طينته فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على
الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري

لم يخلق شيئا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن
عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في
الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر
نهرا في الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال
الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له
من الازواج والخدم

فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الآثار واجماع
الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الاسدي قال نا السمرقندي نا الفارسي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم
حدثني ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة قال سمعت ابا العالية يقول حدثني
ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي
لاحد يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة
انه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث
ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار
وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي عليه السلام
فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى وذكر الحديث وفيه
ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس
بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديث
الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم عليه السلام فاعلم ان للعلماء
في هذه الاحاديث تأويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه
سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب
وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر

كثيرة من التفضيل الوجه الثاني انه قال عليه السلام على طريق التواضع ونفي التكبر و
التجبر وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي
الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه
بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة
اذ قال تعالى عنه اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن
لا علم عنده حطيطة بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان
الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة
الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل
وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم ومنهم من رفع
مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات
ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال
بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون
اياته ومعجزاته اظهر واشهر وتكون امته ازكى واكثر ويكون في ذاته افضل واظهر
وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته واختصاصه من كلام
او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ
صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته
او قدح في اصطفائه او حط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه عليه السلام
على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى
القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير

من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض ان شاء الله تعالى

فصل في اسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو عمران موسى بن ابى تليد الفقيه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ نا محمد بن وضاح نا يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه فطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه الصلوة والسلام ما لم يعط غيره وسمى الله امته في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر هو ان الله تعالى حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم

بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن
الجلاح الاوسی ومحمد بن مسلمة الانصاری ومحمد بن براء البكری ومحمد بن سفيان بن
مجاشع ومحمد بن حمران الجعفی ومحمد بن خزاعی السلمی لا سابع لهم ويقال اول من سمی
بمحمد محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به
ان يدعی النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا فی امره حتی
تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحی الذی
يمحو الله بی الكفر ففسر فی الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوی
له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة
كما قال الله تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره فی الحديث انه الذی
محيت به سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذی يحشر الناس على قدمی ای على عقبی
زمانی وعهدی ای ليس بعدی نبی كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمی عاقبا لانه عقب
غيره من الانبياء وقيل معنى على قدمی ای يحشر الناس بمشاهدتی كما قال تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وفی الصحيح وانا العاقب
الذی ليس بعدی نبی وقيل على قدمی على سابقتی قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وقيل
على قدمی ای قدامی وحولی ای يجتمعون الی فی القيامة وقيل قدمی سنتی ومعنى
قوله صلى الله عليه وسلم لی خمسة اسماء قيل انها موجودة فی الكتب المتقدمة
وعند اولی العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روی عنه عليه السلام لی عشرة اسماء
وذكر منها طه ويس حكاه مكی وقد قيل فی بعض تفاسير طه انه يا طاهر
يا هادی وفی يس يا سيد حكاه السلمی عن الواسطی وجعفر بن محمد وذكر غيره
لی عشرة اسماء فذكر الخمسة التی فی الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول
الراحة ورسول الملاحم وانا المقفی قفيت النبيين وانا قيم والقيم الكامل الجامع

كذا وجد نعم ذلك اروى وادّعى انّ صوابه قتم بالتاء كما ذكرناه
بعد عن الحربى وهو اشبه بالتفسير وبيّن وقيم ايضاً فى
كتب الانبياء وقال داود عليه السلام اللهمّ
ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه
عليه السلام لى فى القرآن سبعة اسماء انا محمد وانا احمد ويس وطه والمدثر و
المزمل وعبد الله وفى حديث عن جبير بن مطعم هى ستة محمد واحمد وخاتم وحاشر
وعاقب وماحٍ وفى حديث ابى موسى الاشعرى انه كان صلى الله عليه وسلم يسمى لنا
نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة ونبى الرحمة ويروى
نبى المرحمة والراحة وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفى معنى العاقب قيل المتبع
للنبيين واما نبى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال فى صفة امته انها امة
مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم بعضا
بعثه صلى الله عليه وسلم ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما
مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى
عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة
ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء واما رواية نبى الملحمة فاشارة الى ما بعث
من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهى صحيحة وروى حذيفة مثل حديث
ابى موسى وفيه نبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم وروى الحربى فى حديثه انه
عليه السلام قال اتانى ملك فقال لى انت قثم اى مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا
اسم هو فى اهل بيته عليه الصلوة والسلام معلوم وقد جاءت من القابه عليه السلام

وتسمیاته فی القرآن عدۃ کثیرۃ سوی ما ذکرناہ کالنور والسراج المنیر والمنذر والنذیر والمبشر والبشیر والشاھد والشھید والحق المبین وخاتم النبیین والرؤف الرحیم والامین وقدم الصدق ورحمۃ للعالمین ونعمۃ اللہ والعروۃ الوثقی والصراط المستقیم والنجم الثاقب والکریم والنبی الامی وداعی الی اللہ فی اوصاف کثیرۃ وسمات جلیلۃ وجری منھا فی کتب اللہ المتقدمۃ وکتب انبیائہ واحادیث رسولہ واطلاق الامۃ جملۃ شافیۃ کتسمیتہ بالمصطفی والمجتبی وابی القاسم والحبیب ورسول رب العالمین والشفیع المشفع والمتقی والمصلح والطاھر والمھیمن والصادق والمصدوق والھادی وسید ولد ادم وسید المرسلین وامام المتقین وقائد الغر المحجلین وحبیب اللہ وخلیل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعۃ والمقام المحمود وصاحب الوسیلۃ والفضیلۃ والدرجۃ الرفیعۃ وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضیب وراکب البراق والناقۃ والنجیب وصاحب الحجۃ والسلطان والخاتم والعلامۃ والبرھان وصاحب الھراوۃ والنعلین ومن اسمائہ علیہ السلام فی الکتب المتوکل والمختار ومقیم السنۃ والمقدس وروح الحق وھو معنی البارقلیط فی الانجیل وقال ثعلب البارقلیط ھو الذی یفرق بین الحق والباطل ومن اسمائہ فی الکتب السالفۃ ماذ ماذ ومعناہ طیب طیب حمطایا والخاتم والحاتم حکاہ کعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذی ختم الانبیاء والحاتم احسن الانبیاء خلقا وخلقا صلی اللہ علیہ وسلم ویسمی بالسریانیۃ مشفح والمنحمنا واسمہ ایضا فی التوراۃ احید روی ذلک عن ابن سیرین ومعنی صاحب القضیب ای السیف وقع ذلک مفسرا فی الانجیل قال معہ قضیب من حدید یقاتل بہ وامتہ کذلک وقد یحمل علی انہ القضیب الممشوق الذی کان یمسکہ صلی اللہ علیہ وسلم وھو الآن عند الخلفاء واما الھراوۃ التی وصف بھا فھی فی اللغۃ العصی واراھا واللہ اعلم العصا المذکورۃ فی حدیث الحوض اذود الناس عنہ بعصای لاھل الیمن واما

الناس والمراد به العامة ولم تكن حينئذ الا للعرب الا ان لغات العرب واوصافه والقابه
وبيانه فى الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى وكانت كنيته المشهورة
ابا القاسم وروى عن انس انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبرئيل فقال له السلام عليك
يا ابا ابراهيم **فصل فى تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه**
به من صفاته العلا قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه ما احرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه فى سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح
الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا
عند الخوض فى الفصل الذى قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله
تعالى خص كثيرا من الانبياء بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحاق و
اسمعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم و
قوى ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك
الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا عليه السلام بان حلاه منها
فى كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف
فصلين وحررنا منها فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم
منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الآن ويفتح غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد و
معناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه
ولاعمال الطاعات وسمى النبى صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود و
كذا وقع اسمه فى زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى
نحو من هذا حسان رضى الله عنه بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش
محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه فى

كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق
الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين امره والهيته بان وابان بمعنى
يكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك
فى كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل انى انا النذير المبين وقال
قال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن
ومعناه ههنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين
امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن
اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خالقه او منور السموات والارض بالانوار
ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا وسمى بذلك لوضوح
امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه
تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا
وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى
الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه كثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل
العلى وفى الحديث المروى فى اسمائه تعالى الاكرم وسماه الله تعالى كريما بقوله
انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه الصلوة والسلام انا اكرم
ولد ادم ومعانى الاسم صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى العظيم
ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ دونه وقال فى النبى عليه السلام وانك لعلى
خلق عظيم ووقع فى اول سفر من التوراة عن اسمعيل عليه السلام وسيلد عظيما
لامة عظيمة فهو صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار
ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبى صلى

عليه وسلم فى كتاب داود جبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك
مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى حق النبى عليه السلام اما لاصلاحه الامة بالهداية
والتعليم او لقهره اعداءه او لعلوه منزلته على البشر ولعظيم خطره ونفى عنه فى
القرآن جبرية التكبر التى لا يليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى
الخبير ومعناه المطلع بكنه الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال تعالى الرحمن
فاسئل به خبيرا قال القاضى بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبى صلى الله
عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبى عليه السلام وقال غيره بل السائل النبى صلى الله
عليه وسلم والمسئول الله تعالى فالنبى صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين
قبل قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر
لامته بما اذن له فى اعلامهم به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده
او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم
هم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى
ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبدئ النصر والفتح وسمى الله تعالى
نبيه محمدا عليه السلام بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس
عن ابى العاليه وغيره عن ابى هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا
وخاتما وفيه من قوله عليه الصلوة والسلام فى ثنائه على ربه وتعداده مراتبه و
رفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب
الرحمة على امته او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او
المبتدئ بهداية الامة او المبدء المقدم فى الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام
كنت اول الانبياء فى الخلق واخرهم فى البعث ومن اسمائه تعالى فى الحديث الشكور
ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثنى على المطيعين ووصف بذلك نبيه

نوحاً فقال إنه كان عبداً شكوراً وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال أفلا أكون عبداً شكوراً أي معترفاً بنعم ربي عالماً بقدر ذلك مثنياً عليه مجهداً نفسي في الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم ومن أسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن أسمائه تعالى الأول والآخر ومعناهما السابق للأشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه أنه ليس له أول ولا آخر وقال عليه السلام كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمداً عليه السلام وقد أشار إلى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون وقوله أنا أول من تنشق عنه الأرض وأول من يدخل الجنة وأول شافع وأول مشفع وخاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن أسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل عليهما السلام ومن أسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث أيضاً اسمه عليه السلام بالصادق والمصدوق ومن أسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال تعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام أنا ولي كل مؤمن وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين الآية وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن أسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه عليه السلام في القرآن والتوراة وأمره بالعفو فقال خذ العفو وأمر بالعرف وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله تعالى خذ العفو فقال أن تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والإنجيل في

الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولكن يعفو ويصفح ومن
اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء
وقال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي
يعني النبي عليه السلام وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال
فيه وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فالله مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة
ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى
المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق
لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من
ظلمه والمؤمن في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت
الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء آمين انه اسم من اسمائه تعالى ومعناه
معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم
امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين وكان
عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره
مهيمنا في قوله **شعر** ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى ويؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن و
من اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص المطهر من سمات
الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس
وروح القدس وقد وقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه السلام المقدس اي المطهر

من الذنوب كما قال تعالىٰ لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ الذی يطهرهم
من الذنوب وبينته باتباعهم عنها كما قال تعالىٰ وَيُزَكِّيهِمْ وقال وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمٰتِ
إِلَى النُّوْرِ او يكون مقدساً بمعنى مطهرهم من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية و
من اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذی لانظير له او المعز لغيره و
قال الله تعالى وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهٖ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ ای الامتناع وجلالة القدر وقد
وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ
وقال الله تعالى إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيٰى وَبِكَلِمَةٍ مِّنْهُ وسمّاه الله مُبَشِّرًا وَنَذِيْرًا
ای مبشراً لاهل طاعته ونذيراً لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره
بعض المفسرين طٰهٰ ويٰسٓ وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم

فصل قال القاضی ابو الفضل رحمه الله تعالى وها انا اذكر نكتة اذيّل بها هذا الفصل و
اختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم
تخلصه من مهاوی التشبيه وتزحزحه عن شبه التموية وهو ان يعتقد ان الله
عز وجل فی عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلا صفاته لايشبه
شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق
فلا تشابه بينهما فی المعنی الحقيقی اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان
ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لاتنفك
عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه و
كفى فی هذا قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَیْءٌ و لله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه
النكتة الواسطی رحمه الله تعالى بيانا وهی مقصودنا فقال ليس كذاته ذات و
لا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ وجلت

الذاتُ القديمةُ اَن يكون لها صفةٌ حادثةٌ كما استحال اَن تكون للذاتِ الحادثة صفةٌ قديمةٌ وهذا كلّه مذهب اهلِ الحق والسُّنة والجماعة رضى الله عنهم وقد كثر الامام ابو القاسم القُشيرى رحمه الله تعالى قوله هذا الى يدهِ بيانًا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع من مسائل التوحيد وكيف تشبهُ ذاتهُ ذاتَ الحدثاتِ وهى بوجودٍ مستغنيةٌ وكيف يشبهُ فعلهُ فعلَ الخلقِ وهو بغير جلبِ اُنسٍ ودفعِ نقصٍ حصل ولا بخواطر واغراض وُجد ولا بمباشرة و مُعالجةٍ ظهرَ وفعلُ الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال اخر من مشائخنا ما توهّمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالى الجوينى من اطمان الى موجودٍ انتهى اليه فكره فهو مشبّهٌ ومن اطمان الى النفى المحض فهو معطّل وان قطع بموجودٍ واعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحّدٌ وما احسن قول ذى النون المصرى حقيقة التوحيد ان تعلم انّ قدرة الله تعالى فى الاشياء بلا علاجٍ وصُنعه لها بلا امزاجٍ وعلّة كل صنعه ولا علّة لصُنعهِ وما تصوّر فى وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقّق والفصل الاخر تفسيرٌ لقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ والثانى تفسير لقوله لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُوْنَ والثالث تفسير لقوله تعالى اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَا اَرَدْنٰهُ اَنْ نَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ثبّتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنّبنا طرفى الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنّه ورحمته وفضله لا رب غيره ولا معبود سواه ٭

الباب الرابع فيما اظهره الله على ايديه من المعجزات

وشرفه به من الخصائص والكرامات قال المؤلف رحمه الله تعالى حسبك للمتامل المحقق انّ كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوّة نبيّنا عليه السلام ولا لطاعن فى معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصّل الطاعن اليها وتذكر شروط المعجز

والتحدّي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع وردّه بل الفناه لاهل ملة المبطلين
لدعوته المصدّقين لنبوّته ليكون تاكيدا في محبتهم له وسببا لاعمالهم وليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل
على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع
او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع من مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل المنصف
ما قدّمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة
كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوّته وصدق دعوته
وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما
باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جئته
لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى
البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي نا محمد بن بشار نا ابو الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف ابن ابي جميلة الاعرابي
عن زرارة ابن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى
مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله
نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك
هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل
منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم
شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار

الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يأمر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويُغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه السلام يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة شعر لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة

فصل اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقول وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده

يُسمّى نبيًّا في مصنّفات أئمّتنا رحمهم الله تعالى والنّبوّة في لغة من همز مأخوذة من النّبأ وقد لا يُهمز على هذا التّأويل تسهيلًا والمعنى أنّ الله تعالى قد أطلعه على غيبه وأعلمه أنّه نبيّه فيكون نبيّ منبّأ فعيل بمعنى مفعول أو يكون مخبرًا بما بعثه الله به ومنبّئًا بما أطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النّبوة وهي ما ارتفع من الأرض ومعناه أنّ له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة والوصفان في حقّه مؤتلفان وأمّا الرّسول فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللّغة إلّا نادرًا وإرساله أمر الله له بالإبلاغ إلى من أرسله إليه واشتقاقه من التّتابع ومنه قولهم جاء النّاس أرسالًا إذا اتّبع بعضهم بعضًا فكأنّه ألزم تكرير التّبليغ أو ألزمت الأمّة اتّباعه واختلف العلماء هل النّبيّ والرّسول بمعنى أو بمعنيين فقيل هما سواء وأصله من الإنباء وهو الإعلام واستدلّوا بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلّا إذا تمنّى فقد أثبت لهما معًا الإرسال قال ولا يكون النّبيّ إلّا رسولًا ولا الرّسول إلّا نبيًّا وقيل هما مفترقان من وجه إذ قد اجتمعا في النّبوّة الّتي هي الاطّلاع على الغيب والإعلام بخواصّ النّبوّة أو الرّفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرّسالة الّتي للرّسول وهو الأمر بالإنذار والإعلام كما قلنا وحجّتهم من الآية نفسها التّفريق بين الاسمين فلو كانا شيئًا واحدًا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما أرسلنا من نبيّ إلى أمّة أو نبيّ ليس بمرسل إلى أحد وقد ذهب بعضهم إلى أنّ الرّسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به نبيّ غير رسول وإن أمر بالإبلاغ والإنذار والصّحيح والّذي عليه الجمّاء الغفير أنّ كلّ رسول نبيّ وليس كلّ نبيّ رسولًا وأوّل الرّسل آدم وآخرهم محمّد صلّى الله عليه وسلّم وفي حديث أبي ذرّ رضي الله عنه عليه السّلام أنّ الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ وذكر أنّ الرّسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر أوّلهم

فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليسا عند المحققين ذاتاً للنبي صلى الله عليه وسلم
ولا وصف ذات خلافاً للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي
فاصله الاسراع فلما كان صلى الله عليه وسلم يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحياً و
سميت انواع الالهامات وحياً تشبيهاً بالوحي الى النبي وسمي الخط وحياً لسرعة حركة
يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان
سبحوا بكرة وعشياً اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرع
السرع قيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحياً ومنه قوله تعالى وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى اي القى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحياً اي يلقيه في قلبه دون واسطة **فصل** اعلم
ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها
وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل
الله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن
على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله
كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء
من بين الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك
على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيز له واعلم
ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين
صدقه من هذين النوعين معاً وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم برهاناً
كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحداً منها وهو القرآن لا يحصى
عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى

بسورة منه فعجزوا عنها قال أهل العلم وأقصر السور إنا أعطيناك الكوثر فكل آية أو
آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما نفصله فيما انطوى عليه من
المعجزات ثم معجزاته عليه الصلاة والسلام على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل إلينا
متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من
قبله واستدلاله بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كإنكاره وجود محمد صلى الله
عليه وسلم في الدنيا وإنما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع
ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه
إن شاء الله تعالى قال بعض أئمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة أنه قد جرى
على يديه عليه السلام آيات وخوارق عادات إن لم يبلغ واحد منها معينا القطع
فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر أنه
جرت على يديه عجائب وإنما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها
من قبل الله وأن ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا أيضا من نبينا
صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة
وحلم أحنف لاتفاق الأخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا
وحلم هذا وإن كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني
ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد
الكثير وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والأخبار كنبع الماء من
بين الأصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه إذا جمع إلى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على
الإتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وأنا أقول صدعا بالحق إن
كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع أما

انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل
وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق
منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقى الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه
الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في
مواطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة
مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه كما رواه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن و
السير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع
كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها
وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف
ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة
واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق الآحاد لا تزداد مع
مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها
وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها
الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم
من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا

القاضي والاستاذ ابي بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل ان هذه
القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله
بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الحديث والسير لم يرتب
في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم
بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامارة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون
اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر
النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلوة للمنفرد والامام و
اجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية
كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره و ايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة
يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف
هذا من مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد
الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى **فصل في اعجاز القرآن** قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله تعالى اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز
كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه و
التئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب ذلك
انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم
يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب
ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه
على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد

الخطب ويتحيزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم
اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن و
يهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص
كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة
والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل
الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة
البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام
طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا
من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين
وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر
فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول
وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه
وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل
مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في
هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في الشعر والسجع ارتجالا واوسع
في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون
صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس الملاء اجمعين
ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله

إن كنتم صادقين وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا
وقال تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله الآية وقال قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك أن المفترى أسهل ووضع
الباطل والمختلق على الاختيار أقرب واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب ولهذا
قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللأول على الثاني فضل وبينهما
شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم أشد التقريع ويوبخهم أشد التوبيخ
ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح
أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته
يخادعون أنفسهم بالتشغيب بالتكذيب والإغراء بالافتراء وقولهم إن هذا إلا سحر
يؤثر وسحر مستمر وإفك افتراه وأساطير الأولين والمباهتة والرضى بالدنية
كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء
لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم
وإلا فلم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل
ولوا عنه مدبرين وأتوا إليه مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع
المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية قال والله
إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا
بشر وذكر أبو عبيد أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت
لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال أشهد أن

تخلو تالايقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوما
نائما فى المسجد فاذا هو بقائم على راسه يتشهد بشهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه
من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين
يقرأ اية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال
الدنيا والاخرة وهى قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك
هم الفائزون وحكى الاصمعى انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت
او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية
فجمع الله فى اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه
منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران
من قبل النبى صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام
متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه فى فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس
من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز
بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة وقوله ولو ترى
اذ فزعوا فلا فوت الاية وقوله ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه
عداوة كانه ولى حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعى ماءك الاية وقوله فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاى بل اكثر القران
حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف
حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما
زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات المستنبطات
عنها ثم هو فى سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التى يضعف فى عادة

الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه
ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم إذا ترددت قصصه
اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها
ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها فصل الوجه الثاني من إعجاز القرآن
صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب في مناهج نظمها
ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته
إليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل
حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم
من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن
المغيرة وقرأ عليه القرآن رق له فجاءه أبو جهل منكرا عليه فقال والله ما منكم
أحد أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الآخر
حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال إن وفود العرب ترد فأجمعوا فيه رأيا لا يكذب
بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه
قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو
بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو
بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال
ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه باطل وإن أقرب القول أنه ساحر
وأنه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله تعالى في الوليد ذرني
ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم
أني لم أترك شيئا إلا وقد علمته وقرأته وقلته ولقد سمعت قولا والله ما سمعت

مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالکهانة وقال النضر بن الحارث مثله وفی
حدیث اسلام ابی ذر ووصف اخاه انیسا فقال واللہ ماسمعت باشعر من اخی
انیس لقد ناقض اثنی عشر رجلا فی الجاهلیة انا احدهم وانه انطلق الی مکة و
جاء الی ابی ذر بخبر النبی صلی اللہ علیه وسلم قلت فما یقول الناس قال یقولون
شاعر کاهن ساحر لقد سمعت قول الکهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته علی اقراء
الشعر فلم یلتئم وما یلتئم علی لسان احد بعدی انه شعر وانه لصادق وانهم لکاذبون
والاخبار فی هذا صحیح کثیرة والاعجاز بکل واحد من النوعین الایجاز والبلاغة بذاتها
او الاسلوب الغریب بذاته کل واحد منهما نوع اعجاز علی التحقیق لم تقدر العرب علی
الاتیان بواحد منهما اذ کل واحد منهما خارج عن قدرتها مباین لفصاحتها وکلامها
والی هذا ذهب غیر واحد من ائمة المحققین وذهب بعض المقتدی بهم الی ان
الاعجاز فی مجموع البلاغة والاسلوب واتی علی ذلک بقول تمجه الاسماع وتنفر منه
القلوب والصحیح ما قدمناه والعلم بهذا کله ضرورة وقطعا ومن تفنن فی علوم
البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم یخف علیه ما قلناه و
قد اختلف ائمة اهل السنة فی وجه عجزهم عنه فاکثرهم یقول انه مما جمع فی قوة
جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وایجازه وبدیع تالیفه واسلوبه لا یصح
ان یکون فی مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق
علیها کاحیاء الموتی وقلب العصا وتسبیح الحصا وذهب الشیخ ابو الحسن الی انه
مما یمکن ان یدخل مثله تحت مقدور البشر ویقدرهم اللہ تعالی علیه ولکنه
لم یکن هذا ولا یکون فمنعهم اللہ هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه و
علی الطریقین فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة علیهم بما یصح ان یکون فی مقدور
البشر وتحدیهم بان یاتوا بمثله قاطع وهو ابلغ فی التعجیز واحری بالتقریع و

الاحتجاج عجزهم بمثله وتشنيع لا يمكن قدرة البشر لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة
وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات
الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك
اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل
اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد
ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم
ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد
وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما
لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ وقوله وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ وقوله لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وقوله وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ الآية وقوله إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ الى آخرها
فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس الاسلام
افواجا فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام و
استخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق
الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها و
مغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا
لَهُ لَحَافِظُونَ فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من
الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا

على جماعتهم فما قدروا على الاتيان بشيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلمه ولا
تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم
الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية وقوله
هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الآية وقوله لن يضروكم إلا أذى
الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم
في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول
الآية وقوله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية وقوله ومن الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله
وما اعتقده المؤمنون يوم بدر وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم الآية
ومنه قوله إنا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
أصحابه بأن الله كفاه إياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه
ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام
ضره وقصد قتله والأخبار بذلك معروفة صحيحة **فصل** الوجه الرابع ما
أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة مما كان
لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في
تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف
العالم بذلك بصحته وصدقه وأن مثله لم ينله بتعليم وقد علموا أنه عليه
الصلوة والسلام أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم
ولا جهل حاله أحد منهم وقد كان أهل الكتاب كثيرا ما يسألونه عليه السلام
عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف وإخوته وأصحاب أهل الكهف وذي القرنين ولقمان و

ابنه واشباه ذلك من الانباء والقصص وبدء الخلق وما فى التورٰة والانجيل
والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على
تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن
شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن احد من النصارى واليهود على شدة
عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما فى كتبهم وتقريعهم
بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم
اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه
لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذى القرنين و
اصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم
من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك
مثلهم فى التورٰة ومثلهم فى الانجيل وغير ذلك من امورهم التى نزل فيها القرآن
فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك
وكذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده وحسده
اياه كاهل نجران وابن صوريا وابن اخطب وغيرهم ومن باهت فى ذلك
بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة
حجته وكشف دعوته فقيل له فأتوا بالتورٰة فاتلوها ان كنتم صادقين
الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما
جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر
خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفوا عن كثير الآيتين فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع

فيها ولا فرية ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه آى وردت
بتعجيز قوم فى قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك
كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية قال ابو اسحاق
الزجاج فى هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا
الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبى صلى الله عليه
وسلم والذى نفسى بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعنى يموت مكانه
فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحى اليه اذ لم
يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد
فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلى من اعجب امرهم انه لا يوجد
منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله تعالى بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه
وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى
حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى وانه ما لاعن قوم نبيا قط فبقى
كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون فكان كما قال وهذه الآية
ادخل فى باب الاخبار عن الغيب لكن فيها من التعجيز ما فى التى قبلها فصل
ومنها الروعة التى تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التى
تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهى على المكذبين به اعظم حتى
كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم
له ولهذا قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم

واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه
هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل
الاية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره
كما روى عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم
وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة
وامن به ومنهم من كفر فحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى
قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي
وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه
فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده
على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة
فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله و
لم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت
اذناي بمثله قط فوالله ما دريت ما اقول له وقد حكى عن غير واحد ممن رام معارضته
انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه
وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع فمحا ما عمل وقال اشهد
ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم
الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص
ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة

والاستغناء فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت
الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء
اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه
اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة
ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة
البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع
عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته
ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح
بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل
وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله
وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا
طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى
اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه
من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك
اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن
بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل
ولا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته
الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ومنها
جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته
خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب

من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم
ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان يأتوا
ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اوليس الذي خلق السموت والارض بقادر على
ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو
كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ
والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتب
من شيء ونزلنا عليك الكتب تبيانا لكل شيء ولقد صرفنا للناس في هذا
القران من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة
خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه
طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل
ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم
والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك
به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على
كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه لا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين و
الاخرين وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع
القلوب وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقل ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا
القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال تعالى هذا
بيان للناس وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في
الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول

وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن رصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره
ونهيه ووعده ووعيده، فالتالی له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد
وسورة منفردة ومنها ان جعله فی حيز المنظوم الذی لم يعهد ولم يكن فی حيز المنثور
لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع فی الاذان واحلى على الافهام فالناس
اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف
الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان فی اقرب مدة ومنها مشاكلة
بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة
الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة
على امر ونهی وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب الى
غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت
قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها
من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من
تكذيبهم لمحمد وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد
فی كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزی الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبی صلی الله عليه وسلم
على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ فی ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا
فی اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التی انطوت عليها الكلمات القليلة
وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر فی اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم
نذكرها اكثرها داخل فی باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا فی اعجازه الا فی باب
تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمناه ذكره عنهم يعد فی خواصه وفضائله

لا في اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرناها فليعتمد عليها وما بعدها من
خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق فصل في انشقاق القمر وحبس
الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته واجمع
المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه نا القاضي
سراج بن عبد الله نا الاصيلي نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا مسدد نا يحيى بن
سعيد عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه
فقال عليه الصلاة والسلام اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى
رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش
سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان
يسحر الارض كلها فاسئلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فأتوا فسئلوهم فاخبروهم
انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه قال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا
الى اهل الآفاق حتى ينظروا أرأوا ذلك ام لا فاخبر اهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا
يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله
وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما
رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه
فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه

جبير بن مطعم ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر
مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر
طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان
هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم
رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على
الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع
على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار
الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد
دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون
لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس في الليل الهدو
والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا
الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد و
اكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشهدونها من انوار ونجوم
طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها واخرج الطحاوي
في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال عليه السلام اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد
ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان
ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي
لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى

يونس بن بكير فی زیادة المغازی بروایته عن ابن اسحاق لما أسری برسول الله صلی
الله علیه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التی فی العیر قالوا متی تجیء قال یوم
الاربعاء قال فلما کان ذلک الیوم اشرفت قریش ینظرون وقد
ولی النهار ولم تجیء فدعا علیه الصلوٰة والسلام فزید له فی النهار ساعة
وحبست علیه الشمس فصل فی نبع الماء من بین اصابعه وتکثیره ببرکته علیه الصلوٰة
والسلام قال القاضی ابو الفضل رحمه الله تعالی اما الاحادیث فی هذا فکثیرة جدا و
روی حدیث نبع الماء من بین اصابعه علیه السلام جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن
مسعود نا ابو اسحاق ابراهیم بن جعفر الفقیه رحمه الله تعالی بقراءتی علیه قال نا
القاضی عیسی بن سهل نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو عمر بن الفخار نا ابو عیسی نا یحیی
نا مالک عن اسحاق بن عبد الله بن ابی طلحة عن انس بن مالک قال رأیت
النبی صلی الله علیه وسلم وحانت صلوٰة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم یجدوه
فاتی النبی صلی الله علیه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلی الله علیه وسلم فی ذلک
الاناء یده وامر الناس ان یتوضؤا منه قال فرأیت الماء ینبع من بین اصابعه فتوضأ
الناس حتی توضؤا من عند اخرهم ورواه ایضا عن انس قتادة وقال باناء فیه
ماء یغمر اصابعه او لا یکاد یغمر قال کم کنتم قال زهاء ثلاثمائة وفی روایة عنه وهم
بالزوراء عند السوق ورواه ایضا حمید وثابت والحسن عن انس وفی روایة حمید
قلت کم کانوا قال ثمانین ونحوه عن ثابت عنه وعنه ایضا وهم نحو من سبعین رجلا
واما ابن مسعود ففی الصحیح عنه من روایة علقمة بینما نحن مع رسول الله صلی الله
علیه وسلم ولیس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلی الله علیه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء فاتی بماء فصبه فی اناء ثم وضع کفه فیه فجعل الماء ینبع من بین اصابعه
صلی الله علیه وسلم وفی الصحیح عن سالم بن ابی الجعد عن جابر عطش الناس یوم الحدیبیة

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه قالوا ليس
عندنا ماء الا في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء
يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا
كنا خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي
رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث
بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه
وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر
ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال
بسم الله قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي في بعض اسفاره باداوة ماء
وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الماء
وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين
ومثل هذا في هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به
لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا
ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له
ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار
كتصديق جميعهم له **فصل** ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه
بمسه ودعوته ما رواه مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم
وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع

فی شیٔ ثم غسل رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فیہ وجہہ ویدیہ ثم اعادہ فیہا فجرت بماءٍ کثیر
فاستقی الناس قال فی حدیث ابن اسحاق فانخرق من الماء ما لہ حس کحس الصواعق ثم
قال یوشک یا معاذ ان طالت بک حیاۃ ان تری ما ہہنا قد ملیٔ جنانا وفی حدیث
البراء وسلمۃ بن الاکوع وحدیثہما اتم فی قصۃ الحدیبیۃ وہم اربع عشرۃ مائۃ وبئرہا
لا تروی خمسین شاۃ فنزحناہا ولم نترک فیہا قطرۃ فقعد رسول اللہ صلی اللہ علیہ
وسلم علی جباہا قال البراء واُتی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم بدلو منہا فبصق فدعا
وقال سلمۃ فاما دعا واما بصق فیہا فجاشت فارووا انفسہم ورکابہم وفی غیر ہاتین
الروایتین فی ہذہ القصۃ من طریق ابن شہاب فی الحدیبیۃ فاخرج سہما من کنانتہ
فوضع فی قعر قلیب لیس فیہ ماء فروی الناس حتی ضربوا بعطن وعن ابی قتادۃ
وذکر ان الناس شکوا الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم العطش فی بعض اسفارہ
فدعا بالمیضاۃ فجعلہا فی ضبنہ ثم التقم فمہا فاللہ اعلم انفث فیہا ام لا فشرب الناس
حتی رووا وملؤا کل اناء معہم فخیل الی انہا کما اخذہا منی وکانوا اثنین وسبعین
رجلا وروی مثلہ عمران بن حصین وذکر الطبری حدیث ابی قتادۃ علی غیر ما ذکرہ اہل
الصحیح وان النبی صلی اللہ علیہ وسلم خرج بہم مددا لاہل مؤتۃ عندما بلغہ قتل الامراء
وذکر حدیثا طویلا فیہ معجزات وآیات للنبی صلی اللہ علیہ وسلم وفیہ اعلامہم انہم
یفقدون الماء فی غد وذکر حدیث المیضاۃ قال والقوم زہاء ثلاث مائۃ وفی کتاب مسلم
انہ قال لابی قتادۃ احفظ علی میضاتک فانہ سیکون لہا نبأ عظیم وذکر نحوہ ومن
ذلک حدیث عمران بن حصین حین اصاب النبی صلی اللہ علیہ وسلم واصحابہ عطش
فی بعض اسفارہ فوجہ رجلین من اصحابہ واعلمہما انہما یجدان امراۃ بمکان
کذا معہا بعیر علیہ مزادتان الحدیث فوجداہا واتیا بہا الی النبی صلی اللہ علیہ وسلم
فجعل فی اناء من مزادتیہا وقال فیہ ما شاء اللہ ان یقول ثم اعاد الماء فی المزادتین

ثم نفحت عن الیهما وامر الناس بمائہ فاسقیتهم حتی لم یدعوا شیئا الا ملؤہ قال عمران و
یخیل الی انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراۃ من الازواد حتی ملاء ثوبها وقال اذہبی
فانا لم ناخذ من مائک شیئا ولکن اللہ سقانا الحدیث بطولہ وعن سلمۃ بن الاکوع
قال قال نبی اللہ صلی اللہ علیہ وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوۃ فیها نطفۃ
فافرغها فی قدح فتوضأنا کلنا ندغفقہ دغفقۃ اربع عشرۃ مائۃ وفی حدیث
عمر فی جیش العسرۃ وذکر ما اصابهم من العطش حتی ان الرجل لینحر بعیرہ فیعصر فرثہ
فیشربہ فرغب ابو بکر الی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی الدعاء فرفع یدیہ فلم یرجعهما
حتی قالت السماء فانسکبت فملؤا ما معهم من انیۃ ولم تجاوز العسکر وعن عمرو بن
شعیب ان ابا طالب قال للنبی صلی اللہ علیہ وسلم وهو ردیفہ بذی المجاز عطشت ولیس عندی
ماء فنزل النبی صلی اللہ علیہ وسلم وضرب بقدمہ الارض فخرج الماء فقال اشرب والحدیث
فی هذا الباب کثیر ومنہ الاجابۃ بدعاء الاستسقاء وما جانسہ **فصل** ومن معجزاتہ
تکثیر الطعام ببرکتہ ودعائہ صلی اللہ علیہ وسلم حدثنا القاضی الشهید ابو علی
نا العذری نا الرازی نا الجلودی نا ابن سفیان نا مسلم بن الحجاج نا سلمۃ بن شبیب نا
الحسن بن اعین نا معقل عن ابی الزبیر عن جابر ان رجلا اتی النبی صلی اللہ علیہ وسلم
یستطعمہ فاطعمہ شطر وسق شعیر فما زال یاکل منہ وامراتہ وضیفهما حتی کالہ فاتی
النبی صلی اللہ علیہ وسلم فاخبرہ فقال لو لم تکلہ لاکلتم منہ ولقام بکم ومن ذلک
حدیث ابی طلحۃ المشهور واطعامہ صلی اللہ علیہ وسلم ثمانین او سبعین رجلا من
اقراص من شعیر جاء بها انس تحت یدہ ای ابطہ فامر بها ففتت وقال فیها ما شاء
اللہ ان یقول وحدیث جابر فی اطعامہ صلی اللہ علیہ وسلم یوم الخندق الف رجل
من صاع شعیر وعناق وقال جابر فاقسم باللہ لاکلوا حتی ترکوہ وانحرفوا وان برمتنا
لتغط کما هی وان عجیننا لیخبز کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم بصق فی العجین

والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامراته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل يبسطها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الاناء ويقول ما شاء الله فاكل من فى البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلا
ممن قدم معه عليه السلام لذلك وبقى بعد ما شبعوا مثل ما كان فى الاناء وحديث
ابى ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر من الطعام زهاء ما
يكفيهما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم
فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا
حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامى مائة
وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتى النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم
فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن
بن ابى بكر كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر فى الحديث انه عجن
صاع من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة
الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل فى القصعتين
فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى عمرة الانصارى عن ابيه ومثله
سلمة بن الاكوع وابى هريرة وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت
الناس مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء
الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذى اتى بالصاع من التمر فجمعه
على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقى فى الجيش
وعاء الا ملؤه وبقى منه وعن ابى هريرة رضى الله عنه امرنى النبى صلى الله عليه
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة
فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهى مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن

علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدًّا من طعام
فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعسّ فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب
وقال انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره
ان يدعو له قوما سمّاهم وكل من لقيت حتى امتلاء البيت والحجرة وقدم اليهم
تورا فيه قدر مدّ من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم
يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين
وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاث مائة
اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث
جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان فاطمة طبخت قدرا لغدائهما
ووجهت عليا في طلب النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت
منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها ثم رفعت
القدر وانها لتفيض قال فاكلنا منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع فقال اذهب
فذهب فزودهم منها وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية
دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه
الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد
موته وكان قد بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها كفاف دينهم
فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدّها وجعلها بيادر في اصولها
فمشى فيها ودعا فاوفى منها جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل
سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فتعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة

اصاب الناس مخمصة فقال لی رسول الله صلی الله علیه وسلم هل من شیء قلت نعم شیء من
التمر فی المزود قال فأتنی به فادخل یده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبرکة ثم قال ادع
عشرة فاکلوا حتی شبعوا ثم عشرة کذلک حتی اطعم الجیش کلهم وشبعوا وقال خذ
ما جئت به وادخل یدک وکل منه ولا تکبه فقبضت علی اکثر
مما جئت به فاکلت منه واطعمت حیاة رسول الله صلی الله علیه وسلم وابی بکر وعمر الی
ان قتل عثمان فانتهب منی فذهب وفی روایة فقد حملت من ذلک التمر کذا وکذا من
وسق فی سبیل الله وذکرت مثل هذه الحکایة فی غزوة تبوک وان التمر کان بضع عشرة
تمرة ومنه ایضا حدیث ابی هریرة حین اصابه الجوع فاستتبعه صلی الله علیه وسلم
فوجد لبنا فی قدح قد اهدی الیه وامره ان یدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا
اللبن فیهم کنت احق ان اصیب منه شربة اتقوی بها فدعوتهم وذکر امر النبی صلی الله
علیه وسلم له ان یسقیهم فجعلت اعطی الرجل فیشرب حتی یروی ثم یاخذه الآخر
حتی روی جمیعهم قال فاخذ النبی صلی الله علیه وسلم القدح وقال بقیت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال یقولها واشرب حتی قلت لا والذی بعثک
بالحق ما اجد له مسلکا فاخذ القدح فحمد الله وسمی وشرب الفضلة وفی حدیث
خالد بن عبد العزی انه اجزر للنبی صلی الله علیه وسلم شاة وکان عیال خالد کثیرا
یذبح الشاة فلا تبد عیاله عظما عظما وان النبی صلی الله علیه وسلم اکل من هذه
الشاة وجعل فضلتها فی دلو خالد ودعا له بالبرکة فنثر ذلک لعیاله فاکلوا و
افضلوا ذکر خبره الدولابی ومن حدیث الآجری فی نکاح النبی صلی الله علیه وسلم
علیا فاطمة ان النبی صلی الله علیه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة
ویذبح جزورا لولیمتها قال فاتیته بذلک فطعن فی راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة
یاکلون منها حتی فرغوا وبقیت منها فضلة فبرک فیها وامر بحملها الی ازواجه

وقال كل واطعم من تخشى وفي حديث انس تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت فلكن احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر

فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي نا احمد بن عمران الاخنسي نا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت

السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها
في ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابي ايذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد
لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له و
في الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى احدهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا
كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال
يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى
اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر و
جلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد
افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة فقلت
ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت
ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي
بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر

وَرِيشَين و انتها و فى رواية اسامة بن زيد وعن غيلان بن سلمة الثقفى مثله فى شجرتين و
عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله فى غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو
ابن سيابة ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان
طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال عليه الصلوة والسلام انها
استاذنت ان تسلم على وفى حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبى صلى الله عليه وسلم
بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود فى هذا الحديث الجن قالوا من
يشهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث
الاول او نحوه قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى فهذا ابن عمر وبريدة وجابر و
ابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلى بن ابى طالب و ابن
عباس وغيرهم رضى الله عنهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها
عنهم من التابعين اضعافهم فصارت فى انتشارها من القوة حيث هى وذكر ابن
فورك انه صلى الله عليه وسلم سار فى غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهى هناك
معروفة معظمة وذلك حديث انس ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه
وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شجرة من وراء الوادى فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه
فقال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن على نحو هذا ولم يذكر فيه جبريل قال اللهم
ارنى اية لا ابالى من كذبنى بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه عليه السلام
لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحاق ان النبى صلى الله عليه وسلم
اری رکانة مثل هذه الاية فى شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعى
فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأل

اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادى كذا فيه شجرة فادع
غصنا منها ياتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ماشاء
ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة على ونحو منه عن عمر وقال
فيه ارنى اية لا ابالى من كذبنى بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه عليه الصلوة
والسلام قال لاعرابى ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد انى رسول
قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذى وقال
هذا حديث صحيح **فصل** فى قصة حنين الجذع وتعضد هذه الاخبار حديث انين
الجذع وهو فى نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من
الصحابة بضعة عشر منهم ابى بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن
عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدرى وبريدة وام سلمة و
المطلب بن ابى وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذى وحديث انس صحيح
قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع النخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت
العشار وفى رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفى رواية سهل وكثر بكاء الناس لما
راوا به وفى رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه فسكت زاد غيره فقال عليه الصلوة والسلام ان هذا بكا لما فقد من الذكر
وزاد غيره والذى نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر هكذا
فى حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفى بعض الروايات عن سهل
فدفن تحت المنبر او جعلت فى السقف وفى حديث ابى فكان اذا صلى النبى صلى الله
عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد

رُكانا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق
الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه
وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك
ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل
مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال عليه السلام
قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن رضي الله عنه اذا
حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر بن حفص بن عبيد الله
ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب
وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحاق بن ابي طلحة ورواه عن
ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار
عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن
زيد عن المطلب وعبيد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال المؤلف
رحمه الله فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذه العدة يقع العلم لمن اعتنى
بهذا الباب والله المثبت على الصواب **فصل** ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط ثنا
المهلب بن ابي القاسم ثنا ابو الحسن القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا محمد
بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود

كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال أنس أخذ
النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا
التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن وروى مثله أبو ذر وذكر أنهن
سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام قال إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي وقيل إنه الحجر
الأسود وعن عائشة لما استقبلني جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر
إلا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له وفي حديث العباس إذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره إياهم بملاءته فأمنت أسكفة الباب و
حوائط البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن أبيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم
فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه عليه السلام فسبح وعن أنس صعد النبي
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان أحدا فرجف بهم فقال اثبت أحد فإنما عليك نبي
وصديق وشهيدان ومثله عن أبي هريرة في حراء وزاد فيه ومعه علي وطلحة والزبير
قال فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد والخبر في حراء أيضا عن عثمان قال ومعه عشرة
من الصحابة أنا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن
زيد أيضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي أنه حين طلبته قريش قال له
ثبير اهبط يا رسول الله فإني أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال له حراء
إلي يا رسول الله وروى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما
قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر
حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبتة

الا وجعل بالرصاص في الحجارة فلما دخل عليه الصلوة والسلام المسجد عام الفتح جعل يشير
بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم
الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم وفي حديث ابن مسعود
وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب
في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه ابي طالب وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج و
جعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه
الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر
ساجدا له ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال
الفيء اليه صلوات الله عليه **فصل في الآيات** وضروب الحيوانات حدثنا سراج
بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ نا ابي نا القاضي يونس نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت
بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا نا ابو العلاء احمد بن عمران نا محمد بن فضيل نا يونس
بن عمرو نا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
وذهب وروي عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من
اصحابه فجاءه اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال
الاعرابي واللات والعزى لا آمنت بك او يؤمن بي هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى
الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة فقال من تعبد فقال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال
رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فاسلم

الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابی سعید الخدری بینا راع یرعی
غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعی منه فاقعی الذئب وقال للراعی الا تتقی الله حلت
بینی وبین رزقی قال الراعی العجب من ذئب یتکلم بکلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب
من ذلك رسول الله صلی الله علیه وسلم بین الحرتین یحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتی
الراعی النبی صلی الله علیه وسلم فاخبره فقال النبی صلی الله علیه وسلم قم فحدثهم ثم قال
صدق والحدیث فیه قصة وفی بعضه طول وروی حدیث الذئب عن ابی هریرة وفی بعض الطرق
عن ابی هریرة فقال الذئب انت اعجب واقفا علی غنمك وترکت نبیا لم یبعث الله نبیا قط اعظم
منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها علی اصحابه ینظرون قتالهم
وما بینك وبینه الا هذا الشعب فتصیر فی جنود الله تعالی قال الراعی من لی بغنمی قال الذئب
انا ارعاها حتی ترجع فاسلم الرجل الیه غنمه ومضی وذکر قصته واسلامه ووجوده
النبی صلی الله علیه وسلم یقاتل فقال له النبی صلی الله علیه وسلم عد الی غنمك تجدها
بوفرها فوجدها کذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه کان صاحب
هذه القصة والمحدث بها ومکلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاکوع وانه کان صاحب هذه القصة
ایضا وسبب اسلامه بمثل حدیث ابی سعید وقد روی ابن وهب مثل هذا انه جری لابی سفیان
بن حرب وصفوان بن امیة مع ذئب وجداه اخذ ظبیا فدخل الظبی الحرم فانصرف الذئب
فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدینة یدعوکم الی الجنة
وتدعونه الی النار فقال ابو سفیان واللات والعزی لئن ذکرت هذا بمکة لتترکنها خلوفا
وقد روی مثل هذا الخبر وانه جری لابی جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما
تعجب من کلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذی ذکر فیه النبی صلی الله علیه وسلم فاذا
طائر سقط فقال یا عباس اتعجب من کلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلی الله
علیه وسلم یدعو الی الاسلام وانت جالس فکان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن

رجلاً اتی النبی صلی الله علیه وسلم وآمن به وهو علی بعض حصون خیبر وکان فی غنم یرعاها لهم فقال یا رسول الله کیف لی بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سیؤدی عنک امانتک ویردها الی اهلها ففعل فسارت کل شاة حتی دخلت الی اهلها وعن انس دخل النبی صلی الله علیه وسلم حائطاً انصاری ابو بکر وعمر ورجل من الانصار وفی الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بکر نحن احق بالسجود لك منها الحدیث وعن ابی هریرة دخل النبی صلی الله علیه وسلم حائطاً فجاء بعیر فسجد له وذکر مثله ومثله فی الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر ابن عبد الله ویعلی بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وکان لا یدخل احد الحائط الا شد علیه الجمل فلما دخل النبی صلی الله علیه وسلم علیه دعاه فوضع مشفره فی الارض وبرك بین یدیه فخطمه وقال ما بین السماء والارض شیء الا یعلم انی رسول الله الا عاصی الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابی اوفی وفی خبر آخر فی حدیث الجمل ان النبی صلی الله علیه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفی روایة ان النبی صلی الله علیه وسلم قال لهم انه شکا کثرة العمل وقلة العلف وفی روایة انه شکی الی انکم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه فی شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روی فی قصة العضباء وکلامها النبی صلی الله علیه وسلم وتعریفها له بنفسها ومبادرة العشب الیها فی الرعی وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها انك لمحمد صلی الله علیه وسلم وانها لم تاکل ولم تشرب بعد موته حتی ماتت ذکره الاسفراینی وروی ابن وهب ان حمام مکة اظلت النبی صلی الله علیه وسلم یوم فتحها فدعا لها بالبرکة وروی عن انس وزید بن ارقم والمغیرة بن شعبة ان النبی صلی الله علیه وسلم لیلة الغار امر الله تعالی شجرة فنبتت تجاه النبی صلی الله علیه وسلم فسترته وامر حمامتین فوقفتا بفم الغار وفی حدیث آخر ان العنکبوت نسجت علی بابه فلما اتی الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو کان فیه احد لم تکن الحمامتان ببابه والنبی علیه الصلوة والسلام یسمع کلامهم فانصرفوا

وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او
سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن ام سلمة كان النبى صلى الله عليه
وسلم فى صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادنى هذا الاعرابى
ولى خشفان فى ذلك الجبل فاطلقنى حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت
نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابى وقال يا رسول الله الك حاجة
قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد لسفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقى الاسد فعرفه انه
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر فى منصرفه
مثل ذلك وفى رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد
فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزنى بمنكبه حتى اقامنى على
الطريق واخذ عليه الصلوة والسلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه
ثم خلاها فصار لها ميسما وبقى ذلك الاثر فيها وفى نسلها بعد وما روى عن ابراهيم بن
حماد بسنده من كلام الحمار الذى اصابه بخيبر وقال له اسمى يزيد بن شهاب فسماه
النبى صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور الصحابة فيضرب عليهم
الباب برأسه ويستدعيهم وان النبى صلى الله عليه وسلم لما مات تردى الحمار فى بئر
جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التى شهدت عند النبى صلى الله عليه وسلم
لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفى العنز التى اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم ثلاثمائة فحلبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها
فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلوة في
بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته فما حرك
عضوا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح
كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد
جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة رضي الله عنهم اجمعين

فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة عليه
السلام حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد
بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا نا
ابو علي الحافظ نا ابو عمر الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن نا احمد بن سعيد نا ابن
الاعرابي نا ابو داود نا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية
سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم
فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت
قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال
فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان
الله ليسلطك على ذلك فقالوا الا نقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة من
رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به
هذه الذراع قال فلم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها كلمتني انها مسمومة
وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن
اسحاق وفيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالآن اوان قطعت ابهري وحكى
ابن اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة
وانس وجابر وفي رواية ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك
قد اختلف في قتله الذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا وقد روي حديث
الذراع عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال فاخرج بسط يده وقال كلوا باسم الله فاكلنا وذكر
اسم الله فلم يضر احدا منا قال المؤلف رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة او الشجرة او الحجر وحروف واصوات
يحدثها الله تعالى فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب
الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله تعالى وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها
اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم نجعل
الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها
فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام
النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر المتكلمين الفرق في احالة وجود الكلام
اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله تعالى خلق فيها
حياة وخرق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله
والتهمم به آكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية

شیئاً من ذلک فدل علی سقوط دعواہ مع انہ لا ضرورۃ الیہ فی النظر واللہ الموفق ورویٰ
وکیع رفعہ عن فہد بن عطیۃ ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم اُتی بصبی قد شب لم یتکلم قط
فقال من انا فقال رسول اللہ وروی عن معرض بن معیقیب ایت من النبی صلی اللہ علیہ
وسلم عجباً جی بصبی یوم ولد فذکر مثلہ وھو حدیث مبارک الیمامۃ ویعرف بحدیث شاصونہ
اسم راویہ وفیہ فقال لہ علیہ السلام صدقت بارک اللہ فیک ثم ان الغلام لم یتکلم
بعدھا حتی شب فکان یسمی مبارک الیمامۃ وکانت ھذہ القصۃ بمکۃ فی حجۃ الوداع
وعن الحسن ان رجلا اتی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فذکر لہ انہ طرح بنیۃ لہ فی وادی کذا
فانطلق معہ الی الوادی وناداھا باسمھا یا فلانۃ اجیبی باذن اللہ فخرجت وھی تقول
لبیک وسعدیک فقال لھا ان ابویک قد اسلما فان احببت ان اردک علیھما فقالت
لا حاجۃ لی فیھما وجدت اللہ خیراً لی منھما وعن انس ان شاباً من الانصار توفی و
لہ ام عجوز عمیاء فسجیناہ وعزیناھا فقالت مات ابنی؟ قلنا نعم قالت اللھم ان کنت
تعلم انی ھاجرت الیک والی نبیک رجاء ان تعیننی علی کل شدۃ فلا تحملن علی ھذہ
المصیبۃ فما برحنا ان کشفنا الثوب عن وجھہ فطعم وطعمنا وروی عن عبد اللہ بن
عبید اللہ الانصاری قال کنت فیمن دفن ثابت بن قیس بن شماس وکان قتل بالیمامۃ
فسمعناہ حین ادخلناہ القبر یقول محمد رسول اللہ ابوبکر الصدیق عمر الشہید عثمان
البر الرحیم فنظرنا فاذا ھو میت ذکر عن النعمان بن بشیر ان زید بن خارجۃ خر میتاً
فی بعض ازقۃ المدینۃ فرفع وسجی اذ سمعوہ بین العشائین والنساء یصرخن حولہ
یقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجھہ فقال محمد رسول اللہ النبی الامی وخاتم النبیین
کان ذلک فی الکتاب الاول ثم قال صدق صدق وذکر ابا بکر وعمر وعثمان رضی اللہ عنہم
ثم قال السلام علیک یا رسول اللہ ورحمۃ اللہ وبرکاتہ ثم عاد میتاً کما کان فسبحان
القدیر لا الہ الا ھو صلی اللہ علی نبینا محمد وآلہ وصحبہ وسلم تسلیماً فصل

وابراء المرضى وذوى العاهات حدثنا ابو الحسن على بن مشرف فى ما اجازنيه وقرأته
على غيره قال نا ابو اسحاق الحبال قال نا ابو محمد النحاس نا ابن الورد عن البرقى عن ابن هشام
عن زياد البكائى عن محمد بن اسحاق نا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم
بقضية احد بطولها قال وقالوا قال سعد بن ابى وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليناولنى السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعنى ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه واحدهما وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن
قتادة ورواها ابو سعيد الخدرى عن قتادة وبصق على اثر سهم فى وجه ابى قتادة فى
يوم ذى قرد قال فما ضرب علىّ ولا قاح وروى النسائى عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا
رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل
اللهم انى اسألك واتوجه اليك بنبيى محمد نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربك ان يكشف
عن بصرى اللهم شفعه فىّ قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى عن ابن ملاعب
الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض
فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على
شفا فشربها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلى عن حبيب بن فديك ويقال فريك ان اباه
ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه
فابصر فرايته يدخل الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره فبصق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرئ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل فى عينى على يوم خيبر
وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت
وفى رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت
وعلى ساق على بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه

على ان ابي ذلك يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضرب
رجله فما اشتكى ذلك الوجع بعده وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل
يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن
روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح
واتته امراة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها
اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن
عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو
الاسود فشفي وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له
وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف
وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم
يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأل
شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حياء
منها صلى الله على سيدنا محمد واله وسلم فصل في اجابة دعائه عليه السلام وهذا
باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر
على الجملة ومعلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي
بقراءتي عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن ابي الاسود نا حرمي نا شعبة عن قتادة
عن انس قال قالت ام سليم يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر

ماله وولده وبارك له فيما اعطيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان
ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش
ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلقد رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذ
كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها
في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق في مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه
تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين
في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا
استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر وقال ابن مسعود ما زلنا
اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر
فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك في شعره وبشره فمات وهو ابن
سبعين سنة وكانه ابن خمسة عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت
له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش
عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما
اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا
لعروة ابن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا
وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا لغرقدة ايضا

ومدت له ناقة قد علقها بها اعصار فرجح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا
لعلي ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء
ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد وساله الطفيل
بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا
مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا
حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم
تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلوة
ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل راه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال
لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله
بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث
والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج
بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اى فراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان
مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته
مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة والصد جانب الوادي وجحده رجل بيع
فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد النبي صلى
الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية
برجلها اى رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به والله عز وجل اعلم فصل في
كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان فيما لمسه او باشره حدثنا احمد بن محمد ثنا ابو
ذر الهروي اجازة وثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرهما قالوا ثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا

نا الفربري نا البخاري نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او
قال به قطاف وقال غيره يبطئ فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل
جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي
خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا
وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره
عليه الصلوة والسلام في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي
الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها ونا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم
بن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على
ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه
عليه السلام في بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة
اعذب منها ومر عليه الصلوة والسلام على ماء فسال عنه فقيل له اسمه بيسان و
ماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي له بدلو من ماء زمزم فمج فيه
فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا
فسكتا وكانت لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها عليه
السلام ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم
وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان عليه
الصلوة والسلام يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزئهم ريقه الى الليل ومن ذلك
بركة يده صلى الله عليه وسلم فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على

ثلاثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه الصلوة
والسلام فغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة
فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة
الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي
عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها
اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة ابن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة
مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا
فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه به حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء
له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل
حطب قال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال
اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب
سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته عليه السلام في درور الشياه الحوائل باللبن
الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته و
شارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده
اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا به
لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات
وهو ابن ثمانين فما شاب ويروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد
ومدلوك وكان يوجد لعتبة ابن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم

مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له
غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة ورأسه
ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى
مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة
بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على راس حنظلة بن
حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع
على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة
من ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على رأس
صبي به عاهة فبرئ واستوى شعره وروى مثله في خبر مطلب بن قيالة
وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤوا واتاه رجل به ادرة فامره
ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرئ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم
باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس والمس الجنون ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح
عنها ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه
فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم وشكى اليه ابو هريرة النسيان فامره ان يبسط ثوبه و
غرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه في هذا الباب كثير وضرب
صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب
واثبتهم ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة
ففرع الرجال طولا وتماما **فصل** ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة
على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على
الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة على غيره قال ابو بكر نا

ابو علي التستري ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داؤد ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير
عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما
فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة
فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله
وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به
صلى الله عليه وسلم اصحابه مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس
واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله
وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا
ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف
والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه
صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير
منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم
بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس
حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات
قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم
وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فاري
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في مشارقها

وللمغارب بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وقد ملك ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياءه الجنة واعداءه النار فكان ممن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وحاربة الزبير لعلي ونباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة رضي الله عنها عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله ابن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسال عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رايت الملائكة تغسله فسالوها فقالت انه خرج جنبا واعجله القتال عن الغسل قال ابو سعيد ورايناه راسه تقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال

هذا الامر فی قریش ما اقاموا الدین وقال یکون فی ثقیف کذاب ومبیر فرأوهما الحجاج والمختار
وان مسیلمة یقصمه الله وان فاطمة اول اهلی لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده
ثلاثون ثم یکون ملکا فکانت کذلک بمدة الحسن بن علی وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم
یکون رحمة وخلافة ثم یکون ملکا عضوضا ثم یکون عتوا وجبروتا وفسادا فی الامة و
اخبر بشان اویس القرنی وبامراء یؤخرون الصلوة عن وقتها وسیکون فی امته ثلاثون
کذابا فیهم اربع نسوة وفی حدیث آخر ثلاثون دجالا کذابا آخرهم الدجال الکذاب کلهم
یکذب علی الله ورسوله وقال یوشک ان یکثر فیکم العجم یاکلون فیئکم ویضربون رقابکم
ولا تقوم الساعة حتی یسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خیرکم قرنی ثم الذین
یلونهم ثم الذین یلونهم ثم یأتی بعد ذلک قوم یشهدون ولا یستشهدون ویخونون
ولا یؤتمنون وینذرون ولا یوفون وقال لا یأتی زمان الا والذی بعده شر منه وقال
هلاک امتی علی یدی اغیلمة من قریش قال ابو هریرة راویه لو شئت سمیتهم لکم بنو فلان
وبنو فلان واخبر بظهور القدریة والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار
حتی یکونوا کالملح فی الطعام فلم یزل امرهم یتبدد حتی لم یبق لهم جماعة وانهم سیلقون
بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذی فیهم وان سیماهم التحلیق وتری
رعاء الغنم رؤس الناس والحفاة العراة یتبارون فی البنیان وان تلد الامة ربتها وان
قریشا والاحزاب لا یغزونه ابدا وانه هو یغزوهم واخبر بالموتان الذی یکون بعد فتح
بیت المقدس وما وعد من سکنی البصرة وانهم یغزون فی البحر کالملوک علی الاسرة وان
الدین لو کان منوطا بالثریا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ریح فی غزاته فقال
هاجت لموت منافق فلما رجعوا الی المدینة وجدوا ذلک وقال لقوم من جلسائه ضرس
احدکم فی النار اعظم من احد قال ابو هریرة فذهب القوم یعنی ماتوا وبقیت انا ورجل فقتل
مرتدا یوم الیمامة واعلم بالذی غل خرزا من خرز یهود فوجد فی رحله وبالذی غل الشملة

ومن ضلت ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب الى اهل مكة
وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما
جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه
غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه يأكله كلب من كلاب الله
وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله
به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل
مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر
فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما تحقق فيروز القصة
اسلم واخبر ابا ذر بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه
فقال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده و
اخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر
بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه
عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال صلى الله عليه وسلم في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك
نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف
بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى
والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض
يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه
الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر
في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر
يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال

سائل الحسن وتجيئه لا كتيبة أنت تجد له بهدية البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد
موته كما قال عليه السلام وما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلاعه على
اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه
اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي
سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاطة في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر
ذروان فكان كما قال عليه الصلوة والسلام ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل
الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها
كل اسم الله فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين
كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه و
انذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال عليه السلام الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون
ولم تأت بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب
يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية ومن اشراط الساعة وآية حلولها وذكر
النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة وبحسب هذا الفصل
ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي
ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة رحمهم الله تعالى فصل ومن ذلك عصمة الله
تعالى له من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه
المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين
كفروا الآية حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي بقراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن
عبد الله المعافري قالا اخبرنا ابو الحسين الصيرفي قال نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي
نا ابو العباس المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابراهيم نا الحارث بن عبيد

عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأسه من القبة وقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من
يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال
دماغه فنزلت الآية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة
وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت
مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل
من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل
اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم و
اشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع
في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ الآية وفي رواية
الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به
الا وهو قائم على رأسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من
زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا و
ذكر ان فيه نزلت يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ الآية وقيل كان عليه
الصلاة والسلام يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانما يطؤها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحاق عنها انها لما بلغها نزول تبت
يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت النبي صلى الله عليه وسلم

وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر
واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني
انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا
فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت
الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى قوله
فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات
اسلام عمر ومن ذلك العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اخافته قريش واجمعت على
قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر
التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار وبما هيأ الله تعالى له
من الآيات والعنكبوت التي نسجت عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم
فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار
فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم
حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا
قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام
فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر
يلتفت فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى
ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له
النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره
النبي صلى الله عليه وسلم الا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هنا وقيل

انه قال لهما انا كما دعوتما علي فادعوا لي فدعوا فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم و
في خبر اخر ان داعيا عرف خبرها فخرج يشتد ليعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما
يدري ما يصنع ونسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحاق وغيره
ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون اليه ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه
الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم ساله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد
تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض
لي فحل دونه فما رايت قط مثله هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك
جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع
الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحاق وغيره في قصته اذ خرج الى بني قريظة
في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية في هذه القصة
نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتلهما
عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي
صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجة حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير معنى
الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا يصلي ليطان رقبته فلما
صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه
متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه

وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال عليه الصلاة والسلام تلك
الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان
ليطغى الى آخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل
اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط بالناس اتاه من خلفه ورفع سيفه
ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي
النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب
الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة
لاوقعت به دونه وعن فضالة بن عمرو قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف
بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك
واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه
ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه انت فلم يره فعل شيئا
فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك و
من عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته
بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة
شهر كما قال عليه السلام فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم
وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرائعه وقوانين
دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل
والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم عليه السلام الى زمنه وحفظ شرائعهم و
كتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف آرائهم
والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة

من الكتابيين بما في كتبهم وإعلامهم بأسرارها ومخبآت علومها وإخبارهم بما كتموه من ذلك
وغيروه إلى الاحتواء على لغات العرب وغريب ألفاظ فرقها والإحاطة بضروب فصاحتها والحفظ
لأيامها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع كلمها إلى المعرفة بضرب الأمثال
الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل إلى تمهيد قواعد الشرع
الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الأخلاق ومحامد الآداب
وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا إلا من جهة الخذلان بل كل
جاحد له وكافر من الجاهلية به إذا سمع ما يدعو إليه صوبه واستحسنه دون طلب إقامة
برهان عليه ثم ما أحل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به أنفسهم وأعراضهم
وأموالهم من المعاقبات في الحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا مما لا يعلم ولا يقوم به ولا
ببعضه إلا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا إلى الاحتواء على ضروب
العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم
مما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة وأصولا في علمهم كقوله
عليه الصلاة والسلام الرؤيا لأول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق و
رؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا
المؤمن تكذب وقوله أصل كل داء البردة وما روي عنه في حديث أبي هريرة من قوله
المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة وإن كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه و
كونه موضوعا تكلم به الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي
وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة أشفية
وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن إلى قوله فإن كان لا بد فثلث للطعام وثلث
للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبأ أرجل هو أم امرأة أم أرض فقال رجل ولد
عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة

وغير ذلك مما احصته العرب على سعتها بالنبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك كقوله
جيدوا رأس العرب بنانها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها
وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض
زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف
وخمسمائة في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق و
المغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على
اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه عليه الصلوة والسلام كان لا يكتب ولكنه اوتي علم
كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمد بسم الله
الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى
عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم
الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية
انه عليه الصلوة والسلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه
عليه الصلوة والسلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على
بعضه في اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي
حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد
اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من
مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي
لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من
هذه الامور ولا عرف قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما
حصل لهم ذلك بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة

من شرح حاله صلى الله عليه وسلم ولا استبيل الى جحد الحال التي ما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في
دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة للعيان فان الذي نسبوا
تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا يعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في اسمه وقيل بل كان عليه السلام يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان و
هم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم
وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او
يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء
من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف احد منهم بشيء من ذلك وما
منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا
ما يعارضه به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به
من اخبار كتبه ولا غاب النبي عليه السلام عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب
فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم
لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل
فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة
مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء
ما اتى به من معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر فصل و
من خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن وامداد
الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل الآية وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم الآية

وقال اذ تستغیثون ربکم فاستجاب لکم انی ممدکم الآیتین وقال واذ صرفنا الیک نفرا من
الجن الآیة حدثنا عثمان العاصمی الفقیه بسماعی علیه نا ابو اللیث السمرقندی قال نا عبد الغافر
الفارسی نا ابو احمد الجلودی نا ابن سفیان نا مسلم نا عبید الله بن معاذ نا ابی نا شعبة عن سلیمان
الشیبانی سمع زر بن حبیش عن عبد الله قال لقد رای من آیات ربه الکبری قال رای جبریل
فی صورته له ستمائة جناح والخبر فی محادثته مع جبریل واسرافیل وغیرهما من الملائکة و
ما شاهده من کثرتهم وعظم صور بعضهم لیلة الاسراء مشهور وقد راهم بحضرة جماعة
من اصحابه فی مواطن مختلفة فرای صحابته جبریل علیه السلام فی رجل یسأله عن الایمان و
الاسلام ورای ابن عباس واسامة وغیرهما عنده جبریل فی صورة دحیة وذکر ابن سعد ان
مصعب بن عمیر قتل یوم احد اخذ الرایة ملک علی صورته فکان النبی صلی الله علیه وسلم
یقول له تقدم یا مصعب فقال له الملک لست بمصعب فعلم انه ملک وقد رای سعد عن یمینه و
عن یساره جبریل ومیکائیل فی صورة رجلین علیهما ثیاب بیض ومثله عن غیر واحد وسمع بعضهم
زجر الملائکة خیلها یوم بدر وبعضهم رای تطایر الرؤس من الکفار ولا یرون الضارب
ورای ابو سفیان بن الحارث یومئذ رجالا بیضا علی خیل بلق بین السماء والارض ما یقوم
لها شیء وقد کانت الملائکة تصافح عمران بن حصین وارى النبی صلی الله علیه وسلم لحمزة
جبریل فی الکعبة فخر مغشیا علیه ورای عبد الله بن مسعود الجن لیلة الجن وسمع کلامهم و
شبههم برجال الزط وقد ذکر غیر واحد من المصنفین عن عمر بن الخطاب انه قال بینا نحن جلوس
مع النبی صلی الله علیه وسلم اذ اقبل شیخ بیده عصا فسلم علی النبی صلی الله علیه وسلم
فرد علیه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهیم بن لاقیس بن ابلیس فذکر انه لقی
نوحا ومن بعده فی حدیث طویل وان النبی صلی الله علیه وسلم علمه سورا من القران وذکر
الواقدی قتل خالد عند هدمه العزی للسوداء التی خرجت له ناشرة شعرها عریانة فجزلها
واعلام النبی صلی الله علیه وسلم بذلک وقال له تلک العزی وقال علیه السلام ان شیطانا

تفلّت البارحة ليقطع علىّ صلاتى فامكننى الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية
من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان ربّ اغفر لى وهب لى ملكا
لا ينبغى لاحد من بعدى الآية فردّه الله خاسئا وهذا باب واسع

فصل ومن دلائل

نبوته وعلامات رسالته صلى الله عليه وسلم ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذى بين كتفيه
وما وجد من ذلك فى اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبّع والاوس بن حارثة
وكعب بن لؤى وسفيان بن مجاشع وقسّ بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذى يزن وغيرهم
وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل وعثكلان الحميرى وعلماء يهود
وشامول عالمهم صاحب تبّع من صفته وخبره وما الفى من ذلك فى التورية والانجيل
مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم الثقات ممن اسلم منهم مثل ابن سلام وبنى سعية
وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب
بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشى ونصارى الحبشة واساقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة
عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب
اخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة
على البقاء على الشقاء والاخبار فى هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرّع اسماع يهود والنصارى بما ذكر
انه فى كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم
وذمّهم بتحريف ذلك وكتمانه وليّهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب
فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف
قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد
قال لهم قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن

كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجزل بن جزل الكندي وابن خلصة الدوسي
وسعد بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يُعد كثرة الى ما ظهر على ألسنة الاصنام من نبوّته
وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور وما وُجد
من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم
ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من
الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته
شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك
ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء
ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لي
ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت به حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له
ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته صلى الله عليه وسلم وما جرى من العجائب
ليلة مولده من ارتجاس ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام
لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا
في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلا
دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته ما رأيته صلى الله عليه وسلم شكا جوعا ولا عطشا
صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من
استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله
من ذلك وحماه حتى في التستر في الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه
يحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك فقال اني
نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة
ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ

خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه
من الرضاعة ومن ذلك انه عليه السلام نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة
فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه وميل في الشجرة
اليه في الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم كان لا ظل لشخصه في
شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب
الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته
وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه
حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلوة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها وا
ستئذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداءهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا
عنه القميص عند غسله وروي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على
اصحابه من كراماته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة
وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث و
غريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها
طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة
ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من معجزات سائر الرسل عليهم السلام بوجهين احدها
كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على
ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك
ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض
ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه

كيف كانت معجزة وزاد آخرون أن كل جملة منتظمة منه معجزة وإن كانت من كلمة أو كلمتين
والحق ما ذكرناه أولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو أقل ما تحداهم به مع ما ينصر
هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وإذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة و
سبعين ألف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات إنا أعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ
القرآن على نسبة عدد إنا أعطيناك الكوثر أزيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في
نفسه ثم إعجازه كما تقدم بوجهين من طريق بلاغته وطريق نظمه فصار كل جزء من هذا
العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه إعجاز أخر من الإخبار بعلوم
الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن أشياء الغيب كل خبر
منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة أخرى ثم وجوه الإعجاز الأخر التي ذكرناها توجب
التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العدد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم
الأحاديث الواردة والأخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه الأبواب وعما دل على أمره
مما أشرنا إلى جمل منه يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم
فإن معجزات الرسل كانت بقدر همم أهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان
زمن موسى عليه السلام غاية علم أهله السحر بعث إليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون
قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل سحرهم وكذلك زمن
عيسى أغنى ما كان الطب وأوفر ما كان أهله فجاءهم أمر لا يقدرون عليه وأتاهم ما لم يحتسبوه
من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الأنبياء
ثم إن الله تعالى بعث محمدا عليه السلام وجملة معارف العرب وعلومها أربعة البلاغة و
الشعر والخبر والكهانة فأنزل الله تعالى عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة فصولا من الفصاحة
والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والأسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم إلى طريقه ولا علموا في أساليب الأوزان منهجه ومن الإخبار عن الكوائن والحوادث

والاسرار والمخبآت في النفوس ثم توجد على ما انبأت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان
اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب
ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث
الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم
بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزة القران
ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة
زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها
حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا القاضي ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحاق و
ابو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا عبد العزيز بن عبد الله نا الليث عن سعيد عن
ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا
يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى وذهب
غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى آخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من
معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة
حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا السحر
في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر

ولا خطيب الا ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الاول اخلص وارضى
وفي هذا التأويل الثاني تغمض الحجة عليه وتعطي وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان
المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم ولكنه لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم
ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال
وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين آية للعجز
عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى
هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة
في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص
صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي
للخلائق مئين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر
الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آية ان يمنع الله
القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع زمانه عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان
ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور
آيته على سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها
ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من
القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة
بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا
المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة
البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم بما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى

نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن ووحده قبل الرسول عليه السلام بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم واولادهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا في باب معجزة نبينا وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها ان شاء الله تعالى والله المستعان

تم طبع القسم الاول

بتوفيق الملك المتعالي ويتلوه طبع القسم الثاني بكرمه بختم طبعه من انزل على نبيه الكريم القران والسبع المثاني

ط ط

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه في اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه
واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره عليه الصلوة والسلام

الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة
رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَ
النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وقال إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ
فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وقال فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الآية فالايمان بالنبي
محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى
وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه

بقرأتي عليه انبانا الامام ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابن عمرويه نا ابو سفيان
نا ابو الحسين نا امية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت ان أقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم و
اموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قال القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلام هو
تصديق نبوته ورسالته وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب
بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق به بالقلب و
النطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده
وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام
به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان
دون تصديق بالقلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي لكاذبون في قولهم ذلك
عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم
ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في
احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه
من علامات الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول

والقول ما جرى حيث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احدهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم ان من تمام الايمان القول والشهادة ورآه بعضهم مومنا مستوجبا الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مومن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهلة وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مومن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمومن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى

فصل

واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما ارسل الله من رسول الا فرض

على من ارسله اليه قالوا من يطع الرسول فی سنته یطع الله فی فرائضه وسئل سهل بن عبد الله التستری
عن شرائع الاسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندی يقال اطيعوا الله فی فرائضه والرسول
فی سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية
والنبی بالشهادة له بالنبوة **حدثنا** ابو محمد بن عتاب بقراءتی عليه نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علی
بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف الفربری نا البخاری عن عبدان اخبرنا عبد الله نا يونس عن الزهری
قال نا ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلی الله عليه وسلم قال من
اطاعنی فقد اطاع الله ومن عصانی فقد عصی الله ومن اطاع اميری فقد اطاعنی ومن عصی
اميری فقد عصانی فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به و
طاعة له وقد حكی الله عن الكفار فی دركات جهنم يوم تقلب وجوههم فی النار يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمنی وقال عليه الصلوة والسلام
اذا نهيتكم عن شیء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم وفی حديث ابی هريرة عنه
عليه السلام كل امتی يدخلون الجنة الا من ابی قالوا ومن يابی قال من اطاعنی دخل الجنة
ومن عصانی فقد ابی وفی الحديث الآخر الصحيح عنه عليه السلام مثلی ومثل ما بعثنی الله به
كمثل رجل اتی قوما فقال يا قوم انی رايت الجيش بعينی وانی انا النذير العريان فالنجاء
فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا علی مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم
الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنی واتبع ما جئت به ومثل من عصانی وكذب بما جئت به من الحق
وفی الحديث الآخر فی مثله كمثل من بنی دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعی
دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعی لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار
الجنة والداعی محمد عليه السلام فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصی محمدا فقد عصی الله
ومحمد فرق بين الناس **فصل** واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد
قال تعالی قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونی يحببكم الله الآية وقال فآمنوا بالله ورسوله

النبي الامي الاية وقد قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية الى قوله تسليما اى ينقادوا
لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الاية قال
محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل
وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه
لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما تجنح
اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وقد
روي عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء
الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان
تقصدوا طاعته فافعلوا ما امرتكم به اذ محبة العبد لله وللرسول طاعته لهما ورضاه بما
امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق
ومن العباد طاعة كما قال القائل ؎ تعصي الاله وانت تظهر حبه ۰ هذا لعمري في القياس
بديع ۰ لو كان حبك صادقا لاطعته ۰ ان المحب لمن يحب مطيع ۰ ويقال محبة العبد
لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه
وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات
الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم
بن جعفر الفقيه قال انبانا ابو الاصبغ عيسى بن سهل ونا ابو الحسن يونس بن مغيث
الفقيه بقراءتي عليه قالا نا حاتم بن محمد نا ابو حفص الجهني نا ابو بكر الآجري قال نا
ابراهيم بن موسى الجوزي نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن

معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمی وحجر الکلاعی عن العرباض بن ساریة فی حدیثه فی
موعظة النبی صلی اللہ علیہ وسلم انه قال فعلیکم بسنتی وسنة الخلفاء الراشدین المهدیین
عضوا علیها بالنواجذ وایاکم ومحدثات الامور فان کل محدث بدعة وکل بدعة ضلالة زاد فی
حدیث جابر بمعناه وکل ضلالة فی النار وفی حدیث ابی رافع عنه علیه الصلوٰة والسلام لا الفین احدکم
متکئا علی اریکته یاتیه الامر من امری مما امرت به او نهیت عنه فیقول لا ادری ما وجدنا
فی کتاب اللہ اتبعناه وفی حدیث عائشة رضی اللہ عنها صنع رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم شیئا
ترخص فیه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلک رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فحمد اللہ ثم قال ما بال
اقوام یتنزهون عن الشیء اصنعه فواللہ انی لاعلمهم باللہ واشدهم له خشیة وروی عنه
علیه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب علی من کرهه وهو الحکم فمن استمسک بحدیثی و
فهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحدیثی خسر الدنیا والاخرة امرت امتی
ان یاخذوا بقولی ویطیعوا امری ویتبعوا سنتی فمن رضی بقولی فقد رضی بالقرآن قال
اللہ تعالی وما اتاکم الرسول فخذوه الایة وقال علیه السلام من اقتدی بی فهو منی ومن رغب
عن سنتی فلیس منی وعن ابی هریرة عن النبی صلی اللہ علیه وسلم انه قال ان احسن الحدیث
کتاب اللہ وخیر الهدی هدی محمد صلی اللہ علیه وسلم وشر الامور محدثاتها وعن عبد اللہ بن عمرو
بن العاص قال قال النبی صلی اللہ علیه وسلم العلم ثلاثة فما سوی ذلک فهو فضل ایة محکمة
او سنة قائمة او فریضة عادلة وعن الحسن بن ابی الحسن قال علیه السلام عمل قلیل فی
سنة خیر من عمل کثیر فی بدعة وقال علیه السلام ان اللہ یدخل العبد الجنة بالسنة تمسک بها
وعن ابی هریرة رضی اللہ عنه عن النبی صلی اللہ علیه وسلم قال المتمسک بسنتی عند فساد
امتی له اجر مائة شهید وقال علیه السلام ان بنی اسرائیل افترقوا علی اثنتین وسبعین فرقة
وان امتی تفترق علی ثلاث وسبعین کلها فی النار الا واحدة قالوا ومن هو یا رسول اللہ
قال الذی انا علیه الیوم واصحابی وعن انس قال علیه السلام من احیی سنتی فقد احیانی

ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث
من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص
من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها
لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا **فصل** واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع
السنة والاقتداء بهديه وسيرته **فحدثنا** الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد
الفقيه سماعا عليه قال نا ابو عمر الحافظ قال نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ ووهب بن
مسرة قالا نا محمد بن وضاح قال نا يحيى بن يحيى قال نا مالك عن ابن شهاب عن رجل من
آل خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف و
صلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا
صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله و
استعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من
خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم
قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعلم السنة والفرائض
واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله
فقال له لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني
لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت

وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة
السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه
الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية
الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فبينا هي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة
فتحاتت عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في
سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان
اجتهادا واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الي عمر يخبره بحال بلده وكثرة لصوصه هل ناخذهم بالظنة او نحملهم على البينة وما جرت عليه
السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا
اصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك فما قبلتك ثم قبله وروي عبد الله بن
عمر يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة و
من امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة
الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير في قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا و
دخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا

بشر ولم اجزع فرايت تلك الليلة قائلا يقول لي يا عمر اتبشر ان الله قد غفر لك باستعمالك
لسنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل **فصل** ومخالفة امره و
تبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة الاية وقال ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى الاية **حدثنا** ابو محمد عبد الله ابن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب
بقراءتي عليهما قالا نا ابو القاسم حاتم بن محمد قال نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسن بن مسرور
نا الدباغ نا احمد بن سليمان نا سحنون بن سعيد نا ابو القاسم نا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث
في صفة امته وفيه وليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم
الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد
وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا
على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في
كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
ما حرم الله وقال عليه السلام وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا
عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم الاية وقال عليه الصلوة والسلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت
به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني

في لزوم محبته عليه السلام قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم

وعشيرتكم واموالٌ اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرّع الله تعالى من كان
ماله وولده واهله احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله تعالى فتربصوا حتى
يأتي الله بامره ثم فسّقهم بتمام الاية واعلمهم بانهم ممن ضل ولم يهده الله تعالى **حدثنا** ابو علي
الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد قال نا سراج بن عبد الله القاضي
نا ابو محمد الاصيلي نا المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب
بن ابراهيم نا ابن عُليّة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه عليه الصلوة والسلام ثلاث من كن فيه
وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه
الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب اليّ من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب اليّ من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم في
جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه لا يذق حلاوة الايمان لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث **فصل** في ثواب محبته
عليه الصلوة والسلام **حدثنا** ابو محمد بن عتّاب بقراءتي عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد
نا ابو الحسن علي بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عبدان نا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من

كبير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك فقال المرء مع من احب روى هذا اللفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر معناه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين فان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال بابي انت وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله تعالى بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة **فصل**

فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي عليه الصلوة والسلام وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر

رضی الله عنه انه قال للنبی صلی الله علیه وسلم والذی بعثک بالحق لاسلام ابی طالب کان اقر
لعینی من اسلامه یعنی اباه ابا قحافة وذلک ان اسلام ابی طالب کان اقر لعینک من اسلا
ونحوه عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه قاله للعباس ان تسلم احب الی من ان یسلم الخطاب
لان ذلک احب الی رسول الله وعن ابن اسحق ان امراة من الانصار قتل ابوها وزوجها واخوها
یوم احد مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلی الله علیه وسلم قالوا
خیرا هو بحمد الله کما تحبین قالت ارنیه حتی انظر الیه فلما راته قالت کل مصیبة بعدک
جلل وسئل علی بن ابی طالب رضی الله عنه کیف کان حبکم لرسول الله صلی الله علیه وسلم
قال کان والله احب الینا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد
علی الظماء وعن زید بن اسلم قال خرج عمر لیلة یحرس فرای مصباحا فی بیت واذا عجوز
تنفش صوفا وتقول ؎ علی محمد صلوة الابرار ۔ صلی علیه الطیبون الاخیار ۔ قد کنت
قواما بکا بالاسحار ۔ یا لیت شعری والمنایا اطوار ۔ هل تجمعنی وحبیبی الدار ۔ تعنی
النبی صلی الله علیه وسلم فجلس عمر یبکی فی الحکایة طول وروی ان عبد الله بن عمر خدرت
رجله فقیل له اذکر احب الناس الیک یزل عنک فصاح یا محمداه فانتشرت ولما احتضر
بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القی الاحبة محمدا وحزبه وروی ان امراة
قالت لعائشة رضی الله تعالی عنها اکشفی لی قبر رسول الله صلی الله علیه وسلم فکشفته
لها فبکت حتی ماتت ولما اخرج اهل مکة زید بن الدثنة من الحرم لیقتلوه قال له ابو سفیان
بن حرب انشدک بالله یا زید اتحب ان محمدا الان عندنا مکانک یضرب عنقه وانت فی اهلک
فقال زید والله ما احب ان محمدا الان فی مکانه الذی هو فیه ان تصیبه شوکة وانی جالس
فی اهلی فقال ابو سفیان ما رایت من الناس احدا یحب احدا کحب اصحاب محمد محمدا وعن
ابن عباس کانت المراة اذا اتت النبی صلی الله علیه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض
زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر علی ابن الزبیر

بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله فيما علمت صوّاما قوّاما تحب الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم ورضي الله عن اصحابه اجمعين **فصل** في علامة محبته عليه الصلوة والسلام
اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق
في محبة النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال
سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه
في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية
وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله العظيم والذين تبوّؤا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا
نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد
بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن
مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك
غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي فمن احيى سنتي فقد احبني ومن احبني
كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله تعالى ورسوله ومن خالفها في
بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي
حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه
يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن
احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وقد تقدم
قول بلال ومثله قال عمار حين قتل وما ذكرنا من قصة خالد بن معدان ومن علا

مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه
صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه
الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل محبة له و
شوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن هو بسببه من ال بيته واصحابه من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من
ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال عليه الصلوة والسلام في الحسن والحسين
اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني
ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال صلى الله
عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة رضي الله عنها
في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي
حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب
شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال
انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب
الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها
ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية
ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله
ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل
امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من
حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه عليه الصلوة والسلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا اباءهم

وابتغاء مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه
ومنها ان يحب القران الذي اتى به عليه الصلوة والسلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى
قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه
ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة
حب القران وحب الله حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي عليه الصلوة والسلام
حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر
منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه الا القران فان كان
يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامات محبته للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته
على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان عليه الصلوة والسلام
بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثار الفقر واتصافه
به وقد قال عليه الصلوة والسلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع
من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان
كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه **فصل** في معنى المحبة للنبي
صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال
فقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله الاية وقال بعضهم محبة الرسول عليه السلام اعتقاد نصرته والذب عن
سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار
المحبوب وقال اخر المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب
ما يحب ويكره ما يكره وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى

ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له
اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة
عقله وقلبه معانى باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والماثور عنهم
السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هولاء حتى
يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة فى اخرى ما يؤدى الى الجلاء عن الاوطان وهتك
الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه
فقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت الى هذه الاسباب كلها فى
حقه صلى الله عليه وسلم والسلام فعلمت انه عليه الصلوة والسلام جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة
للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب
ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فقد مر منه فى اوصاف الله تعالى له من رافته
بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين
رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاى احسان اجل قدرا
واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه
على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح و
الكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم
والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه الصلوة والسلام مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان و
عمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه فى دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه
من هلكة او مضرة مدة التاذى بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا

من عذاب الجحيم اولى بالحب فاذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام
طريقته او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب
الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في صفته عليه الصلوة و
السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة رضي الله
عنهم انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل في وجوب مناصحته
عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله
ورسوله الآية قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر
والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه نا الحسين بن محمد نا يوسف بن عبد الله
نا بن عبد المؤمن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا احمد بن يونس نا زهير نا سهيل بن ابي صالح
عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة
لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير
للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت
العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به
الصلاح والملاءمة ماخوذة من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق
الزجاج نحوه فنصيحة الله عز وجل صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله
وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته
والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم
له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة
لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال
ابو بكر مؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها

ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحاق التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة
الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين
نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه
والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام
التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة اهل بيته
واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث
عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكرته تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث
احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رئي في النوم وقيل له ما فعل الله
بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك و
غفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم
اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج
عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم
ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد
محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا

لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم الايات الثلاث
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب الله تعزيره وتوقيره والزم اكرامه
وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش
تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزاءين من العز ونهى عن التقدم بين
يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب
وقال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا
عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او
غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك
والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم
قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته
انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول
كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي
اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض
ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله
وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم
ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم
بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر

بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت
في ثابت بن قيس بن شماس خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان
في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط
عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد خشيت ان اكون هلكت
نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت
اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان
ابا بكر لما نزلت الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها ابدا الا كاخي السرار وان
عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه
الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
الاية وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون في غير
تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه
اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك
قد نهيت عن رفع الصوت وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم
وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعيه
لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظ
وقيل غير هذا والله اعلم **فصل** في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام واجلاله و
توقيره حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما في اخرين قالوا نا
احمد بن عمر انا احمد بن الحسن نا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن
الرقاشي واسحق بن منصور قالوا نا الضحاك بن مخلد انا حيوة بن شريح نا يزيد بن ابي حبيب

سن بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد
احب الي من رسول الله وسلم ولا اجل في عيني منه اجلالا له وما كنت اطيق ان املأ
عيني منه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع
احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه
ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر
قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا
في قومه قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد
رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت
قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية
ابى قال ما كنت لافعل حتى يطوف به النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه
ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا

القرى فما ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخره سنين من هيبته **فصل** واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا نا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث نا ابو الحسن علي بن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب نا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل نا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله أستقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان

واذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت اجلاله للنبي صلى الله
عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله وكان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت
لما انكرتم علي ما ترونه لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث
ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد
اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ
القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد
كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه نزف منه
الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن
عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه
دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين
المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه
وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس
قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا
ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله
عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتأول انه يجب له من
الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم **فصل**
في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا

الحسين بن محمد الحافظ نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن
الدارقطني نا علي بن مبشر نا احمد بن سنان القطان نا يزيد بن هارون نا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو
بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت
العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله تعالى او فوق ذا او ما دون ذا او ما هو
قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال
ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث
فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له
الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال ابو مصعب بن عبد الله
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث
قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان
اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث
او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب
ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس
عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا قال وكان يكره أن يحدث في الطريق أو هو قائم أو مستعجل و
قال أحب أن أفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون أن يحدثوا
على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان الأعمش إذا أحب أن يحدث على غير وضوء تيمم وكان قتادة
لا يحدث إلا على طهارة ولا يقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على وضوء قال عبد الله
بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له
يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم إنما صبرت إجلالا لحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك إلى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي
كنت في عيني أجل من أن تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير
بن عبد الحميد بن عبد الله القاضي عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه فقيل له إنه قاض فقال القاضي
أحق من أدب وذكر أن هشام ابن الغازي سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين
سوطا ثم أشفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال
عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث إلا وهما طاهران وكان قتادة يستحب
أن لا يقرأ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على وضوء ولا يحدث إلا على طهارة وكان
الأعمش إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم. **فصل** ۴ ومن توقيره صلى الله عليه
وسلم وبره بر آله وذريته وأمهات المؤمنين كما حض عليه الصلاة والسلام وسلكه السلف
الصالح رضي الله عنهم أجمعين قال الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم أخبرنا الشيخ أبو محمد بن أحمد العدل
من كتابه وكتبت من أصله نا أبو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني أم القاسم بنت الشيخ
أبي بكر الخفاف قالت حدثني أبي نا حاتم هو ابن عقيل نا يحيى هو ابن إسماعيل نا يحيى هو الحماني
نا وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل
وآل عباس وقال عليه الصلوة والسلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه الصلوة والسلام معرفة آل محمد براءة
من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض
العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا و
حسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه
وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في
علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم لله ولرسوله ومن آذى عمي فقد آذاني انما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس
اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي
فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان
يأخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه
ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال عليه السلام احب الله من احب حسينا وقال من
احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة
وقال عليه الصلوة والسلام من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها
وقال عليه الصلوة والسلام لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث رأيت

ابا بكر يحمل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيها بعلي وعلي
يضحك وروي عن عبد الله بن حسن بن حسين قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة
فارسل الي او اكتب فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت على جنازة
امه ثم قربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان
نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا
عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول
صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى
جعل يديها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها
وما ترك لها حاجة الا قضاها رضي الله عنه وارضاه وقدس روحه ولما فرض
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف
وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان اباه زيدا كان
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فآثرت حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه
صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله تعالى لما ضربه جعفر بن سليمان
ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه فدخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي
في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه
ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله
ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما
وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه
الساعة فقال أليس قال عليه الصلوة والسلام اذا رأيتم آية فاسجدوا واي آية اعظم من ذهاب
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه
وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك **فصل**
ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم و
حسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب
عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم
وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التأويلات ويخرج لهم
اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه الصلوة والسلام اذا ذكر
اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه الى آخر السورة وقال والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي نا
ابو الحسين وابو الفضل بن خيرون نا ابو يعلى نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا الترمذي نا الحسن
بن الصباح نا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن
حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي
كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم

فبحبی احبهم ومن ابغضهم فببغضی ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله ومن
آذی الله یوشک ان یاخذه وقال لا تسبوا اصحابی فلو انفق احدکم مثل احد ذهبا ما بلغ مد
احدهم ولا نصیفه وقال من سب اصحابی فعلیه لعنة الله والملائکة والناس اجمعین لا یقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذکر اصحابی فامسکوا وقال فی حدیث جابر ان الله اختار اصحابی
علی جمیع العالمین سوی النبیین والمرسلین واختار لی منهم اربعة ابابکر وعمر وعثمان وعلیا
فجعلهم خیر اصحابی وفی اصحابی کلهم خیر وقال من احب عمر فقد احبنی ومن ابغض عمر فقد
ابغضنی قال مالک بن انس وغیره من ابغض الصحابة وسبهم فلیس له فی فیء المسلمین حق
ونزع بآیة الحشر والذین جاؤا من بعدهم الآیة وقال من غاظ اصحاب محمد صلی الله علیه
وسلم فهو کافر قال الله تعالی لیغیظ بهم الکفار وقال عبد الله بن المبارک خصلتان من کانتا
فیه نجا الصدق وحب اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ایوب السختیانی من احب
ابابکر فقد اقام الدین ومن احب عمر فقد اوضح السبیل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور
الرحمن ومن احب علیا فقد استمسک بالعروة الوثقی ومن احسن الثناء علی اصحاب محمد صلی الله
علیه وسلم فقد بریء من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع منافق مخالف للسنة و
السلف الصالح واخاف ان لا یصعد له عمل الی السماء حتی یحبهم جمیعا ویکون قلبه لهم
سلیما وفی حدیث خالد بن سعید ان النبی صلی الله علیه وسلم قال ایها الناس انی راض عن ابی
بکر فاعرفوا له ذلک ایها الناس انی راض عن عمر وعن علی وعن عثمان وعن طلحة والزبیر
وسعد وسعید وعبد الرحمن بن عوف وابی عبیدة فاعرفوا لهم ذلک ایها الناس ان الله قد غفر لاهل
بدر والحدیبیة ایها الناس احفظونی فی اصحابی واصهاری واختانی لا یطالبنکم احد منهم
بمظلمة فانها مظلمة لا توهب فی القیامة غدا وقال رجل للمعافی بن عمران این عمر بن عبد العزیز
من معاویة فغضب وقال لا یقاس احد باصحاب النبی صلی الله علیه وسلم معاویة صاحبه
وصهره وکاتبه وامینه علی وحی الله واتی النبی صلی الله علیه وسلم بجنازة رجل فلم یصل

عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه الصلوة والسلام في الانصار اعفوا عن
مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه
الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذه
وعنه عليه الصلوة والسلام انه قال من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيامة و
قال من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني
الا من بعيد قال مالك هذا النبي عليه الصلوة والسلام مؤدب الخلق الذي هدانا الله به
وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك
امره الله تعالى وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروى عن كعب ليس احد
من اصحاب محمد الا له شفاعة يوم القيامة وطلب رجل من المغيرة بن نوفل ان يشفع له
يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه و
لم يعز اوامره صلى الله عليه وسلم فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه
واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه الصلوة والسلام
او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه
اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره
صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته
من شعر النبي صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ورءي ابن عمر
واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان
مالك رحمه الله تعالى لا يركب دابة بالمدينة وكان يقول استحيي من الله ان اطأ تربة فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال

له الشافعي أمسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه عليه الصلوة والسلام قال في المدينة من احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه الصلوة والسلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل وباكيا منشدا

نظم
ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ۔۔۔ فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ۔۔۔ لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين رضي الله عنهم انه لما اشرف على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم انشأ يقول متمثلا

نظم
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ۔۔۔ قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا ۔۔۔ فظهورهن على الرحال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى ۔۔۔ فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق لا ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي رضي الله عنه وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من

دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما انتشر من آياتها ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين المعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها وانشد نظم

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدي الانام وخص بالآيات

عندي لاجلك لوعة وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات

وعلي عهد ان ملأت محاجري ... من تلكم الجدرات والعرصات

لاعفرن مصون شيبي بينها ... من كثرة التقبيل والرشفات

لولا العوادي والاعادي زرتها ... ابدا ولو سحبا على الوجنات

لكن سأهدي من حفيل تحيتي ... لقطين تلك الدار والحجرات

اذكى من المسك المفتق نفحة ... تغشاه بالآصال والبكرات

وتخصه بزواكي الصلوات ... ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد اصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق

النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل على
انهما بمعنى واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه
الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا
ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام
عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة
والثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم
الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض
على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب
واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله
فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة
له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي
ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض
عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض
الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب
ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم
من اهل العلم الى ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان
لا تتعين في الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة في عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه الصلوة والسلام هو في الصلوة وقالوا
واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري و

الطحاوی وغیرهما اجماع جمیع المتقدمین والمتاخرین من علماء الامة علی ان الصلوٰة علی النبی
صلی الله علیه وسلم فی التشهد غیر واجبة وشذ الشافعی فی ذلك فقال من لم یصل علی النبی صلی الله
علیه وسلم من بعد التشهد الاخیر قبل السلام فصلاته فاسدة وان صلی علیه قبل ذلك لم
یجزه ولا سلف له فی هذا القول ولا سنة یتبعها وقد بالغ فی انکار هذه المسألة علیه لمخالفته
فیها من تقدمه جماعة وشنعوا علیه الخلاف فیها منهم الطبری والقشیری وغیر واحد قال
ابو بکر بن المنذر یستحب ان لا یصلی احد صلوٰة الا صلی فیها علی رسول الله صلی الله علیه وسلم فان
ترك ذلك تارك فصلاته مجزئة فی مذهب مالك واهل المدینة وسفیان الثوری واهل الکوفة
من اصحاب الرأی وغیرهم وهو قول جل اهل العلم وحکی عن مالك وسفیان انها فی التشهد الاخیر
مستحبة وان تارکها فی التشهد الاخیر مسیء وشذ الشافعی فاوجب علی تارکها فی الصلوٰة
الاعادة واوجب اسحاق الاعادة مع تعمد ترکها دون النسیان وحکی ابو محمد بن ابی زید
عن محمد بن المواز ان الصلوٰة علی النبی صلی الله علیه وسلم فریضة قال ابو محمد یرید لیست
من فرائض الصلوٰة وقاله محمد بن عبد الحکم وغیره وحکی ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن
المواز یراها فریضة فی الصلوٰة کقول الشافعی وحکی ابو یعلی العبدی المالکی ان المذهب فیها
ثلاثة اقوال فی الصلوٰة الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابی من اصحاب الشافعی و
غیره الشافعی فی هذه المسألة قال الخطابی ولیست بواجبة فی الصلوٰة وهو قول جماعة الفقهاء
الا الشافعی ولا اعلم له فیها قدوة والدلیل علی انها لیست من فروض الصلوٰة عمل السلف
الصالح قبل الشافعی واجماعهم علیه وقد شنع الناس علیه فی هذه المسألة جدا وهذا
تشهد ابن مسعود الذی اختاره الشافعی وهو الذی علمه النبی صلی الله علیه وسلم لیس فیه الصلوٰة
علی النبی صلی الله علیه وسلم وکذلك کل من روی التشهد عن النبی صلی الله علیه وسلم
کابی هریرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابی سعید الخدری وابی موسی الاشعری وعبد الله
بن الزبیر لم یذکروا فیه صلوٰة علی النبی صلی الله علیه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر کان النبی

صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان
ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب
وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي في عمره مرة وضعف
اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه وقد روي موقوفا من قبل ابن مسعود
قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلوة لم اصل فيها
على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرأيت انها لا تتم ورواه عن ابي جعفر جابر
الجعفي وهو ضعيف **فصل** في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرغب من ذلك في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي
ابو علي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال نا الامام ابو القاسم البلخي نا الفارسي عن ابي القاسم
الخزاعي عن ابي سعيد الهيثم بن كليب عن ابي عيسى الحافظ قال نا محمود بن غيلان نا عبد الله بن
يزيد المقرئ نا حيوة بن شريح نا ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة
بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم
فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء و
يروى من غير هذا السند بتمجيد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء
والصلوة معلق بين السماء والارض لا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد
وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود
اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تجعلوني كقدح الراكب فإن الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فإن احتاج إلى شرابه
شربه أو إلى الوضوء توضأ وإلا أهراقه ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره وقال ابن
عطاء للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فإن وافق أركانه قوي وإن وافق أجنحته
طار في السماء وإن وافق مواقيته فاز وإن وافق أسبابه أنجح فأركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب وأجنحته الصدق ومواقيته
الأسحار وأسبابه الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين علي لا يرد
وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فإذا جاءت الصلوة علي صعد الدعاء وفي دعاء
ابن عباس رضي الله عنه الذي رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فتقول اللهم إني أسألك أن تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك
أفضل ما صليت على أحد من خلقك أجمعين آمين ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماع
اسمه أو كتابه أو عند الأذان وقد قال عليه الصلوة والسلام رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلوة عليه عند التعجب
وقال لا يصلى عليه إلا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال أصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما
إلا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله
على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله أشهب قال ولا ينبغي أن تجعل الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بالإكثار من الصلوة عليه
يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة والسلام عليه دخول المسجد قال أبو إسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد أن يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم
تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فعل مثل ذلك وجعل
موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم
تحية من عند الله مباركة طيبة قال إن لم يكن في البيت أحد فقل السلام على النبي ورحمة الله

وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله تعالى وبركاته وقال ابن عباس
المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة قال اذا دخلت
المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا
دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه عليه الصلوة والسلام كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر
بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في لفظه
ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة
من مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى اله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم
فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم بها ايضا الكتب وقال عليه الصلوة والسلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ
الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد قالت ثنا ابو الهيثم ثنا ابو يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابو نعيم ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و
بركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد لله صالح
في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن
عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان
يسلم بمثل هذا قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر رضي الله
عنهما انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام

علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد
صالح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن وقال مالك في المجموعة واحب للماموم اذا سلم
امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم **فصل** في كيفية الصلوة عليه والتسليم **حدثنا** ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر
الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ نا ابو عبد الله بن عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره
نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن
سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال
قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على
آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل
على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية
ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا نا ابو عبد الله
ابن سعدون الفقيه نا ابو بكر المطوعي قال نا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ
عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي
بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عدهن
في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد

وعلى آل محمد كما رحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل
محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد
كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى
وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفى
رواية زيد بن خارجة الانصارى سالت النبى صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك فقال
صلوا علىّ واجتهدوا فى الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وعن سلامة الكندى قال كان علىّ يعلمنا الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
اللهم داحى المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامى بركاتك ورأفة تحننك
على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات
الاباطيل كما حمّل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا فى مرضاتك واعيا لوحيك حافظا
لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت
القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنير
الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة
ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له فى عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له
غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس
بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة
مرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا فى الصلوة على النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية لبيك اللهم ربى وسعديك
صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وما سبح لك من شئ يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام

المتقين و رسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام

وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام

المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما

محمودا يغبطه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك

حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد و

كان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل

اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره

وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن

عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله في الاخرة

والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك

واعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما انت مسئول له الى يوم القيامة وعن ابن مسعود

انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون

لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين

وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة

اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت

على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على

ابراهيم انك حميد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم كثير

وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة

الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام على

نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب

منه ومن تشهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لأهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فجاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي عليه الصلاة والسلام بالمغفرة وفي حديث الصلاة عليه الصلاة والسلام قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت في غيره من الأحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب أبو عمر بن عبد البر وغيره إلى أنه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وإنما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالمغفرة والرحمة وقد ذكر أبو محمد بن أبي زيد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت على إبراهيم وآل إبراهيم ولم يأت هذا في حديث صحيح وحجته قوله عليه الصلاة والتسليم في السلام السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل في فضيلة الصلاة والتسليم عليه والدعاء له صلى الله عليه وسلم

حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه نا القاضي يونس بن مغيث نا أبو بكر بن معاوية نا النسائي نا سويد بن نصر نا عبد الله بن حيوة بن شريح قال أخبرني كعب بن علقمة أنه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع أنه سمع عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فإنه من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله تعالى وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن أنس عنه عليه الصلاة والسلام جاءني جبريل فقال من صلى عليك مرة صلى الله عليه عشرا ورفع عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه الصلاة والسلام لقيت جبريل فقال لي أبشرك أن الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية أبي هريرة ومالك بن أوس بن الحدثان وعبيد الله بن أبي طلحة وعن زيد بن الحباب

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك
يوم القيامة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلوة وعن
ابي هريرة عنه عليه الصلوة والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي
اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة
صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها
الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل
لك من صلوتي فقال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله
فاجعل صلوتي كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج
جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك
يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال عليه الصلوة
والسلام من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات
محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم
القيامة وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة
وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلوتهم علي وفي اخرى ان انجاكم يوم
القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم امحى للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل

من حق … ثوابه صلى الله عليه وسلم

فصل وذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وإثمه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا أبو الفضل بن خيرون وأبو الحسين الصيرفي قالا ثنا أبو يعلى
البغدادي ثنا السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا أبو عيسى ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا ربعي بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن
إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل
أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن وأظنه قال أو أحدهما وفي حديث
آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال
آمين فسأله معاذ عن ذلك فقال إن جبريل عليه السلام أتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه
فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وقال فيمن أدرك رمضان
فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي
بن أبي طالب رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل
علي وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده
فلم يصل علي أخطئ طريق الجنة وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إن البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن أبي هريرة قال أبو القاسم صلى الله
عليه وسلم أيما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله
عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم وعن أبي هريرة من
نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه الصلاة والسلام من الجفاء أن
أذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام ما جلس قوم
مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلا تفرقوا عن أنتن من ريح الجيفة
وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي
صلى الله عليه وسلم إلا كانت عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وحكى أبو عيسى

[illegible]

الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس
اجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس صلى الله عليه وسلم **فصل** في تخصيصه عليه الصلوة والسلام
بتبليغ صلوة من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي نا الحسين
بن محمد نا ابو عمر الحافظ نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسة نا ابو داود نا ابن عوف نا المقرئ نا
حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر
بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري
سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه
يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ
منها وعن الحسن عنه عليه الصلوة والسلام حيثما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني
وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه
وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن
علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث
كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة علي وعن سليمان
بن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك
فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب قال بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا علي من الصلوة في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان
عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها
الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا **فصل** في الاختلاف في الصلوة على غير النبي

صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي وعامة اهل العلم متفقون على
جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا يجوز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي
عنه لا تنبغي الصلوة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان
يصلى على احد من الانبياء سوى محمد عليه الصلوة والسلام وهذا غير معروف من مذهبه و
قد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج
بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه
وعلى آله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي روي عن ابن عباس كراهة الصلوة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن مستعملا فيما مضى وقد روى عبد الرزاق
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله
بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم
والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي
عليكم وملئكته الآية وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال
تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال صلى الله عليه وسلم اللهم صل على
آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلوة اللهم
صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل آل بيته
وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت
عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي
ويجيء على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلوته على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل
بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا مثل قوله

عليه الصلوة والسلام لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث
ابي حميد الساعدي في الصلوة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي
والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا
بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
ويصومون بالنهار قال القاضي رحمه الله تعالى والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله
مالك وسفيان رحمهما الله تعالى وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء
والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم
وتعزيرا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك
يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك
فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة و
غيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان الاية وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر
الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند
الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه
باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة على الآل والازواج
مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلوة
النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم
والتوقير قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك
يجب ان يكون الدعاء للنبي مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني
من شيوخنا والحافظ ابي عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى **فصل** في حكم زيارة قبره عليه الصلوة

والسلام وفضل من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه الصلوة والسلام
سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الفضل بن خيرون
نا الحسين بن جعفر نا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني نا القاضي المحاملي نا محمد بن عبد الرزاق نا
موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر فذكره وعن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة
وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه الصلوة و
السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار
قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم
ولم يمنع هذا اللفظ في حقه قال ابو عمر وانما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي
صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله
عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد
بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته
الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله
عليه الصلوة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة
وحسما للباب والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة
والقصد الى الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره

وعليه وبالحس بيده ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبرائيل بالوحي
فيه عليه وعن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن
ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فتلا هذه الاية ان الله وملٰئكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك
يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز
فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاقرأه مني السلام قال غيره كان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط
لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة
من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر
على رأسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة او اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام
على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي حفص ثم ينصرف ورؤي واضعا يده على مقعد النبي صلى الله
عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والعتبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم اذا خلا المسجد جسوا برمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون
وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر
وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو

النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولأبي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال
ابن المسيب يقول إذا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله السلام
السلام عليك ربنا صلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك
واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد إلى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر واركع فيها ركعتين
قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسأله تمام ما خرجت إليه والعون عليه وإن كانت ركعتاك
في غير الروضة أجزأتاك وفي الروضة أفضل وقد قال عليه الصلوة والسلام ما بين بيتي و
منبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا
فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما وأكثر من الصلوة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع أن تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك في
كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك
قال محمد وإذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب
عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب
رحمتك وإذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
أبواب فضلك وفي رواية أخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول إذا خرج اللهم إني أسألك
من فضلك وفي أخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين قال كان
الناس يقولون إذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك أيها النبي ورحمة
الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون إذا خرجوا مثل
ذلك وعن فاطمة أيضا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال صلى الله عليه وسلم
ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لی ابواب رحمتك ویسر لی ابواب رزقك وعن ابی هریرة اذا دخل احدكم المسجد فلیصل على النبی صلی الله علیه وسلم ولیقل اللهم افتح لی و قال مالك فی المبسوط ولیس یلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدینة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فیه ایضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان یقف على قبر النبی صلی الله علیه وسلم فیصلی علیه ویدعو له ولابی بكر وعمر فقیل له فان ناسا من اهل المدینة لا یقدمون من سفر ولا یریدونه یفعلون ذلك فی الیوم مرة او اكثر وربما وقفوا فی الجمعة او فی الایام المرة او المرتین او اكثر عند القبر فیسلمون ویدعون ساعة فقال لم یبلغنی هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا یصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم یبلغنی عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا یفعلون ذلك ویكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم ورایت اهل المدینة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رایی قال الباجی ففرق بین اهل المدینة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدینة مقیمون بها لم یقصدوها من اجل القبر والتسلیم وقال علیه السلام اللهم لا تجعل قبری وثنا یعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبیائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبری عیدا ومن كتاب احمد بن سعید الهندی فیمن وقف بالقبر لا یلتصق به ولا یمسه ولا یقف عنده طویلا وفی العتبیة یبدا بالركوع قبل السلام فی مسجد النبی صلی الله علیه وسلم واحب مواضع التنفل فیه مصلى النبی صلی الله علیه وسلم حیث العمود المخلق واما فی الفریضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فیه للغرباء احب الی من التنفل فی البیوت والله اعلم

فصل فیما یلزم من دخل مسجد النبی صلی الله علیه وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فیه وفی مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدینة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول یوم احق ان تقوم فیه روی ان النبی صلی الله علیه وسلم سئل ای مسجد هو قال مسجدی هذا وهو قول ابن المسیب وزید بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغیرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا

هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمري نا ابو محمد بن عبد
المؤمن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود نا مسدد نا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام و
مسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الآثار في الصلوة والتسليم على النبي صلى الله عليه
وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن
انت فقال رجل من ثقيف فقال لو كنت من هاتين القريتين لأدبتك ان مسجدنا لا يرفع فيه
الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان
ينزه عما يكره قال القاضي ابو الفضل حكى ذلك كله القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب
فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد
هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلوتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره
رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه
عليه الصلوة والسلام صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في
المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة
اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة
في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد الرسول عليه الصلوة و
السلام افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله

عليه وسلم عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمنا
وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل
مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا
الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث
عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلوة في المسجد
الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلوة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة
في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع
قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم
مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما
هو في صلوة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة
خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه وقال عليه الصلوة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزادا ومنبري على حوضي وفي حديث آخر ومنبري على ترعة
من ترع الجنة وقال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع
انه روي ما بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم
في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني
الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل
يحتمل ان منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث
ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب
منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك
وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف

والثانی ان تلك البقعة قد ینقلها الله فتكون فی الجنة بعینها قاله الداودی وروی ابن عمر و
جماعة من الصحابة ان النبی صلی الله علیه وسلم قال فی المدینة لا یصبر علی لأوائها وشدتها
احد الا كنت له شهیدا او شفیعا یوم القیامة وقال فیمن تحمّل عن المدینة والمدینة خیر لهم
لو كانوا یعلمون وقال انما المدینة كالكیر تنفی خبثها وینصع طیبها وقال لا یخرج احد من المدینة
رغبة عنها الا ابدلها الله خیرا منه وروی عنه علیه الصلوة والسلام انه قال من مات
فی احد الحرمین حاجا او معتمرا بعثه الله یوم القیامة لا حساب علیه ولا عذاب وفی طریق اخر
بعث من الآمنین یوم القیامة وعن ابن عمر من استطاع ان یموت بالمدینة فلیمت بها فانی اشفع
لمن یموت بها وقال تعالی ان اول بیت وضع للناس للذی ببكة مباركا الآیة الی قوله آمنا
قال بعض المفسرین آمنا من النار وقیل كان یأمن من الطلب من احدث حدثا فی الجاهلیة ولجأ
الیه وهذا مثل قوله تعالی واذ جعلنا البیت مثابة للناس وامنا علی قول بعضهم وحكی ان
قوما اتوا سعدون الخولانی بالمنستیر فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا علیه النار
طول اللیل فلم تعمل فیه وبقی ابیض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان
من حج حجة ادی فرضه ومن حج ثانیة داین ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره و
بشره علی النار ولما نظر رسول الله صلی الله علیه وسلم الی الكعبة قال مرحبا بك من بیت
ما اعظمك واعظم حرمتك وفی الحدیث عنه علیه الصلوة والسلام ما من احد یدعو الله
عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند المیزاب وعنه علیه الصلوة والسلام
من صلی خلف المقام ركعتین غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر یوم القیامة من
الآمنین قال الفقیه القاضی ابو الفضل قرأت علی القاضی الحافظ ابی علی رحمه الله حدثنا
ابو العباس العذری قال نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروی نا الحسن بن رشیق نا
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد یقول سمعت ابا بكر محمد بن ادریس یقول سمعت
الحمیدی قال سمعت سفیان بن عیینة قال سمعت عمرو بن دینار قال سمعت ابن عباس یقول

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشیء فی هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن
عباس وانا فما دعوت الله بشیء فی هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا استجيب لی وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشیء فی هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
ابن عباس الا استجيب لی وقال سفيان وانا فما دعوت الله تعالى بشیء فی هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من عمرو الا استجيب لی قال الحميدی وانا فما دعوت الله تعالى بشیء فی هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من سفيان الا استجيب لی وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله تعالى فی هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحميدی الا استجيب لی وقال ابو الحسن محمد بن الحسن بن اشرر وانا فما دعوت الله تعالى
بشیء فی هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لی قال ابو اسامة وما اذكر
ان الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشیء فی هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحسن بن رشيق الا استجيب لی من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لی من امر الآخرة قال العذری
وانا فما دعوت الله تعالى بشیء فی هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابی اسامة الا استجيب لی قال
ابو علی وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لی بعضها وانا ارجو الله تعالى من سعة
فضله ان يستجيب لی بقيتها قال القاضی ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت فی هذا الفصل وان
لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذی قبله حرصا على تمام الفائدة والله تعالى الموفق للصواب

القسم الثالث

فيما يجب للنبی عليه الصلوة والسلام وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال
البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ الآية وقال تعالى
مَا الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَاُمُّهٗ صِدِّيْقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ وقال
تعالى وَمَا اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّا اِنَّهُمْ لَيَأْكُلُوْنَ الطَّعَامَ وَيَمْشُوْنَ فِی الْاَسْوَاقِ وقال تعالى
قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوْحٰى اِلَیَّ فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر

ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون اى لما كان الا فى صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ
لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال قل لو كان فى الارض
ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اى لا يمكن فى سنة الله تعالى
ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء
والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم
وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والفناء
والموت ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة
بالملاء الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن
الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم
وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه
مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن
جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه الصلوة والسلام لو كنت متخذا من امتى
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام
عيناى ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم انى اظل يطعمنى ربى ويسقينى فبواطنهم منزهة عن
الآفات مطهرة عن النقائص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفى بمضمونها كل ذى همة بل الاكثر
يحتاج الى البسط والتفصيل على ما نأتى به بعد هذا فى البابين بعون الله تعالى وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول

فيما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا محمد عليه الصلوة و
السلام وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اعلم ان الطوارى

من التغيرات والآفات على أجساد البشر لا يخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد واختيار
كالأمراض والأسقام أو تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى
ثلاثة أنواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان من البشر ويجوز
على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الإجماع على خروجه
عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه إن شاء الله
تعالى فيما نأتي به من التفاصيل والله المستعان **فصل** في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه
وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله وإياك توفيقه أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله
تعالى وصفاته والإيمان به وبما أوحى الله إليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء
عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع إجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه
ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي إذ لم يشك إبراهيم في
إخبار الله تعالى له بإحياء الموتى ولكن أراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الإحياء
فحصل له العلم الأول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني أن إبراهيم
عليه السلام إنما أراد اختبار منزلته عند ربه وعلم إجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه فيكون
قوله أو لم تؤمن أي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث أنه سأل
ربه زيادة يقين وقوة طمأنينة وإن لم يكن في الأول شك إذ العلوم النظرية والضرورية
قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فأراد الانتقال
من النظر أو الخبر إلى المشاهدة والترقي من علم اليقين إلى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة
ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع
أنه لما احتج على المشركين بأن ربه تعالى يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا

الوجه الخامس قال بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن
قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه اري من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد
قربه وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك و
ابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو
شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه
فان قلت فما معنى قوله فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الآيتين
فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره
من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه
جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير و
الحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على
هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ الآية قالوا وفي
السورة نفسها ما دل على هذا التأويل قوله قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي
وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
الآية والخطاب له والمراد غيره ومثله فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ ونظيره كثير قال بكر بن
العلاء الا تراه يقول وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وهو عليه السلام كان
المكذَّب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب
غيره ومثل هذه الآية قوله الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا المأمور ها هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم
ليسأل النبي صلى الله عليه وسلم والنبي عليه الصلاة والسلام هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقيل ان هذا الشك
الذي امر غير النبي بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه الله تعالى من اخبار الامم لا فيما
دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا

الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قال القتبي وقيل معناه سلنا
عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال الانبياء
ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السوال فيروى انه قال لا اسال
قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد
والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل صلوات
الله عليهم وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتب يعلمون انه
منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا
بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى
يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان
النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فاسال تزدد طمانينة
وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت في شك فيما شرفناك وفضلناك به فاسالهم عن
صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من
غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة
التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك الرسل
بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم
وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل
وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا
بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير سواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء

وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبدأ الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه
الشك فيما آتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا يحتمل قوته مقاومة الملك واعباء
الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون
ذلك قبل لقائه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب
وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان
ذلك كان اولا في المنام ثم أري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له عليه الصلوة والسلام لئلا
يفجأه الامر مشافهة ومشاهدة فلا يحتمله لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة
اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه
الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان
سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحاق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال و
ذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة
في غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك بالسورة قال فانصرف عني وهببت من نومي فكأنما
صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا
ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك
اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي
فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده
لما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة و
اظهار اصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه الصلوة والسلام
قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون لهذا امر ومن رواية
حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوءا

واخشی ان یکون بی جنون وعلی هذا یتأول لو صح قوله فی بعض هذه الاحادیث ان الابعد
شاعر او مجنون والفاظ یفهم منها معانی الشک فی تصحیح ما رآه وانه کان کله فی ابتداء
امره وقبل لقاء الملک له واعلام الله له انه رسوله فکیف وبعض هذه الالفاظ لا تصح
طرقها واما بعد اعلام الله تعالی له ولقائه الملک فلا یصح فیه ریب ولا یجوز علیه شک
فیما القی الیه وقد روی ابن اسحاق عن شیوخه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان
یرقی بمکة من العین قبل ان ینزل علیه فلما نزل علیه القرآن اصابه نحو ما کان یصیبه فقالت
له خدیجة اوجه الیک من یرقیک فقال اما الآن فلا وحدیث خدیجة واختبارها امر جبریل
بکشف رأسها الحدیث انما ذلک فی حق خدیجة لتحقق صحة نبوة رسول الله صلی الله علیه وسلم
وان الذی یأتیه ملک ویزول الشک عنها لا انها فعلت ذلک للنبی صلی الله علیه وسلم ولیختبر
هو حاله بذلک بل قد ورد فی حدیث عبد الله بن محمد بن یحیی بن عروة عن هشام عن ابیه
عن عائشة ان ورقة امر خدیجة ان تختبر الامر بذلک وفی حدیث اسماعیل بن ابی حکیم انها
قالت لرسول الله صلی الله علیه وسلم یا ابن عم هل تستطیع ان تخبرنی بصاحبک اذا جاءک
قال نعم فلما جاء جبریل اخبرها فقالت اجلس الی شقی وذکر الحدیث الی آخره وفیه فقالت
ما هذا بشیطان هذا الملک یا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا یدل علی انها مستثبتة
بما فعلته لنفسها ومستظهرة لایمانها لا للنبی صلی الله علیه وسلم وقول معمر فی فترة
الوحی فحزن النبی صلی الله علیه وسلم فیما بلغنا حزنا غدا منه مرارا کی یتردی من رؤس
شواهق الجبال لا یقدح فی هذا الاصل لقول معمر عنه فیما بلغنا ولم یسنده ولا ذکر رواته
ولا من حدث به ولا ان النبی صلی الله علیه وسلم قاله ولا یعرف مثل هذا الا من جهة
النبی صلی الله علیه وسلم مع انه یحمل علی انه کان اول الامر کما ذکرناه او انه فعل ذلک لما احرجه
من تکذیب من بلغه کما قال تعالی فلعلک باخع نفسک علی آثارهم ان لم یؤمنوا بهذا الحدیث
اسفا ویصحح معنی هذا التأویل حدیث رواه شریک عن عبد الله بن محمد بن عقیل عن جابر بن

عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم
واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد عليه ذلك فتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل
فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر وخاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد تشريع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس
عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب في قول الله تعالى في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه
مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه
ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد
معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من
صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس
والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق
بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد
في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله تعالى به على لسان نبي آخر فقال له
يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الآية بقوله تعالى فنبذناه
بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ويستدل
ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او رينا وقع في قلبه عليه الصلوة
والسلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قال ابو عبيدة واصله من غين السماء

وهو إطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق
الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه
مائة مرة أو أكثر من سبعين في اليوم إذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو أكثر
الروايات وإنما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين إشارة إلى غفلات
قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه
وسلم دفع إليه من مقاساة البشر وسياسة الأمة ومعاناة الأهل ومقاومة الولي
والعدو ومصلحة النفس وكلفه من أعباء أداء الرسالة وحمل الأمانة وهو في هذا كله في طاعة
ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم أرفع الخلق عند الله تعالى مكانة وأعلاهم
درجة وأتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه وإقباله
بكليته عليه ومقامه هنالك أرفع حاليه رأى عليه الصلوة والسلام حال فترته عنها و
شغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا أولى
وجوه الحديث وأشهرها وإلى معنى ما أشرنا إليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب
ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات و
الغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من أرباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة وأجله أن يجوز عليه في
حال سهو أو فترة إلى أن معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من أمر أمته عليه الصلوة
والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على
قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه
الصلوة والسلام عندها إظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا
تعريف للأمة يحملهم على الاستغفار وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون إلى الأمن و
قد يحتمل أن تكون هذه الإغانة حالة خشية وإعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى

وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة أفلا أكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه
الأخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلوٰة والسلام إنه ليغان على
قلبي في اليوم أكثر من سبعين مرة فأستغفر الله فإن قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه الصلوٰة
والسلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله تعالى لنوح فلا تسألن
ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين فاعلم أنه لا يلتفت في ذلك الى قول من
قال في آية نبينا عليه الصلوٰة والسلام لا تكونن ممن يجهل أن الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية
نوح لا تكونن ممن يجهل أن وعد الله حق لقوله وإن وعدك الحق إذ فيه إثبات الجهل بصفة
من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الأنبياء والمقصود وعظهم أن لا يتشبهوا في أمورهم
بسمات الجاهلين كما قال إني أعظك وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم
عن الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسألن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما
قبلها أولى لأن مثل هذا قد يحتاج الى إذن وقد تجوز إباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه
الله أن يسأله عما طوى عنه علمه وأكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم أكمل الله تعالى
نعمته عليه بإعلامه ذلك بقوله إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك
أمر نبينا في الآية الأخرى بالتزام الصبر على إعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال
الجاهل بشدة التحسر حكاه أبو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لأمة محمد أي فلا تكونوا
من الجاهلين حكاه أبو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفصل وجب القول
بعصمة الأنبياء عليهم الصلوٰة والسلام منه بعد النبوة قطعا فإن قلت فإذا قررت عصمتهم
من هذا وأنه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى إذا وعيد الله لنبينا عليه الصلوٰة
والسلام على ذلك إن فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الآية
وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله إذا لأذقناك ضعف
الحيوٰة وضعف الممات الآية وقوله لأخذنا منه باليمين وقوله وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله

وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه الصلوة والسلام
لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا ان يتقول على الله ما لا يجب
او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر الله تعالى امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ
للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس
كما قال عز وجل لموسى وهارون عليهما السلام لا تخافا لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار
دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف لليقين واما قوله ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا و
جزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض
فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك
وقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذا حال من اشرك والنبي
عليه الصلوة والسلام لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه
اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية
وما كان طردهم وما كان من الظالمين **فصل** واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة
فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته
والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء بتنزيههم عن هذه
النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات
الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل
احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستنده
هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول
ان قريشا قد رمت نبينا عليه الصلوة والسلام بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها

يجهل ما هو كمال او منقبة مما ضاق به عليه ان نقلته الينا الرواة ولو ثبت في شيء من ذلك
تعيير الواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان
لكانوا بذلك مبادرين بتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان
يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم
من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان
لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل
خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك
او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد
اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله
وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدأ ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم في
الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر
والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى
انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد
الانكار والمراد افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال تعالى اين شركائي اي
عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك بالله قط طرفة عين قول الله عز وجل عنه
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام فان قلت فما معنى لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل

اى الم يؤيدنى بمعونته الكف مثلكم فى ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو
معصوم فى الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن فى ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى
ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضى انهم انما يعودون
الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تأتى هذه اللفظة فى كلام العرب لما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء فى حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول
الشاعر ع فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك
ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذى هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله
الطبرى وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم
ونحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اى لا تعرفها فهداك اليها والضلال
هنا التحير ولهذا كان عليه الصلوة والسلام يخلو بغار حراء فى طلب ما يتوجه به الى ربه و
يتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه القشيرى وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه
وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قال على بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية
وقيل هدى اى بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
الى المدينة وقيل المعنى ووجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن
محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتى وقرأ الحسن بن على ووجدك
ضال فهدى اى اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتى و
الضال المحب كما قال تعالى انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا
ههنا فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنراها فى ضلال
مبين اى محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا فى بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك

فذى بك الشهداء ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان وكذلك فى قصة
موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا
بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله ووجدك
ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدرى
ما الكتاب ولا الايمان والجواب ان السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرأ
القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال ولا الايمان الذى
هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى لم يكن يدريها
قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله وان كنت من
قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد
الهروى ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث
الذى يرويه عثمان بن ابى شيبة بسنده عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم
خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا الحديث
انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطنى يقال ان
عثمان وهم فى اسناده والحديث فى الجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه
والمعروف عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الى الاصنام
وقوله فى الحديث الاخر الذى روته ام ايمن حين كلمه عمه وآله فى حضور بعض اعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم
تمثل لى رجل ابيض طويل يصيح بى وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله فى قصة
بحيرا حين استحلف النبى صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام فى
سفرته مع عمه ابى طالب وهو صبى ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له

النبی صلی الله علیه وسلم لا تسألانی عنهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله
الا ما اخبرتنی عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلوة
والسلام وتوفيق الله تعالى له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين فی وقوفهم بمزدلفة
فی الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام **فصل** قال
القاضی ابو الفضل قد بان بما قدمناه عقود الانبياء فی التوحيد والايمان والوحی و
عصمتهم فی ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة
علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شیء
فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه فی حق
نبينا عليه الصلوة والسلام فی الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه
الا ان احوالهم فی هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط فی حق
الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هی عليه ولا وصم
عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا
تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا ان شاء الله تعالى فی الباب الثانی ولكنه لا يقال
انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدی الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه
بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر فی مصالح دينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم فی هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين
فلا يصح من النبی صلی الله علیه وسلم الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان
يكون حصل عنده ذلك عن وحی من الله تعالى فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما
قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل

عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى
حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى
بدر والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا
وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد
ان لو قام عليه دليل لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا و
لا على القول الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ في
الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع
ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له
قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر
النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا فشيئا حتى استقر علم جملتها
عنده اما بوحي من الله او اذن له ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي
في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه الصلوة والسلام وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفى الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل
بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق
بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى وآياته الكبرى
وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما
لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه ولا يأخذه فيما اعلم به منه شك ولا ريب
بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من
علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله
ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله عليه الصلوة والسلام اسألك باسمائك الحسنى ما علمت

منها وما لم اعلم وقوله اسألك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد
قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما لا خفاء
فيه اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد
والشرع والمعارف والامور الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس
وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله تعالى قال انا ابو الفضل بن خيرون العدل حدثنا
ابو بكر البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا اسمعيل الصفار ثنا عباس الترقفي ثنا محمد بن يوسف
ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من
الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره
عن منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة رضي الله عنها بمعناه وروى فاسلم بضم الميم
اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروى فاسلم يعني القرين انه انتقل
عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط
على كل احد من بني آدم فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه و
قد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه
وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلوته فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة قال عليه الصلوة والسلام
ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة فامكنني
الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول
اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فرده الله

خاسيا وفي حديث ابى الدرداء عنه عليه الصلوة والسلام ان عدو الله ابليس جاء

بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر تعوذه بالله منه

ولعنه ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة

كذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره

في الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في

الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة

يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية و

مرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد

قال عليه الصلوة والسلام ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته

حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه الصلوة والسلام حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان يكون

بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله

واما ينزغنك من الشيطان نزغ الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين

ثم قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ اى يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم

فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي

وقيل ينزغنك يغرينك ويحركك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك

عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل

سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من

التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور

الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك

دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة

اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا

لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا
تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل و
الوعث والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة
والقاء الشيطان فيها شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم و
النسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله
الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتي الكلام على هذه الاية باشبع من هذا ان شاء
الله تعالى وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته
عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد
الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب عليه السلام وقوله اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون
ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقد قيل ان الذي اصابه الشيطان
ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره وقوله تعالى عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه الصلوة
والسلام حين نام عن الصلوة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى في وكزته هذا
من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في
وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين و
قال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب
عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي
انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن
وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله فانساه الشيطان
قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه

ان يذكر للملك شان يوسف وانساه فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على
يوسف ويوشع بوسواس ونزغ وانما هو اشتغال خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امرهما ما
نسيا واما قوله عليه الصلوة والسلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه
ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان
اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما
كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على
سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة
لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه و
ارتفاع اشكاله **فصل** واما قوله عليه الصلوة والسلام فقامت الدلائل الواضحة بصحة
المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء
منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة
القائمة مقام قول الله تعالى صدق فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا
اما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن
قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه
وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف
بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع
عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به
عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي
الرضى والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا
رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك
كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على

صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله تعالى الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله
تعالى صدقت فيما تذكره عني وهو يقول انى رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم و
ابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه فى هذا الباب خبر
بخلاف مخبره على اى وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق
بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبى صلى الله
عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحاق **فصل** وقد توجهت
ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روى من ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ
سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى لترتضى وفى رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع
الغرانيق العلى وفى اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد
وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع فى بعض الروايات ان الشيطان
القاها على لسانه وان النبى صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شئ يقارب بينه
وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل
جاءه فعرض عليه هذه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبى
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الآية و
قوله وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك فاعلم اكرمك الله ان لنا فى الكلام على
مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما فى توهين اصله والثانى على تسليمه اما الماخذ الاول
فيكفيك ان هذا لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع
به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
وصدق القاضى بكر بن العلاء المالكى حيث قال لقد بلى الناس ببعض اهل الاهواء و

المفسرين وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده
والاختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلوة واخر يقول قالها في نادي قومه حين نزلت
عليه السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسها واخر يقول
ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل عليه السلام
قال ما هكذا اقرأتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها
فلما بلغ النبي عليه الصلوة والسلام ذلك قال والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف
الرواة ومن حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا
رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها واهية ضعيفة والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي
بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره
يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك
ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه
عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فمما لا تجوز
الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون و
الانس والجن هذا توهينه من طريق النقل واما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت
الامة على عصمته عليه الصلوة والسلام ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة قبل النبوة اما من تمنيه
ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه
القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس
منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلوة والسلام

أو يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمداً وذلك كفر أو سهواً وهو معصوم
من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه الصلوة والسلام من جريان الكفر
على قلبه أو لسانه لا عمداً ولا سهواً أو أن يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان أو يكون
للشيطان عليه سبيل أو يتقول على الله تعالى لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى
ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية وقال إذاً لأذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الآية و
وجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظراً وعرفاً وذلك أن هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام
متناقض الأقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على أدنى
متأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث أنه
قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم
من أول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لأقل فتنة وتعييرهم المسلمين
والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الاسلام لأدنى شبهة
ولم يحك أحد في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل ولو كان ذلك
لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوه مكابرة في
قصة الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية و
لا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة
لو أمكنت وما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلانها
واجتثاث أصلها ولا شك في إدخال بعض شياطين الإنس والجن على بعض مغفلي المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية أن فيها نزلت وإن
كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي
رووه لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وأنه لولا أن ثبته لكاد يركن إليهم

المضمون منه ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف
كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم وانه قال
عليه الصلوة والسلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح
فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون
قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال
القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه
الايمان به ان فعل فما فعل وما كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن
وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله يرد
سفسافها فلم يبق في الآية الا ان الله تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار
وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم
الآية واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته
ولكن على كل حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها
ما رواه قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه
السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم مثله في حال من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في
نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو قد قال عليه الصلوة و
السلام ان عيني تنام ولا ينام قلبي وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث
نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال
وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه الصلوة
والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه

فانه اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم هذا ربي على احد التاويلات
وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته و
هذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره
القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها
غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي في قراءته تفصيلا
كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من
تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي عليه الصلوة والسلام بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار
فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ
السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان
وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي
صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس
به ويحكم الله آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو
اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي
حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس
طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط
آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره
في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه

القصة والغرانقة العلى فان سلمنا امتحنة قلنا لا يمنع ان هذا كانت قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبى الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم فى هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه فى قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان فى انزال الله تعالى لذلك حكمة وفى نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدى من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتى بشىء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا فى تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسبة الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبى صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روى من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب من ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلموا اكرمكم الله ان ليس فى خبر من الاخبار الواردة فى هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما

فیہ انہ دعا علیہم بالھلاک والدعاء لیس بخبر یطلب صدقہ من کذبہ لکنہ قال انھم عائدون العذاب مصبحکم وقت کذا وکذا فکان ذلک کما قال ثم رفع اللہ عنہم العذاب وتدارکہم قال اللہ تعالی الا قوم یونس لما آمنوا کشفنا عنہم عذاب الخزی الایۃ وروی فی الاخبار انھم راوا دلائل العذاب ومخائلہ قالہ ابن مسعود وقال سعید بن جبیر غشاھم العذاب کما یغشی الثوب القبر فان قلت فما معنی ما روی من ان عبد اللہ بن ابی سرح کان یکتب للنبی صلی اللہ علیہ وسلم ثم ارتد مشرکا وسار الی قریش فقال لھم انی کنت اصرف محمدا حیث ارید کان یملی علی عزیز حکیم فاقول او علیم حکیم فیقول نعم کل صواب وفی حدیث آخر فیقول لہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم اکتب کذا فیقول اکتب کذا فیقول اکتب کیف شئت ویقول لہ اکتب علیما حکیما فیقول اکتب سمیعا بصیرا فیقول اکتب کیف شئت وفی الصحیح عن انس ان نصرانیا کان یکتب للنبی صلی اللہ علیہ وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وکان یقول مایدری محمد الا ما کتبت لہ فاعلم ثبتنا اللہ وایاک علی الحق ولا جعل للشیطان وتلبیسہ الحق بالباطل الینا سبیلا ان مثل ھذہ الحکایۃ اولا لا توقع فی قلب مؤمن ریبا اذ ھی حکایۃ عمن ارتد وکفر باللہ ونحن لا نقبل خبر المسلم المتھم فکیف بکافر افتری ھو ومثلہ علی اللہ ورسولہ ما ھو اعظم من ھذا والعجب لسلیم العقل یشغل بمثل ھذہ الحکایۃ سرہ وقد صدرت من عدو کافر مبغض الدین علی اللہ ورسولہ ولم یرد عن احد من المسلمین ولا ذکر احد من الصحابۃ انہ شاھد ما قالہ وافتراہ علی رسول اللہ وانما یفتری الکذب الذین لا یؤمنون بآیات اللہ واولئک ھم الکاذبون وما وقع من ذکرھا فی حدیث انس وظاھر حکایتہا فلیس فیہ ما یدل علی انہ شاھدھا ولعلہ حکی ما سمع وقد علل البزار حدیثہ ذلک وقال رواہ ثابت عنہ ولم یتابع علیہ ورواہ حمید عن انس قال واظن حمیدا انما سمعہ من ثابت قال القاضی ابو الفضل ولھذا واللہ اعلم لم یخرج اھل الصحیح حدیث ثابت ولا حمید والصحیح حدیث عبد العزیز بن رفیع عن انس الذی خرجہ اھل الصحۃ وذکرناہ ولیس فیہ عن انس قول شیء من ذلک من قبل نفسہ الا من حکایتہ عن المرتد النصرانی ولو کانت صحیحۃ

لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط
عليه والتحريف فيما بلّغه ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان
الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين
مما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول
يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به
ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا في سورة وكذلك قوله عليه الصلوة و
السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الايات وجهان وقراءتان وانزلتا
جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى
الكلام الى الاخرى قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما
قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله تعالى من ذلك ما احكم ونسخ ما
نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور
الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا
الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشرها وننشزها ويقض الحق ويقص الحق وكل
هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف الله تعالى
في ذلك ويسميه كيف شاء

فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي
بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم

من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجدّه ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصة رجوعه صلى الله عليه وسلم عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله صلى الله عليه وسلم والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن

قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي
وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز
على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نسامح من تسامح
في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل
النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش و
غيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف
واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم عنه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في
الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحٰق ابراهيم بن جعفر قال
القاضي ابو الاصبغ بن سهل نا حاتم بن محمد نا ابو عبد الله بن الفخار نا ابو عيسى نا عبيد الله
نا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة
يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال
يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن و
في الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم
تكن وقد كان احد ذلك كما قال له ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا
الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف
والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول
البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع
السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق
في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسن

لمن اعترته مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره فى موضعه واما على احالة السهو عليه فى الاقوال

وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبى صلى الله عليه

وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار التقصير فحق وصدق ظاهرا وباطنا واما النسيان

فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس فى ظنه فكانه قصد الخبر بهذا

عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام

اى انى سلمت قصدا وسهوت عن العدد اى لم اسه فى نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد

ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك

لم يكن اى لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى

الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رأيت فيه لائمتنا وكل من

هذه الوجوه يحتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى

والذى اقول ويظهر لى انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله صلى الله عليه وسلم لم انس انكار

للفظ الذى نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله صلى الله عليه وسلم بئس ما لاحدكم

ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسى وبقوله صلى الله عليه وسلم فى بعض روايات

الحديث الاخر لست انسى ولكنى انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر

قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شئ من ذلك فقد نسى حتى

سأل غيره فتحقق انه نسى واجرى عليه ذلك ليسن فقوله صلى الله عليه وسلم على هذا لم

انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسى

ووجه اخر استثريته من كلام بعض المشائخ وذلك انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم

كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وافة والسهو

انما هو شغل قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله

عن حركات الصلوة ما فى الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن

فقوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت ولا نسيت حلفٌ وقيل عندي ان قوله ما قصرت وما نسيت الرد
الذي هو حكم النسيان اراد والله اعلم اني لم اسلم من ركعتين تاركا لكمال الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء
نفسي والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لا انسى ولكن انسى لاسن واما قصة كلمات ابراهيم عليه
السلام المذكورة في الحديث انها كذبات ثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله اني
سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان
هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض
التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي
ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل
سقيم بما قدر علي بالموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت
الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو
خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم
التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم
ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم
نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب
والشمس والقمر ما نصه الله وقد قدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق
خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق
ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام
وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه
وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب و
ان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق

ابراهيم نبو اخبرته بها وأما الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورّى
بغيرها فليس فيه خلف في القول إنما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه
ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن أخباره والتعريض بذكره لا أنه يقول تجهزوا
الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والأول ليس فيه خبر
يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل أي الناس أعلم
فقال أنا أعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا بمجمع
البحرين أعلم منك وهذا خبر قد أنبأنا الله أنه ليس كذلك فاعلم أنه قد وقع في هذا الحديث
من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم أحدا أعلم منك فاذا كان جوابه على
علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فمحمله على ظنه و
معتقده كما لو صرح به لأن حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون إخباره
بذلك أيضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله وأنا أعلم
بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد وأمور الشريعة وسياسة الأمة ويكون
الخضر أعلم منه بأمور أخر مما لا يعلمه أحد إلا بإعلام الله تعالى من علوم غيبه كالقصص
المذكورة في خبرهما فكان موسى أعلم بالجملة بما تقدم وهذا أعلم على الخصوص بما أعلم
ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
إنكار هذا القول عليه لأنه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا إلا ما علمتنا أو لأنه
لم يرض قوله شرعا وذلك والله أعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه
وعلو درجته من أمته فيهلك لما تضمنه من مدح الإنسان نفسه ويورثه ذلك من
الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وإن نزه عن هذه الرذائل الأنبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها
ودرك ليلها إلا من عصمه الله تعالى فالتحفظ منها أولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال
عليه الصلوة والسلام تحفظا من مثل هذا مما قد علم به أنا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا

الحديث احتج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي
واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف ولقوله ما فعلته عن امري فدل على انه بوحي ومن قال
انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى نبي
غيره الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم
منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة
الخضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع
اليه من موسى وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم **فصل** واما
ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه
الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع
المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك
الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع
وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحاق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من
كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع
على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون
باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر فجوزها
جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء و
المحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف
وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة
اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من
الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول
ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي الصغير منها بالاضافة الى

ما هو أكبر منه ومخالفة الباري في أي أمر كان يجب كونه كبيرة قال أبو محمد عبد الوهاب
لا يمكن أن يقال إن في معاصي الله تعالى صغيرة إلا على معنى أنها تغتفر باجتناب الكبائر
ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر إذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في
العفو عنها إلى الله تعالى وهو قول القاضي أبي بكر وجماعة أئمة الأشعرية وكثير من أئمة الفقهاء
وقال بعض أئمتنا ولا يجب على القولين أن يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها
إذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة وأسقطت المروءة وأوجبت
الإزراء والخساسة فهذا أيضا مما يعصم عنه الأنبياء إجماعا لأن مثل هذا يحط منصب المتسم
به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والأنبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما
كان من قبيل المباح فأدى إلى مثله لخروجه بما أدى إليه عن اسم المباح إلى الحظر وقد ذهب
بعضهم إلى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الأئمة على عصمتهم
من الصغائر بالمصير إلى امتثال أفعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء
على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وإن اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وأبو الفرج عن مالك التزام ذلك
وجوبا وهو قول الأبهري وابن القصار وأكثر أصحابنا وقول أكثر أهل العراق وابن
سريج والإصطخري وابن خيران من الشافعية وأكثر الشافعية على أن ذلك ندب وذهبت
طائفة إلى الإباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الأمور الدينية وعلم به مقصد القربة
ومن قال بالإباحة في أفعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء
بهم في أفعالهم إذ ليس كل فعل من أفعاله يتميز مقصده به من القربة أو الإباحة أو الحظر
أو المعصية ولا يصح أن يؤمر المرء بامتثال أمر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل
على القول إذا تعارضا من الأصوليين ونزيد هذا حجة بأن نقول من جوز الصغائر
ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون على أنه لا يقر على منكر من قول أو فعل

وانه متى رأى شيئا فسكت عنه عليه الصلوة والسلام دلّ على جوازه فكيف يكون هذا حاله
في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه
كما قيل اذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد
علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي
كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله
واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم
في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال
عليه الصلوة والسلام هلا خبرتيها اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة رضي الله عنها محتجة
كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب عليه الصلوة والسلام على الذي
اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده
والآثار في هذا اكثر من ان نحيط بها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله و
اقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن
ذلك ولما انكر عليه الصلوة والسلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة
عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا
به من تعلق بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون
به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة
وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه الصلوة والسلام فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر الانبياء عليهم الصلوة
والسلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح
ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة

نتصور هاهنا المتشرعات المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال
نبينا عليه الصلوة والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة
لم يكن متبعا لشرع وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في
حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت
حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر
بن الطيب الى ان طريق العلم بذلك لنقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان
ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من
سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر به شيء من ذلك جملة و
ذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا
هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي
ابى بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه الصلوة والسلام وترك قطع
الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدها طريق
النقل وهو مذهب ابي المعالي رضي الله عنه وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا
بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم
وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله على جميعهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسألة والاظهر
فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل
كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه الصلوة والسلام آخر الانبياء فلزمت
شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة
الا لنبينا عليه الصلوة والسلام ولا حجة ايضا للآخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وللآخرين في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فمحمل هذه الاية على اتباعهم

في التوحيد كقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم
من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول
وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الآية شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على
ان المراد بما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع
هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا عليه الصلوة والسلام او يخالفون بينهم اما من منع
الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فاينما تصور له تقرر اتبعه ومن قال
بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله فيلتزمه بمساق حجته في كل نبي فصل
هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم
تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم
سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه
فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو
في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طروء
المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطروء هذه العوارض
عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها
بعد هذا ان شاء الله تعالى والى هذا مال ابو اسحاق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان
المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر
من احاديث السهو في الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على
الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في
النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه الصلوة والسلام

انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى نعم بل حالة النسيان والسهو هنا فى حقه
عليه الصلوة والسلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه الصلوة والسلام انى لانسى
او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له فى التبليغ وتمام
عليه فى النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون
ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم
وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام
من افعاله عليه الصلوة والسلام وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع
فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات و
الغفلات بقلبه وذلك لما كلفه من مقاساة الخلق وسياسة الامة ومعاناة الاهل وملاحظة
الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه الصلوة
والسلام انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وليس فى هذا شئ يحط من رتبته ويناقض
معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات فى حقه عليه الصلوة و
السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم فى هذه الاحاديث
مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى

فصل

فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو
منه عليه الصلوة والسلام قد قدمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو وما يمتنع
واحلناه فى الاخبار جملة وفى الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه فى الافعال الدينية على
الوجه الذى رتبناه واشرنا الى ما ورد فى ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث
الواردة فى سهوه عليه الصلوة والسلام فى الصلوة ثلاثة احاديث اولها حديث ذى اليدين
فى السلام من اثنتين الثانى حديث ابن بحينة فى القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان
النبى صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو فى الفعل الذى
قررناه وحكمة الله فيه ليستن به فى البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال و

ثم أخبر ان لا يقرّ على هذا السهو بل يُشعرهم ليتقرر لا لتباس تعلّمهم فائدة الحكمة فيه كما قدمناه
وان السهو والنسيان في حقه عليه الصلوة والسلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق
وقد قال عليه الصلوة والسلام انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني و
قال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه الصلوة
والسلام اني لانسى او انسّى لاسنّ قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى
ولكن انسّى لاسنّ وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار الى انه ليس بشك وان معناه التقسيم
اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في
اليقظة وانسّى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسّى مع
اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الآخر
عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي
عليه الصلوة والسلام منزه عنها والسهو شغل فكان عليه الصلوة والسلام يسهو في صلاته
ويشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى
اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه الصلوة والسلام كان
عمدا وقصدا ليسنّ وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف
يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسنّ لقوله اني
لانسى او انسّى فقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر
مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني
ولم يرتضه غيرهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسّى
اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما لاحدكم
ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نُسّي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن

شغل بباعها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من
العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر
والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى
وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ
له فان قلت فما تقول في نومه عليه الصلوة والسلام عن الصلوة يوم الوادي وقد قال ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء في ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه
عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه عليه الصلوة والسلام غير ذلك كما يندر من
غيره خلاف عادته ويصحح هذا التأويل قوله عليه الصلوة والسلام في الحديث نفسه ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء لردها وقول بلال ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما
يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتأسيس سنة واظهار شرع كما قال في الحديث الآخر و
لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون
منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي
ولا يتوضأ وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله
فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث آخر فكيف
وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ وقيل
لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية
الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه الصلوة والسلام ان الله قبض ارواحنا
ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال
اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شأنه عليه الصلوة والسلام التغليس بالصبح ومراعاة
اول الفجر ولا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة
اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه

الصلوة والسلام عن القول نسيت وقد قال عليه الصلوة والسلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال لقد ذكرني كذا وكذا آية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله تعالى انه لا تعارض
في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القرآن
اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من
سهو وغفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا منه عليه الصلوة
والسلام على سبيل الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب
العبد فيه واسقاطه عليه الصلوة والسلام لما اسقط من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ
ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى
نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما
لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان
المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى
تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف
المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت
الدلالة على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن نأخذ في النظر فيها
ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله

سبق لمسّكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه الصلوة والسلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وما بعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه الله انه مغفور له وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه الصلوة والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك الاية قال مكي مخاطبته عليه السلام ههنا مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امران يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار وانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وبما للمؤمنين في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم

المغفرة تبرئة من العيوب وأما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف
من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته
منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل
ظهره من اعباء الرسالة حتى بلّغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل اى حططنا عنك ثقل ايام
الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك
حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ
عليك ومعنى انقض اى كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام
النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا
وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية و
اعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر
لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عدّه الله عليه معصية
بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله تعالى من
ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه
وحي فكيف وقد قال الله تعالى فأذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع
عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا والنفاقهم وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس
عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
ولم تجب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن
ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي
انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك الله وحكى السمرقندي
ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان تكون له اسرى الآيتين فليس فيه

الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر
الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه الصلوة والسلام احلت لي الغنائم ولم تحل
لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم و
تجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم و
لا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس
بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال لولا كتاب من الله
سبق واختلف المفسرون في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا
الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن
وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا
بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من
تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب و
المعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان
خير النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد روي عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاءوا القتل وان شاءوا الفداء على ان يقتل منهم في العام
المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن
لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل
فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه الصلوة والسلام في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب
ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين و
اظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر
لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق و

الا ان ذكر الخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص
فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله عن ذلك قال القاضي رحمه الله
اهل التحقيق وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله نبيه في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتب له من
احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
الحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله
يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسارى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل
مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته و
تاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار
وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله تعالى عَبَسَ وَتَوَلّٰى اَنْ جَآءَهُ الْاَعْمٰى الايات فليس
فيه اثبات ذنب له عليه الصلوة والسلام بل اعلام الله له ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان
الصواب والاولى كان لو كشف له حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله
عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه
الله له لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر
الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وَمَا عَلَيْكَ اَلَّا يَزَّكّٰى وقيل المراد بعبس وتولى
الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه الصلوة و
السلام وقوله تعالى فَاَكَلَا مِنْهَا بعد قوله وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُوْنَا مِنَ الظّٰلِمِيْنَ وقوله اَلَمْ
اَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وَعَصٰى اٰدَمُ رَبَّهٗ فَغَوٰى اي جهل
وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله وَلَقَدْ عَهِدْنَا اِلٰى اٰدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهٗ
عَزْمًا قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله اِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ
لَّكَ وَلِزَوْجِكَ الاية وقيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد
اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن

الناصحين توهما أن احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر آدم بمثل هذا في بعض الآثار وقال
ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال و
لم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند
اكله سكران وهذا فيه ضعف لأن الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا
لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي
عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة و
دليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء
والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لأنه
تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ
لا من المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى الآية وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت
عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيها
ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول
العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كاذب ابدا
وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم
الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله
ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء
في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير
اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم
يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا

ومثل هذا قول ادم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب فی وضعهما غیر الموضع
الذی انزلا فیه واخراجهما من الجنة وانزالهما الی الارض واما قصة داود علیه السلام فلا یجب ان یلتفت
الی ما سطره فیها الاخباریون عن اهل الکتاب الذین بدلوا وغیروا ونقله بعض المفسرین ولم ینص الله
علی شیء من ذلك ولا ورد فی حدیث صحیح والذی نص الله علیه قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه الی قوله وحسن ماب وقوله فیه اواب فمعنی فتناه ای اختبرناه واواب قال قتادة مطیع
وهذا التفسیر اولی قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود علی ان قال للرجل انزل لی عن امراتك
واکفلنیها فعاتبه الله علی ذلك ونبهه علیه وانکر علیه شغله بالدنیا وهذا الذی ینبغی ان
یعول علیه من امره وقد قیل خطبها علی خطبته وقیل بل احب بقلبه ان یستشهد وحکی
السمرقندی ان ذنبه الذی استغفر منه قوله لاحد الخصمین لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقیل بل لما خشی
علی نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنیا والی نفی ما اضیف فی الاخبار الی داود من
ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغیره من المحققین قال الداودی لیس فی قصة داود واوریا
خبر یثبت ولا یظن بنبی محبة قتل مسلم وقیل ان الخصمین اللذین اختصما الیه رجلان فی نتاج
غنم علی ظاهر الایة وقیل بل لما خشی علی نفسه وظن من الفتنة لما بسط له من الملك والدنیا واما قصة
یوسف واخوته علیهم السلام فلیس علی یوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فیلزم
الکلام علی افعالهم وذکر الاسباط وعدهم فی القران عند ذکر الانبیاء لیس صریحا فی کونهم من جملة الانبیاء قال المفسرون یرید من نبئ
من ابناء الاسباط وقد قیل انهم کانوا حین فعلوا بیوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم یمیزوا
یوسف حین اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا یرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا
والله اعلم واما قول الله عز وجل ولقد همت به وهم بها لولا ان رای برهان ربه فعلی مذهب
کثیر من الفقهاء والمحدثین ان هم النفس لا یواخذ به ولیس سیئة لقول النبی صلی الله علیه وسلم
عن ربه اذا هم عبدی بسیئة فلم یعملها کتبت له حسنة فلا معصیة فی همه اذا واما علی مذهب
المحققین من الفقهاء والمتکلمین فان الهم اذا وطنت علیه النفس سیئة واما ما لم توطن علیه

النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله تعالى همّ يوسف
من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على
طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكّي قبل وبرّئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن
ابي عبيدة ان يوسف عليه السلام لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همّت به
ولولا ان رأى برهان ربه لهمّ بها وقال الله تعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلّقت الابواب وقالت هيت
لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي انه الله تعالى وقيل الملك وقيل همّ بها اي بزجرها
ووعظها وقيل همّ بها اي غمّها امتناعه عنها وقيل همّ بها نظر اليها وقيل همّ بدفعها وضربها وقيل
هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبّأه
الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى
عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط الذين
كانوا على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا
ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي
فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش
لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان
قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتنّاك فتونا اي ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت
واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة
في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف
الشرع في اختبار يؤدّي الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه
فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى بالتعدّي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر

قوله اي لما ذكر النبوة قبل انه وبشهدن له بالعصمة ۱۲ قوله بكسر القاف اي من اهل مصر ۱۲ قوله لقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما ورد ماء مدين وجاءته [illegible] ان قال النبوة كانت لعبد [illegible] ۱۲

الا من الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة
آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك
الصورة التي تصور له الملك فيها امتحانا من الله تعالى فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه
استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا
الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين
حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان وما حكى فيها اهل
التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد
في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت
بشق رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي
عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل
لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه
وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه
ولا يصح ما نقله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه
وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء
من مثل هذا وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه
اجوبة اسدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله والثاني انه
لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله تعالى هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان
غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك ما ذكره المفسرون ان لا يسلط
عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك

وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله
ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى
لعيسى عليه السلام واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح
عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ بقوله تعالى انا منجوك
واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله
فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد
اعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا التاويل وعوتب عليه و
اشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه
النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى
ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح
ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم
تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا النبي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا
بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة
فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب
معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها
من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه
بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه الصلوة
والسلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه الصلوة والسلام قيل الجواب
عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل فان
قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين

طه كما رواه الشيخان وابو داود عن ابي هريرة ١٢

وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تقرر في القرآن والحديث
الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم
واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء
في الرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم
بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المؤاخذة بها
واتوها على وجه التأويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب
بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم
فان الذنب مأخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذناب الناس رذالهم
فكان هذه ادنى افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم و
ظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر و
العلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش بما تكون بالاضافة اليه هذه
الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم
كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او
تأويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل
وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ
بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
قيل انه انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى
الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف
قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى
وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذرة لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته

بهم فی اضعاف ما اتوا به من سوء الادب قد قال المحتج للفرقة الاولی علی سیاق ما قلناه اذا کان
الانبیاء یؤاخذون بهذا مما لا یؤاخذ به غیرهم من السهو والنسیان وما ذکرته وحالهم ارفع
فحالهم اذا فی هذا اسوء حالا من غیرهم فاعلم اکرمک الله انا لا نثبت لک المؤاخذة فی هذا علی حد
مؤاخذة غیرهم بل نقول انهم یؤاخذون بذلک فی الدنیا لیکون ذلک زیادة فی درجاتهم و
یبتلون بذلک لیکون استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم کما قال تعالی ثم اجتباه ربه فتاب
علیه وهدی وقال لداود فغفرنا له ذلک وقال بعد قول موسی تبت الیک انی اصطفیتک علی
الناس وقال بعد ذکر فتنة سلیمان وانابته فسخرنا له الریح الی وحسن مآب قال بعض المتکلمین
زلات الانبیاء فی الظاهر زلات وفی الحقیقة کرامات وزلف واشار الی نحو مما قدمناه وایضا
فلینبه غیرهم من البشر منهم او ممن لیس فی درجتهم بمؤاخذتهم بذلک فیستشعروا الحذر
ویعتقدوا المحاسبة لیلتزموا الشکر علی النعم ویعدوا الصبر علی المحن بملاحظة ما وقع
باهل هذا النصاب الرفیع المعصوم فکیف بمن سواهم ولهذا قال صالح المری ذکر داود بسطة
للتوابین وقال ابن عطاء لم یکن ما نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولکن استزادة
من نبینا علیه الصلوة والسلام وایضا فیقال لهم فانکم ومن وافقکم تقولون بغفران الصغائر
باجتناب الکبائر ولا خلاف فی عصمة الانبیاء من الکبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر علیهم
فهی مغفورة علی هذا فما معنی المؤاخذة بها اذا عندکم وخوف الانبیاء وتوبتهم منها وهی
مغفورة لو کانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاویل وقد قیل ان
کثرة استغفار النبی صلی الله علیه وسلم وتوبته وغیره من الانبیاء علیهم السلام
علی وجه ملازمة الخضوع والعبودیة والاعتراف بالتقصیر شکرا لله علی نعمه کما قال علیه
الصلوة والسلام وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وما تاخر افلا اکون عبدا شکورا وقال انی
اخشاکم لله واعلمکم بما اتقی قال الحارث بن اسد خوف الملائکة والانبیاء خوف اعظام
وتعبد لله لانهم آمنون وقیل فعلوا ذلک لیقتدی بهم وتستن بهم اممهم کما قال لو تعلمون

ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وايضاً فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفاً اشار
اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوَّابِيْنَ وَيُحِبُّ
الْمُتَطَهِّرِيْنَ فاحداث الانبياء والرسل التوبة والاستغفار والانابة والاوبة في كل حين استدعاء
لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر لَقَدْ تَابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِيْنَ الاية وقال فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
اِنَّهٗ كَانَ تَوَّابًا **فصل** قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه الصلوة
والسلام عن الجهل بالله تعالى وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله
جملة بعد النبوة عقلاً واجماعاً وقبلها سمعاً ونقلاً ولا بشيء مما قرره من امور الشرع
اداه عن ربه من الوحي قطعاً عقلاً وشرعاً وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله
تعالى وارسله قصداً او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعاً واجماعاً ونظراً وبرهاناً وتنزيهه عنه
قبل النبوة قطعاً وتنزيهه عن الكبائر اجماعاً وعن الصغائر تحقيقاً وعن استدامة السهو
والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى
وغضب وجد ومزح فيجب لك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه
الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله
عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يأمن ان يعتقد في بعضها
خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار
ولهذا ما احتاط عليه الصلوة والسلام على الرجلين اللذين رأياه ليلاً وهو معتكف في المسجد
مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت
ان يقذف في قلوبكما شيئاً فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول
ولعل جاهلاً لا يعلم بجهله اذا سمع شيئاً منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان

السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها
في اصول الفقه وتبتنى عليها مسائل لا تعد من الفقه ويتخلص بها من تشعيب مختلفي الفقهاء
في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير
من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه و
انه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع
الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة
ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه
الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف
كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على
سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا
ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل في القول
في عصمة الملائكة اجمع المسلمون بان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان
حكم المرسلين منهم حكم الانبياء سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء
والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى
عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقول الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون الآية وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون الآية وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله
يسجدون وقوله كرام بررة وقوله لا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة
اخرى الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار و
التفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها والصواب عصمة جميعهم و
تنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض

شيوخنا أشار إلى أن لا حاجة للفقيه إلى الكلام في عصمتهم وأنا أقول إن الكلام في ذلك مع الكلام
في عصمة الأنبياء من الفوائد الثلاثة التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الأقوال والأفعال فيهما قطعا
مهمًّا فيما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها أهل الأخبار
ونقله المفسرون وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم أكرمك الله أن هذه
الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ
بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما
سنذكره وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله أول الآية من افترائهم بذلك على
سليمان وتكفيرهم إياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء
هذه الإشكالات إن شاء الله تعالى فاختلف أولا في هاروت وماروت هل هما ملكان أو إنسيان
وهل هما المراد بالملكين أم لا وهل القراءة ملكين أو ملكين وهل ما في قوله وما أنزل على الملكين
الآية وما يعلمان من أحد نافية أو موجبة فأكثر المفسرين على أن الله امتحن الناس بالملكين لتعليم
السحر وتبيينه وأن عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى إنما نحن فتنة فلا
تكفر وتعليمهما الناس له تعليم إنذار أي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فإنه يفرق به
بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فإنه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما
فيما أمرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن أبي عمران
أنه ذكر عنده هاروت وماروت وأنهما يعلمان الناس السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ
بعضهم وما أنزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما
عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره أنهما مأذون لهما في تعليمه بشريطة أن يبينا أنه كفر و
أنه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الأخبار
وقال خالد لم ينزل يريد أن ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان
يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعهم في ذلك اليهود وما أنزل على الملكين

قال ولا هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجئ به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم
الله فى ذلك بقوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل
هما رجلان تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين
بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن ابن ابزى بكسر اللام ولكنه قال
الملكان ههنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بنى اسرائيل
فمسخهما الله حكاه السمرقندى والقراءة بكسر اللام شاذة فمحمل الاية على تقدير ابى محمد
مكى حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى
بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه
كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله
فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ان ادم
ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر ابن حوشب كان من الجن الذين
طردتهم الملائكة فى الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع فى كلام العرب سائغ
وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه فى الاخبار ان خلقا من الملائكة
عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر
الله الا ابليس فى اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا نشتغل بها ؞ ؞ ؞

الباب الثانى

فيما يخصهم من الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه صلى الله عليه
والسلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من
الافات والتغيرات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس
بنقيصة فيه لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد
كتب الله على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة

الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب
والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار و
كسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله
عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص
عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير
ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا عليه الصلوة
والسلام من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه
عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه
سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه
ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر
شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى
بعيسى وليكون في محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم
قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود
بها مقاومة البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة
منه متعلقة بالملا الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه الصلوة
والسلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره و
ان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره
من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه الصلوة
والسلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الاثار انه كان محروسا

محروسا

الحديث فی نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه ولكن اذا جاع ضعف لذلك جسمه
وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه الصلوة والسلام قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم لقوله عليه الصلوة والسلام لست كهيئتكم انی ابيت يطعمنی ربی
ويسقينی وكذلك اقول انه فی هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر علی
باطنه ما يخل به ولا فاض منه علی لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتری غيره من البشر مما ناخذ
بعد فی بيانه **فصل** فان قلت قد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلوة والسلام
سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابی بقراءتی عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علی بن
خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف اخبرنا البخاری اخبرنا عبيد بن اسمعيل قال اخبرنا ابو
اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضی الله عنها قالت سحر رسول الله صلی الله عليه
وسلم حتی انه ليخيل اليه انه فعل الشیء وما فعله وفی رواية اخری حتی كان يخيل اليه انه كان ياتی
النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر علی المسحور فكيف حال النبی فی ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه و
قد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها علی امثالها الی التشكيك فی الشرع
وقد نزه الله الشرع والنبی عما يدخل فی امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض
من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح فی نبوته واما ما ورد انه كان يخيل
اليه انه فعل الشیء وما فعله فليس فی هذا ما يدخل عليه داخلة فی شیء من تبليغه او شريعته
او يقدح فی صدقه لقيام الدليل والاجماع علی عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروءه
عليه فی امور دنياه التی لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر
البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلی عنه كما كان وايضا فقد
فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتی يخيل اليه انه ياتی اهله ولا ياتيهن وقد قال
سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات فی خبر منها انه نقل عنه فی ذلك قول بخلاف

ماكان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه كان يتخيل الشئ انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته
كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه من الاجوبة لائمتنا عن هذا
الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع
لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس
الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه
عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوه فاستخرجه من البئر وروي نحوه عن
الواقدي عن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما
عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عائشة رضي الله عنها خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس
رضي الله عنهما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب
فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما
تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن
وطء نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي
اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى
منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من أخذ واعترض ولعله لمثل هذا
اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى
انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه
راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في

تمام الحديث فقال احدهما للاخر ما بال الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في جف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان

ببصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في بصره وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبساً ولا يجد به المعترض الملحد أنساً **فصل** هذا حاله في جسمه فأما أحواله في أمور الدنيا فنحن نسبرها على أسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل أما العقد منها فقد يعتقد في أمور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه أو يكون منه على شك أو ظن بخلاف أمور الشرع كما حدثنا أبو بحر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعاً وقراءة قالوا أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر قال أخبرنا أبو العباس الرازي أخبرنا أبو أحمد بن عمرويه أخبرنا ابن سفيان أخبرنا مسلم أخبرنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري وأحمد المعقري قالوا أخبرنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة أخبرنا أبو النجاشي قال أخبرنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر وفي رواية أنس أنتم أعلم بأمر دنياكم وفي حديث آخر إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فإنما أنا بشر أخطئ وأصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في أمور الدنيا وظنه من أحوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن إسحاق أنه عليه الصلاة والسلام لما نزل بأدنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فإنه ليس بمنزل انهض حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال أشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى له وشاورهم في الأمر وأراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا وأشباهه من أمور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة

د لا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا حطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه الصلوة والسلام من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ماهو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب **فصل** واما ما يعتقده في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المفسد من المصلح فبهذه السبيل لقوله عليه الصلوة والسلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ اخبرنا ابو عمر اخبرنا ابو محمد اخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو داود نا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه

لا اصل في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية بحكمه هو اذًا في ذلك بالمكنون
من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله احكامه
على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضايا
وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع
منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان
واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام
امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي
استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما
شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته **فصل**
واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا
ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او
رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله
الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في
الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره
وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا
في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن
زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض
وقد قال عليه الصلوة والسلام اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه
غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه
ان يأمر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه الصلوة والسلام
ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة القلب فان قلت فمعنى

قوله في قصة زيد وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك الآية فاعلم أكرمك الله
لا تسترب في تنزيه النبي عليه الصلوة والسلام عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها
وهو يحب تطليقه إياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا ما حكاه أهل التفسير
عن علي بن حسين أن الله تعالى كان أعلم نبيه أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها إليه زيد قال له
النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه في نفسه ما أعلمه الله
به من أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن
فائد عن الزهري قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه أن الله
يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي أخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله
بعد هذا وكان أمر الله مفعولا أي لا بد لك أن تزوجها ويوضح هذا أن الله تعالى لم يبد
من أمره معها غير زواجه لها فدل أنه الذي أخفاه عليه الصلوة والسلام مما كان
أعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله
الآية فدل أنه لم يكن عليه حرج في الأمر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما أحل مثال فعله
لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين فيما أحل
لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند
ما أعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما
نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به
الأتقياء فكيف بسيد الأنبياء عليهم السلام قال القشيري رضي الله عنه وهذا إقدام عظيم
من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد كثيرا وبفضله
وكيف يقال رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن
منه عليه الصلوة والسلام وهو زوجها لزيد وإنما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي
صلى الله عليه وسلم إياها لإزالة حرمة التبني وإبطال سنته كما قال ما كان محمد أبا أحد من

أزواجكم وقال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج
أدعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة
في أمر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله تعالى أعلم نبيه
صلى الله عليه وسلم انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم
تكن بينهما ألفة واخفى في نفسه ما أعلمه الله تعالى فلما طلقها زيد خشي قول
الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله تعالى بزواجها ليباح مثل ذلك لامته
كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم
وقد قيل كان أمره لزيد بامساكها قمعا للشهوة ورد النفس عن هواها
وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما
طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع
نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل
والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن
عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر ابن فورك و
قال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه
وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد
نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد أخطأ قال
وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء ان يستحيي منهم ان يقولوا
تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه الصلاة والسلام من الناس كانت من ارجاف
المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح
حلائل الابناء كما كان فعتبه الله تعالى على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما أحله

كما عتبه على مراعاة رضى أزواجه في سورة التحريم بقوله تعالى لم تحرم ما أحل الله لك الآية كذلك قوله تعالى ههنا وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة رضي الله عنهما لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وإبداء ما أخفاه

فصل وإن قلت قد تقررت عصمته عليه الصلوة والسلام في أقواله في جميع أحواله وأنه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب لكن ما معنى الحديث في وصيته عليه الصلوة والسلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله قال أخبرنا القاضي أبو الوليد قال حدثنا أبو ذر قال أخبرنا أبو محمد وأبو الهيثم وأبو اسحاق قالوا أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن اسماعيل قال أخبرنا علي بن عبد الله قال أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر عليه الصلوة والسلام وفي البيت رجال فقال النبي عليه الصلوة والسلام هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي أبدا فتنازعوا فقالوا ما له أهجر استفهموه فقال دعوني فإن الذي أنا فيه خير وفي بعض طرقه إن النبي يهجر وفي رواية هجر ويروى أهجر ويروى أهجرا وفيه فقال عمر إن النبي عليه الصلوة والسلام قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال أئمتنا في هذا الحديث النبي غير معصوم من الأمراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي إلى فساد في شريعته من هذيان أو اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر إذ معناه هذى يقال هجر هجرا إذا هذى وأهجر هجرا إذا أفحش وأهجر تعدية هجر وإنما الأصح والأولى أهجر على طريق

الانكار على من قال لا يكتب هكذا، وايضا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه وكتابه و غيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد يحمل عليه رواية من روى هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة (بصيغة الاخبار) من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهده من حال الرسول وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحاق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه الصلوة والسلام بان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم (اوامره) اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلوة والسلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا (اي امر عزيمة) كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما رأوه من صواب رأي عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطي مأجورا وقد علم

عمر تقرر الشريعة وتأسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه الصلوٰة
والسلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في
ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على
ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدأ بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه
فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول
العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه و
كراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فالذي انا فيه خير اي
الذي انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي
طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين الخلافة **فصل** فان قيل فما وجه حديثه ايضا
الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر
الفارسي اخبرنا ابو احمد الجلودي قال اخبرنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
اخبرنا قتيبة اخبرنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت
ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب
البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية
فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوٰة وصلوٰة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله
عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او

يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا
ليس لها باهل اي عندك يا ربّ في باطن امره فانّ حكمه عليه الصلوة والسّلام على الظاهر كما
قال وللحكمة التى ذكرناها فحكم عليه الصّلوة والسّلام بجلده او ادّبه بسبّه او لعنه بما اقتضاه
عنده حال ظاهره ثم دعا له عليه الصّلوة والسّلام لشفقته على امّته ورأفته ورحمته للمؤمنين
التى وصفه الله بها وحذره ان يتقبّل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة
فهو معنى قوله ليس لها باهل لانّه عليه الصّلوة والسّلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر
لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقّه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب
لله حمله على معاقبته بلعنه او سبّه وانه كان مما يحتمل ويجوز عفوه عنه اوكان مما خيّر
بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدّى حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد
في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب ليس المراد بها الاجابة
كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته
عليه الصّلوة والسّلام في غير حديث انه لم يكن عليه الصّلوة والسّلام فحّاشا وقال انس
لم يكن سبّابا ولا فاحشا ولا لعّانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون
حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصّلوة والسّلام من موافقة امثالها اجابة
فعاهد ربّه كما جاء في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون
ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من
لعن النبي صلّى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون
ذلك سؤالا منه لربّه لمن جلده او سبّه على حقّ وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة
لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون له عقوبته في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في

الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب لكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعدّ حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب عليه الصلاة والسلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه الصلاة والسلام لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه الصلاة والسلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس

فخطّ خطًّا وغشيني بقضيب في يده فلطخني او وجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف عن
بطنه وانما ضربه عليه الصلوٰة والسلام منكرا له به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه
فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه **فصل** واما افعاله عليه الصلوٰة
والسلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو
والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله
على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان
عليه الصلوٰة والسلام لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم به رمق جسمه وفيه
مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين
الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف
شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي
وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور
اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك
الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه
وسائر احواله وافعاله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من
امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه
كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له
الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل
المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم و
كراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة
على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم
لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا

توملك بالكفر لاعمت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه
كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدى ويبسط وجهه للعدو والكافر رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار
الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في
منزله ما يتولاه الخادم من مهنته ويتسمح في ملابسه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه
وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون
منه ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب و
لا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان
قلت فما معنى قوله لعائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول و
ضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه الصلوة و
السلام كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه
ويراه مثله فيجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة
الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة
قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي و
قوله فيه بئس ابن العشيرة غير غيبة بل هو تعريف لما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله
ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان
لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين
في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث
بريرة من قوله عليه الصلوة والسلام لعائشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها
الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه الصلوة والسلام اشتريها واشترطي لهم الولاء

فعند ذلك ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي
عليه الصلوة والسلام قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه هو والله اعلم لما باعوها من
عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه الصلوة والسلام وهو قد
حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل
من هذا ولتنزيه النبي عليه الصلوة والسلام عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله
اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ قد يقع لهم
بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم
الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء
لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه الصلوة والسلام اشترطي لهم الولاء ليس على
معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه
وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال لها اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع
والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على
علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه
وبيني لهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو عليه الصلوة والسلام
مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه
السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحل اخيه واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في
ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل
يوسف كان عن امر الله تعالى لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في
دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا
فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من
وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله

أيتها العير إنكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل
قائله إن حسن له التأويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك
لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم أن نقول الأنبياء ما لم يأت أنهم
قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم **فصل** فإن قيل
فما الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه وعلى غيره من الأنبياء على جميعهم السلام وما الوجه
فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كأيوب ويعقوب ودانيال ويحيى
وزكريا وعيسى وإبراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم وهم خيرته من
خلقه وأحباؤه وأصفياؤه فاعلم وفقنا الله وإياك أن أفعال الله تعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم أيكم
أحسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو أخباركم فامتحانه إياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم وأسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتأكيد لبصائر
هم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في
البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم
أو غفلات سلفت لهم ليلقوا الله طيبين مهذبين وليكون أجرهم أكمل وثوابهم أوفر
وأجزل حدثنا القاضي أبو علي الحافظ أخبرنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون
قالا حدثنا أبو يعلى البغدادي قال أخبرنا أبو علي السنجي أخبرنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عيسى
الترمذي أخبرنا قتيبة أخبرنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن
أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى
الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير الآيات الثلاث وعن أبي هريرة ما

البلاء بالمؤمن فی نفسه وولده وماله حتی یلقی الله وما علیه خطیئة وعن انس عنه
علیه الصلوة والسلام اذا اراد الله بعبده الخیر عجل له العقوبة فی الدنیا واذا اراد الله بعبده
الشر امسک عنه بذنبه حتی یوافی به یوم القیامة وفی حدیث انس اذا احب الله عبدا ابتلاه لیسمع
تضرعه وحکی لسمرقندی ان کل من کان اکرم علی الله تعالی کان بلاؤه اشد کی یتبین فضله
ویستوجب الثواب کما روی عن لقمان انه قال یا بنی الذهب والفضة یختبران بالنار و
المؤمن یختبر بالبلاء وقد حکی ان ابتلاء یعقوب بیوسف کان بسببه التفاته فی صلوته الیه ویوسف
نائم محبة له وقیل بل اجتمع یوما هو وابنه یوسف علی اکل حمل مشوی وهما یضحکان
وکان لهما جار یتیم فشم ریحه واشتهاه وبکی وبکت جدة له عجوز لبکائه وبینهما جدار ولا
علم عند یعقوب وابنه فعوقب یعقوب بالبکاء اسفا علی یوسف الی ان سالت حدقتاه
وابیضت عیناه من الحزن فلما علم بذلک کان بقیة حیاته یامر منادیا ینادی علی سطحه الا من
کان مفطرا فلیتغد عند ال یعقوب وعوقب یوسف بالمحنة التی نص الله علیها وروی عن
اللیث ان سبب بلاء ایوب انه دخل مع اهل قریته علی ملکهم فکلموه فی ظلمه واغلظوا له
الا ایوب فانه رفق به مخافة علی زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سلیمان لما ذکرناه من
نیته فی کون الحق فی جنبة اصهاره او للعمل بالمعصیة فی داره ولا علم عنده وهذه
فائدة شدة المرض والوجع بالنبی صلی الله علیه وسلم قالت عائشة رضی الله عنها ما رایت
الوجع علی احد اشد منه علی رسول الله صلی الله علیه وسلم وعن عبد الله رایت النبی صلی الله
علیه وسلم فی مرضه یوعک وعکا شدیدا فقلت انک لتوعک وعکا شدیدا قال اجل انی
اوعک کما یوعک رجلان منکم قلت ذلک ان لک الاجر مرتین قال اجل ذلک کذلک وفی حدیث
ابی سعید ان رجلا وضع یده علی النبی صلی الله علیه وسلم فقال والله ما اطیق اضع یدی
علیک من شدة حماک فقال النبی صلی الله علیه وسلم انا معشر الانبیاء یضاعف لنا
البلاء ان کان النبی صلی الله علیه وسلم لیبتلی بالقمل حتی یقتله وان کان النبی

لَيُبْتَلى بالفقرِ وان كانوا ليفرحون بالبلاءِ كما تفرحون بالرخاءِ وعن انس عنه عليه الصلوٰة
والسلام ان عظم الجزاءِ مع عظم البلاءِ وان الله اذا احب قومًا ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون فى قوله تعالى مَن يَعمَلْ سُوءًا يُجزَ بِهِ ان المسلم يُجزى
بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى مثل هذا عن عائشة وابى ومجاهد وقال ابو هريرة عنه
عليه الصلوٰة والسلام من يرد الله به خيرًا يُصِب منه وقال فى رواية عائشة ما من مصيبة
المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال فى رواية ابى سعيد ما يصيب المؤمن من
نصبٍ ولا وصبٍ ولا همٍّ ولا حزنٍ ولا اذى ولا غمٍّ حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه
وفى حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حاتّ الله عنه خطاياه كما يحاتّ ورق الشجر و
حكمة اخرى اودعها الله فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم
لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخفف عليهم مؤنة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجأة واخذه كما يشاهد
من اختلاف احوال الموت فى الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه الصلوٰة
والسلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفى رواية ابى هريرة من
حيث اتتها الريح تكفؤها فاذا سكنت اعتدلت كذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر
كمثل الارزة صمّاء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن مرزأ مصابٌ بالبلاء والامراض
راضٍ بتصريفه بين اقدار الله منطاعٌ لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه كطاعة خامة الزرع
وانقيادها للريح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله تعالى عن المؤمن
رياح البلايا واعتدل صحيحًا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى
شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرًا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم
يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من
الالام ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالى المرض

ورسّته والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله ممتّع بصحّته كالارزة الصمّاء
حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرّة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته
اشدّ عليه حسرةً ومقاساة نزعه مع قوّة نفسه وصحّة جسمه اشدّ الما وعذابا ولعذاب
الآخرة اشدّ كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة
الله في اعدائه كما قال فكلّا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة الآية فعمّ جميعهم بالموت على حال عتوّ وغفلة وصبّحهم به على غير استعداد بغتة و
لهذا كره السلف موت الفجأة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي
الغضب يريد موت الفجأة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدّتها اشتدّ الخوف
من نزول الموت فيستعدّ من اصابته وعلم تعاهده هائل لقاء ربّه ويعرض عن دار الدنيا
الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلّقا بالمعاد فينتصل من كل ما يخشى تباعته من قبل
الله تعالى وقبل العباد ويؤدّي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيّة فيمن يخلفه او امر يعهده
وهذا نبيّنا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التحلّل في
مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته و
بالانصار عيبته ودعا الى الكتب كتاب لئلا تضلّ امته بعده اما في النصّ على الخلافة الله
اعلم بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه
المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصّمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال عليه الصلوة والسلام في رجل مات فجأة سبحان الله كانه على غضب المحروم
من حرم وصيّته وقال موت الفجأة رحمة للمؤمنين واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك
لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيفما جاء

وأفضى إلى راحته من نصب الدنيا وأذاها كما قال عليه الصلوة والسلام مستريح ومستراح منه وتأتي الكافر الفاجر منيته على غير استعداد ولا أهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت أشد شيء عليه وفراق الدنيا أفظع أمر صدمه وأكره شيء له وإلى هذا المعنى أشار عليه الصلوة والسلام بقوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع

في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه عليه الصلوة والسلام قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وإكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه وأجمعت الأمة على قتل متنقصه عليه الصلوة والسلام من المسلمين وسابه قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده الآية وقال تعالى في تحريم التعريض به يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا الآية وذلك أن اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد أي أرعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الأدب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لأنها في لغة الأنصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك إذ مضمنه أنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن أذاه إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب

رجل ناداه يا أبا القاسم فقال له لم أعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته
لئلا يتأذى بإجابة دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة
الى أذاه والإزراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا
بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه الصلوة والسلام حمى أذاه بكل وجه فحمل
محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته وأجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في
هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله
تعالى وان ذلك على طريق توقيره وتعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم
ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا نبي الله و
قد يدعوه بكنيته أبا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه الصلوة
والسلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم
محمدا ثم تلعنونهم وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله
عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد
ورجل يسبه ويقول فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب
لا أرى محمدا عليه الصلوة والسلام يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن
واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد بأسماء الانبياء اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا
بأسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلوة والسلام بدليل اطباق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بأبي القاسم وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه الصلوة والسلام ان ذلك اسم
المهدي وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن
ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة

وقد قسمنا الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمناه

الباب الاول

في بيان ما هو في حقه عليه الصلوة والسلام سب او نقص من تعريض ونص قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او دينه او نسبه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ان شاء الله تعالى ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء مما جرى من المحنة والبلاء عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال القاضي ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي

الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء
ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له و
حكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه فقد كفر واحتج ابراهيم بن حسين
بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله
عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية
وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية من سبه او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل و
حكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان
ابن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب
والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول
من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا
ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر
ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك
وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي
صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من
دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه فانه يقتل بلا استتابة وافتى
ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب بالقتل و
افتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم

ذم غيره من تقبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفونه بصفته من جهة هذا المار في
خلقه ولحيته قال لا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان و
قال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل
وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعل الله برسول الله كذا
وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال له اشد من كلامه الاول ثم قال
انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي ساله اشهد عليه وانا شريكك
يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه
امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه و
افتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ في المكس واشك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ان سالت او جهلت فقد جهل وسال النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل و
افتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه
ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان
واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن
يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا
الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا عليه الصلوة والسلام فاحضر له القاضي يحيى
بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل و
احرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت
وحولته عن القبلة فكان ذلك اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى
بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلوة والسلام انه قال
لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله

عليه وسلم فهم نسيئا فان تاب فلا قتل لانه تنقيص له اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصيته
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه
ان من قال فيه عليه الصلوة والسلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب
والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا او نقصا يجب قتل قائله لم يختلف
في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد
ان شاء الله تعالى وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان
او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه
او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء
في ذلك ويأتي ما يدل عليه ان شاء الله تعالى **فصل** في الحجة في ايجاب قتل من سبه او
عابه عليه الصلوة والسلام فمن القرآن لعنه الله لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه
تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر
وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله الاية وقال في قاتل
المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا الاية وقد يقع
القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق
بين اذاهما واذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم مؤذي الله و
نبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه
فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤك

حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ ثم قال حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا الآية وقال تعالى وَمِنْهُمُ الَّذِينَ
يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ثم قال وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
وقال تعالى وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ الى قوله قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
قال اهلُ التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله وأما الاجماعُ فقد ذكرناه وأما الآثارُ فحدثنا
الشيخُ ابو عبد الله احمدُ بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازةً قال نا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمر بن حيوة اخبرنا محمد بن نوح اخبرنا عبدُ العزيز بن محمد بن الحسن
بن زبالة اخبرنا عبدُ الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد
بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه انّ رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من سبّ نبيًّا فاقتلوه ومن سبّ اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر
النبيُّ صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه
يؤذي الله ورسوله ووجّه اليه من قتله غيلةً دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلّل باذاه فدلّ انّ قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء
وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُعين عليه وكذلك امره يوم الفتح
بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبّه عليه الصلوة والسلام وفي حديث
آخر انّ رجلا كان يسبّه عليه الصلوة والسلام فقال من يكفيني عدوّي فقال خالد انا فبعثه
النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار
ويسبّه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح
وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وروى البزار عن ابن عباس
انّ عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش ما لي اُقتل من بينكم صبرًا فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
عبد الرزاق انّ النبيّ صلى الله عليه وسلم سبّه رجلٌ فقال من يكفيني عدوّي فقال

الزبير انا فبادره فقتله الزبير. وروي ايضا ان امرأة كانت تسبه عليه الصلوة والسلام فقال
من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله
عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امرأة
هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ذلك
ابا بكر فقال له ابو بكر لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود
وعن ابن عباس هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل
من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه
فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي
كنت يوما جالسا عند ابي بكر فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد
من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه
قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة
بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او
سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل
سب عمر فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين

ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء قتل ومن سب اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب
مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين
افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم
او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف
هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لمالك على اصله والا فالاجماع
على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه الصلوة والسلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما
حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري
وابي حنيفة والكوفيين والقول الآخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له
بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح
كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها
دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الاية قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد
حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن
كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل
مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال
عليه الصلوة والسلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم
في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه الصلوة
والسلام القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره فصل فان قلت فلم لم يقتل
النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل

الآخر الذي قال له ان هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقد أوذي النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك وقال قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا
يؤذونه في أكثر الأحيان فاعلم وفقنا الله وإياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول
الاسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم و
يداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا و
سكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان عليه الصلوة
والسلام يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم و
يصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان
وبذلك امره الله فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم
واصفح الاية وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وذلك لحاجة الناس للتألف اول الاسلام وجمع
الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله
بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة
ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن
الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك هدر صلى الله عليه وسلم دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين
وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه الصلوة والسلام على الظاهر واكثر تلك
الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذ نميت وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا في فيئتهم ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه الصلوة والسلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولو العزم
من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله
بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار

وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه الصلوٰة والسلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب صبي وعبد وامرأة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام والهم لووا به ألسنتهم فلم يتبين الامر كيف نبهت عليه عائشة رضي الله عنها ولو كان صح ذلك لم يتفرد بعلمه ولهذا نبه عليه الصلوٰة والسلام اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بألسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلذا تركهم صلى الله عليه وسلم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدو منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه الصلوٰة والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته

المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا
النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشائخنا لعل القائل هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم الطعن عليه
والتهمة له وانما رآها من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها
فلم ير ذلك سبا ورأى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه
وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد
منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسام و
السآمة الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا
الحديث باب اذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا
وليس هذا بتعريض بالسب انما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي ابو محمد بن
نصر رضي الله عنه مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل
كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل
والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين
لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال
الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرناه معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر
عليه الصلوة والسلام لهم على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم
واذن له في قتل من حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على
من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين و

كان يشفعهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم بسيوف المسلمين واجلاهم
من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم ليكون كلمة الله هي العليا وكلمة
الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه الصلوة
والسلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم
ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي
انتقم منها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول
والفعل في النفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من
الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي رداءه حتى اثر في عنقه و
كرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان
من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه كافر
رجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله
وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين
وصفح عنهم رجاء استئلافهم واستئلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق ۔

فصل قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه
عليه الصلوة والسلام والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا
وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل
لما قال في جهته صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه
تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة
ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه الصلوة والسلام نقيصة مثل ان
ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من
مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها

عليه الصلوة والسلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول او

قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه

اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه او

عجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد

في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا

من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله

عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن محمد بن ابي زيد لا يعذر احد

بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم

في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر

كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لانه من شرب الخمر على علم من زوال

عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق

والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله

عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف

لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفو

كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه

فيما قاله او اتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين

آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه

اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر لا تسقط القتل عنه توبته

لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان

كان متسترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه

إن شاء الله تعالى قال أبو حنيفة وأصحابه من برئ من محمد أو كذب به فهو مرتد حلال الدم إلا أن يرجع
وقال ابن القاسم في المسلم إذا قال إن محمدا ليس بنبي أو لم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما
هو شيء تقوّله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكره من المسلمين فهو
بمنزلة المرتد وكذلك من أعلن بتكذيبه فهو كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم أنه
يوحى إليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا إلى ذلك سرا أو جهرا قال أصبغ وهو كالمرتد لأنه
قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال أشهب في يهودي تنبأ أو زعم أنه أرسل إلى
الناس أو قال إن بعد نبيكم نبي أنه يستتاب إن كان معلنا بذلك فإن تاب وإلا قتل وذلك
لأنه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة
والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله
فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الأمة القتل وقال أحمد
بن أبي سليمان صاحب سحنون من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم أسود قتل لم يكن عليه
الصلوة والسلام بأسود وقال نحوه أبو عثمان الحداد قال لو قال إنه مات قبل أن يلتحي
أو أنه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لأن هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة

فصل الوجه الرابع أن يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على
النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره أو يتردد في المراد به من سلامته من المكروه أو شره فههنا
متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول
وقتل المؤمن من الموبقات وقد اختلف أئمتنا في رجل أغضبه غريمه فقال له صل على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو

كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على
ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا للشتم وقال ابو اسحاق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل
لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله
عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله
عليه وسلم او شتم الملائكة ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده
الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه
الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه
وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي
في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده وهل اراد اصحاب
الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه
العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء و
الرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات
لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال
لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما
اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال
لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما
جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفته بالسنن فعليه الادب الوجيع وذلك
ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس
على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسألة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء
الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول

ولا شك أنه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه وأجداده جماعة من الأنبياء ولعل بعض هذا
العدد منقطع إلى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الأدب
فيه ولو علم أنه قصد سب من في آبائه من الأنبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في مثل هذا
لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال أردت الظالمين منهم أو قال لرجل من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه أو من نسله أو ولده على علم منه أنه من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه وإخراج النبي
ممن سبه منهم وقد رأيت لأبي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله إلى آدم أنه إن
ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه وقد كان اختلف شيوخنا رحمهم الله
فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر الأنبياء يتهمون فكيف أنت
فكان شيخنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي أبو محمد
بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال ظاهر اللفظ عنده أن يكون خبرا عمن اتهمهم من
الكفار وأفتى فيها قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي أبو محمد تصفيده
وأطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه إذ دخل في شهادة بعض من شهد
عليه وهن ثم أطلقه وشاهدت شيخنا القاضي أبا عبد الله محمد بن عيسى أيام قضائه أتى
برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد إلى كلب فضربه برجله وقال قم يا محمد فأنكر الرجل أن يكون
قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فأمر به إلى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من
يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط وأطلقه فصل
الوجه الخامس أن لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض أوصافه
أو يستشهد ببعض أحواله عليه الصلاة والسلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب
المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على التشبه به أو عند هضيمة نالته أو غضاضة لحقته
ليس على سبيل التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره أو سبيل

التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل
إن قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم وان كُذّبتُ فقد كُذّب الانبياء او
ان اذنبتُ فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله تعالى ورسله
او قد صبرتُ كما صبر اولوا العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله عن
عداه وحلم على اكثر مما صبرتُ وكقول المتنبي ؎ انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود
ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري ؎ كنتَ
موسى وافته بنت شعيب، غير ان ليس فيكما من فقير على ان آخر البيت شديد عند تدبره داخل
في باب الازراء والتحقير بالنبي وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله ؎ لولا انقطاع
الوحي بعد محمد، قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه، لم يأته برسالة جبريل
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله
عليه وسلم والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر
استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الآخر ؎ واذا ما رفعت راياته صفقت
بين جناحي جبرئيل وكقول الآخر من اهل العصر ؎ فرّ من الخلد واستجار بنا، فصبّر الله
قلب رضوان وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف
بالمعتمد وفي وزيره ابي بكر بن زيدون ؎ كأن ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد
الى امثال هذه وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير
من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما
فيه من الوزر وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما
الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري
بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد
اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها

وان لم يتضمن سبّاً ولا اضافة الى الملائكة والانبياء عليهم الصلوة والسلام نقصاً ولست
اعنى عجزى بيتى المعرى ولا قصد قائلها ازدراءً وغضّاً فما وقّر النبوة ولا عظّم الرسالة و
لا عزّر حرمة الصطفى ولا عزّز حظوة الكرامة حتى شبّه من شبّه فى كرامة نالها او معرّة قصد
الانتفاء منها او ضرب مثلاً لتطييب مجلسه او اغلاءً فى وصف لتحسين كلامه بمن عظّم الله
خطره وشرّف قدره والزم توقيره وبرّه ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده
فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى
قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره او قرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه
ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله
؎ فان يك باقى سحر فرعون فيكم ۞ فان عصا موسى بكف خصيب قال له يا ابن اللخناء
انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه من عسكره من ليلته وذكر القتيبى ان مما
اخذ عليه ايضاً وكفر به او قارب قوله فى محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبى صلى الله عليه
وسلم حيث قال ؎ تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها ۞ خلقاً وخلقاً كما قدّ الشراكان
وقد انكروا عليه ايضاً قوله ؎ كيف لا يدنيك من امل ۞ من رسول الله من نفره لان
حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم فى امثال هذا
ما بسطناه فى طريق الفتيا وعلى هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس و
اصحابه ففى النوادر من رواية ابن ابى مريم عنه فى رجل عيّر رجلاً بالفقر فقال له تعيّرنى بالفقر
وقد رعى النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى غير موضعه ارى ان يؤدب
قال لا ينبغى لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا
كاتباً يكون ابوه عربياً فقال كاتب له قد كان ابو النبى صلى الله عليه وسلم كافراً فقال
جعلت هذا مثلاً فعزله وقال لا تكتب لى ابداً وقد كره سحنون ان يصلى على النبى صلى الله
عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب تعظيماً وتوقيراً له كما امرنا الله تعالى

وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير ولرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان
فقال أي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد أروع دخل عليه
حين رآه من وجهه أم عاف النظر إليه لدمامة خلقه فإن كان هذا فهو شديد لأنه جرى
مجرى التحقير والتهوين فهو أشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وإنما السب واقع
على المخاطب وفي الأدب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال وأما ذاكر مالك خازن النار
فقد جفا الذي ذكره عند ما أنكر حاله من عبوس الآخر إلا أن يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته
فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه
في فعله فيقول كأنه لله يغضب غضب مالك فيكون أخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل
هذا ولو كان أثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان أشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال أبو الحسن أيضا في شاب معروف
بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فإنك أمي فقال له الشاب أليس كان النبي ﷺ
فشنع عليه مقاله وكفره الناس وأشفق الشاب مما قال وأظهر الندم عليه فقال أبو الحسن
أما إطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
وكون النبي أميا آية له وكون هذا أميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ إلى الله تعالى
فيترك لأن قوله لا ينتهي إلى حد القتل وما طريقه الأدب فطوع فاعله بالندم عليه
يوجب الكف عنه ونزلت أيضا مسألة استفتى فيها بعض قضاة الأندلس شيخنا القاضي
أبا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له إنما تريد نقصي بقولك
وأنا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي فأفتاه بإطالة سجنه وإيجاع أدبه إذ لم
يقصد السب وكان بعض فقهاء الأندلس أفتى بقتله **فصل** الوجه السادس
أن يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته

وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة اوجه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه
والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس
على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب
بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يوخذ عنه
العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه
الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه
ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين و
قياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يودب الصبيان فان من
هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي
صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي
صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق
على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر
سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه
وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد
بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى أيسعه ان لا يؤدي شهادته
قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما
شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية
قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي
صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي
بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى

مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم و
الوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة
الهدى من المسلمين على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها
للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث
بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وفي هذه الوجوه السا
الحكاية عنها واما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات
والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان
ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع
والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه
او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه
واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب
له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سال
مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن
غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ
بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره
او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له
او التحفظ لمثله وطلبه او رواية اشعار هجوه عليه الصلوة والسلام وسبه فحكم هذا
حكم الساب نفسه يواخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية
امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سالم فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه
وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي

النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته وكتابته وبركته متى وجد ذلك مستورا ثم ما تلا اسلام الشيخ
المتحرين لديهم فقد استعملوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا رواية
الاشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول لئلا واتقاء الله من تأثيمها
واذية المعترى عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرج فيما اضطر
الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء
لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم **فصل** الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي او يختلف
في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به
وصبره في ذات الله تعالى على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله
وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية
ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن
هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر
اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة
الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى
به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من
تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن وقد قال عليه الصلوة
والسلام مخبرا عن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا
وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه
جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت
عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته
وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل

ومستفتح العلم وكذلك قد ذكر الله يُتمه وعَيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مُبتدئه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته إذ أظهره الله بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من أشرافهم شيئاً فشيئاً ونمى أمره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الأمم غيرهم بإظهار الله تعالى له وتأييده بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم وإمداده بالملائكة المسوّمين ولو كان ابن ملك أو ذا أشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال أن ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل أبا سفيان عنه هل في آبائه من ملك فقال لا ثم قال ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك أبيه وإذ اليُتم من صفته وإحدى علاماته في الكتب المتقدمة وأخبار الأمم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب أرمياء وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لأبي طالب وكذا إذا وُصف بأنه أمي كما وصفه الله تعالى به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته إذ معجزته العظمى من القرآن العظيم إنما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما مُنح صلى الله عليه وسلم وفُضّل به من ذلك كما قدمناه في القسم الأول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يُدارس ولا لُقّن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر ليس في ذلك نقيصة إذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وإنما هي آلة لها وواسطة موصلة إليها غير مرادة في نفسها فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استُغني عن الواسطة والسبب والأمية في غيره نقيصة لأنها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين أمره من أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطّة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه وإخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم منيته وفنائه وهلم جرا إلى سائر ما روي من أخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في أموره وخدمته بيته زهداً ورغبة عن الدنيا وتسوية

بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضل الله ومأثرة
وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد
ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التى قدمناها وكذلك
ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام فى الاحاديث مما فى
ظاهره اشكال يقتضى امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج الى التاويل وتردد احتمال فلا يجب ان
يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فقد كره التحدث
بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث
بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه
رحمه الله على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكى عن جماعة
من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبى صلى الله
عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم فى حقيقته و
مجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن فى حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة
وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها
الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا فى تاويلها وحملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من امن
ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شئ فى حق الله
ولا فى حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك
الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المعنى واهية الاسناد وقد انكر
الاشياخ على ابى بكر بن فورك تكلفه فى مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها
او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه
عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها
واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس فصل ومما يجب على المتكلم

فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل
قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه الصلوة والسلام
وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله ويظهر عليه
علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض
والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي عليه الصلوة والسلام لو قدر عليه والنصرة
له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة والتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه الصلوة
والسلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة
ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف
في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب
جملة واحدة فاذا تكلم على العلم قال هل يجوز عليه الا يعلم الا ما علم وهل يمكن الا يكون
عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته
واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة
بعض الصغائر فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا
من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه الصلوة والسلام وما يجب له من تعزير
واعظام صلى الله عليه وسلم وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم
استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قد قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما ياباه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا
في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلوة والسلام اوجب
والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الشيء او
يهونه ولهذا قال عليه الصلوة والسلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة
النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب

في حكمه على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردًا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف الصالح تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظامًا لربه واجلالًا له واشفاقًا من التشبه بمن كفر به.

الباب الثاني

في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته عليه الصلاة والسلام

قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه عليه الصلاة والسلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدًّا لا كفرًا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائبًا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله تعالى اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبًا فحكى القاضي ابو الحسن ابن القصار في ذلك قولين قال ومن شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر بذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكأنا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى

ولا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته
بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك
والليث واحمد واسحق لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف
وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه عليه الصلوة والسلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا
القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر
محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته
ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله تعالى بنبوته والباري
تعالى منزه عن جميع المعائب قطعا وليس من جنس تلحقه المعرة بجنسه وليس سبه عليه الصلوة
والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه
لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لآدمي
فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف
وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرهما ولم يقتل ساب
النبي صلى الله عليه وسلم لكفره ولكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك
لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يريد والله اعلم لان سبه لم
يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان بتوبته واظهار انابته
ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي من
سب النبي عليه الصلوة والسلام ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق
الآدميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا
كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك
مما ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل

وان ابى قتل فحكمه بحكم المرتد مطلقا وهذا الوجه الاول اظهر واشهر لما قدمنا ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم نرها ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما يقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد به عليه واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور العلماء على ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك

واصحابه وکلاهما وذا اعنی الشافعی و احمد بن حنبل واسحق واصحاب الرای وذهب طاؤس و محمد بن الحسن
وعبید بن عمیر والحسن فی احدی الروایتین عنه انه لا یستتاب وقاله عبد العزیز بن ابی سلمة وذکره
عن معاذ وانکره سحنون عن معاذ وحکاه الطحاوی عن ابی یوسف وهو قول اهل الظاهر
قالوا وتنفعه توبته عند الله تعالی ولکن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلی الله علیه وسلم من
بدل دینه فاقتلوه وحکی ایضا عن عطاء ان کان ممن ولد فی الاسلام لم یستتب ویستتاب
الاسلامی وجمهور العلماء علی ان المرتد والمرتدة فی ذلک سواء وروی عن علی لا تقتل المرتدة
وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروی عن ابن عباس لا تقتل النساء فی الردة وبه قال
ابو حنیفة وقال مالک والحر والعبد والذکر والانثی فی ذلک سواء واما مدتها فمذهب
الجمهور وروی عن عمر انه یستتاب ثلاثة ایام یحبس فیها وقد اختلف فیه عن عمر وهو احد
قولی الشافعی وقول احمد واسحاق واستحسنه مالک وقال لا یأتی الاستظهار الا بخیر
ولیس علیه جماعة الناس قال الشیخ محمد بن ابی زید رحمه الله یرید فی الاستیناء ثلاثا
وقال مالک ایضا الذی آخذ به فی المرتد قول عمر یحبس ثلاثة ایام ویعرض علیه کل یوم فان
تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار فی تأخیره ثلاثا روایتان عن مالک هل ذلک
واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستیناء ثلاثا اصحاب الرای وروی عن ابی بکر الصدیق
رضی الله عنه انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال الشافعی مرة فقال ان لم یتب قتل مکانه
واستحسنه المزنی وقال الزهری یدعی الی الاسلام ثلاث مرات فان ابی قتل وروی عن علی
یستتاب شهرین وقال النخعی یستتاب ابدا وبه اخذ الثوری ما رجیت توبته وحکی ابن القصار
عن ابی حنیفة انه یستتاب ثلاث مرات فی ثلاثة ایام او ثلاث جمع کل یوم او جمعة مرة
وفی کتاب محمد عن ابن القاسم یدعی المرتد الی الاسلام ثلاث مرات فان ابی ضربت عنقه
واختلف علی هذا هل یهدد او یشدد علیه ایام الاستتابة لیتوب ام لا فقال مالک ما
علمت فی الاستتابة تجویعا ولا تعطیشا ویؤتی من الطعام بما لا یضره وقال اصبغ

يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ
في تلك الايام ويخوف بالنار ويذكر بالجنة قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من
السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله خيفة ان يتلفه على
المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله
عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما
رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب
الرأي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج
من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد
في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي **فصل** هذا حكم
من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم
الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا
وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد
الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة
حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام
لضرورته ولا يقعده عن صلوته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به
لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة عليه في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك
والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل وقال مالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه
وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد
عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الوجيع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته
وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغ

ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من
القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى
ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي
الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى
شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما
فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك و
يكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه
بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد

فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه
بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد
على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم
قالوا لا يقتل وما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر ويستدل بعض شيوخنا
على قتله بقوله عز وجل وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الآية ويستدل
ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم و
لم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون لكفرهم وايضا فان
ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم
وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون
به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف
عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه
المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله

بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنه
منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول
الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه
ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم
يسقطها شئ وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم
وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام
بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا
كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة
او احدا من الانبياء عليهم الصلوة والسلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية
وعند محمد وابن سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او
غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر
وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر
فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا وانما ارسل
اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شئ عليهم لان الله تعالى اقرهم على مثله
واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شئ تقوله
او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين
الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك
يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه

وسلم شتمًا يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم
ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعًا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول
للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من
رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت
عنقه الا ان يسلم وقال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا
فاذا قتل واحدًا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب النبي صلى الله
عليه وسلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا في
قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه
من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ما ذكره ابن
سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به
كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري
قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته
او عاش يومًا وليلة وامرت من جر برجله فطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل
ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدًا فقال يقتل وقال ابن القاسم سالنا مالكًا
عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة فهو الآن في الجنة
ماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك
ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها بشيء ثم رايت انه لا يسعني الصمت
قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى
للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيًا اذا تهافتوا
في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسألة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك

فكتبت اليه بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق
بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه و
نفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق بالنار وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة
سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله
وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين
منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله
من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسلم روايتين في درء
القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقط
عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله واما حد القذف فحق للعباد
كان ذلك من نبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم
حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو
القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد
ثمانين فتامله **فصل** في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة
عليه اختلف العلماء رضي الله عنهم في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق
وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا
به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر
للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس
من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه
وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان
كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما

يُفعل بالكفار وقولُ الشيخ ابى الحسن فى المجاهر المتمادى بيّنٌ لا يمكن الخلافُ فيه لانه كافرٌ مرتدٌ
غيرُ تائبٍ ولا مُقلعٍ وهو مثلُ قولِ اصبغ وكذلك فى كتاب ابن سحنون فى الزنديق يتمادى
على قوله ومثلُه لابن القاسم فى العُتبية ولجماعةٍ من اصحاب مالكٍ فى كتاب ابن حبيب فيمن
اَعلن كفرَه مثلَه قال ابن القاسم وحكمه حكمُ المرتدّ لا يرثُه ورثتُه من المسلمين ولا من اهل
الدين الذى ارتدّ اليه ولا تجوزُ وصاياه ولا عِتقه وقال اصبغ قُتل على ذلك او مات
عليه وقال ابو محمد بن ابى زيد وانما يُختلف فى ميراث الزنديق الذى يَستهِلُّ بالتوبة
فلا تُقبل منه فاما المتمادى فلا خلاف فى انه لا يُورثُ وقال ابو محمد فيمن سبّ الله تعالى
ثم مات ولم تُعدَّل عليه بينةٌ او لم تُقبل انه يُصلّى عليه وروى اَصبغ عن ابن القاسم فى
كتاب ابن حبيب فيمن كذّب بالنبى صلى الله عليه وسلم او اَعلن دينًا مما يُفارقُ به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال بقولِ مالكٍ انّ ميراث المرتدّ للمسلمين فلا يرثُه ورثتُه ربيعةُ
والشافعىُّ وابو ثورٍ وابنُ ابى ليلى واختُلف فيه عن احمد وقال على ابن ابى طالب وابن مسعودٍ
وابنُ المسيّب والحسنُ والشّعبى وعُمر بن عبد العزيز والحكمُ والاوزاعىُّ والليثُ واسحاقُ
وابو حنيفة يرثُه ورثتُه من المُسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه فى الارتداد
فللمُسلمين وتفصيلُ ابى الحسن فى باقى جوابه حسن بيّن وهو على رأى اصبغ وخلاف قول سحنون
واختلافُهما على قولى مالكٍ فى ميراث الزنديق فمرةً ورّثه ورثتُه من المسلمين قامت
عليه بذلك بينةٌ فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبةَ وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة
وغيرُ واحدٍ من اصحابه لانّه مُظهِرٌ للاسلام بانكاره او توبتِه وحكمُه حكمُ المنافقين
الذين كانوا على عهد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافعٍ عنه فى العُتبيّة وكتاب
محمدٍ ان ميراثه لجماعة المسلمين لانّ ماله تبعٌ لدمه وقاله ايضًا جماعةٌ من اَصحابه وقاله اشهبُ
والمُغيرةُ وعبدُ الملك ومحمدٌ وسُحنونٌ وذهب ابنُ القاسم فى العتبية الى انه ان اعترف بما
شُهِد عليه به وتاب فقُتل فلا يُورثُ فان لم يقرّ حتى قُتل او مات وُرِثَ قال وكذلك

كل من أشركهم فإنهم يتوارثون بوراثة الإسلام وسئل أبو القاسم ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه أهل دينه أم المسلمون فأجاب أنه للمسلمين ليس على جهة الميراث لأنه لا توارث بين أهل ملتين ولكن لأنه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل النبي عليه الصلوة والسلام وأزواجه وصحبه لا خلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب إسحاق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب إلا أن يكون افترى على الله بارتداده إلى دين دان به وأظهره فيستتاب وإن لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فإن تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وأفتى أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسألة هارون بن حبيب أخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها أنه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت أبا بكر وعمر لم أستوجب هذا كله فأفتى إبراهيم بن حسين بن خالد بقتله وأن مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وإبراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه إلا أن القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة في

الأدب لاحتمال كلامه وصرفه إلى التنقّل فوجه من قال في ساب الله تعالى بالاستتابة
أنه كفر وردّة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فأشبه قصد الكفر بغير سبّ الله تعالى
وإظهار الانتقال من دين إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام ووجه ترك استتابته
أنه لما ظهر منه ذلك بعد إظهار الإسلام قبل اتّهمناه وظننّا أن لسانه لم ينطق به إلا وهو
معتقد له إذ لا يتساهل في هذا أحد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته وإذا انتقل من
دين إلى دين آخر وأظهر السبّ بمعنى الارتداد فهذا قد علم أنه قد خلع ربقة الإسلام من عنقه
بخلاف الأول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب أكثر
أهل العلم وهو مذهب مالك وأصحابه على ما بيّنّاه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله فصل
وأما من أضاف إلى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السبّ ولا الردّة وقصد الكفر
ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي إلى الهوى والبدعة من تشبيه أو
نعت بجارحة أو نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده
واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم إذا تحيّزوا فئة وأنهم
يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وإنما اختلفوا في المنفرد منهم فأكثر قول مالك وأصحابه
ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم وإطالة سجنهم حتى يظهر
إقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج و
قول عبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع أهل الأهواء وبه فسّر قول مالك
في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجدّه وعمّه من قولهم في القدرية
يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في أهل الأهواء من الإباضية
والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من أهل البدع والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى يستتابون
أظهروا ذلك أو أسرّوه فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله أيضاً ابن
القاسم في كتاب محمد في أهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم أن يقال لهم اتركوا ما أنتم

عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون
وانما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله
لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم
وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روى ايضا مثله عن سحنون فيمن قال
ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي
مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه
قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار
وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده يد او سمع او بصر قطع
ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا
في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه
يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري
من ائمة العراقيين من اصحابنا جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف
اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم
ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث
وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين و
الفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع
المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الاصول
وممن روي عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر
والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة
والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين

وتجري احكام الاسلام عليهم وقال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر
اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان
راه الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان
كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين
وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق القول
في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين
ممن قال قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه اليه قوله
وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي
قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين وهو
قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونورثهم من المسلمين
ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم في وقت ولا في
غيره وقال هو قول جميع اصحاب مالك كلهم منهم المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم
وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب الاخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير
او ضده واختلاف قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى
نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ
القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على
نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على راي من كفرهم
بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في موارثتهم
على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا
نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب
قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو

الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه
في الطريق فليس بعارف به وهو كافر وقيل هذا ذهب ابو المعالي في اجوبته لابي محمد عبد الحق
وكان سأله عن المسألة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج
مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير
في اهل التأويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ في ترك الف
كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا
قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة
مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس
عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب متعرضة للتأويل فما جاء منها في التصريح
بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق
اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير
وقد يجيب الآخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين و
الزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع و
قوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء
طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال عليه الصلاة والسلام فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر
هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر انما ذلك
من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون
اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه
يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتج بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن

لا يجاوز حناجرهم فأخبر أن الإيمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه حتى يعود السهم إلى فوقه وبقوله
صلى الله عليه وسلم سبق الفرث والدم يدل على أنه لم يتعلق من الإسلام بشيء أجابه الآخرون
أن معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به
جوارحهم وعارضوهم بقوله صلى الله عليه وسلم ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك
في حاله وإن احتجوا بقول أبي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج في هذه الأمة ولم يقل من هذه الأمة وتحرير أبي سعيد الرواية
وإتقانه اللفظ أجابهم الآخرون بأن العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الأمة
بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الأمة مع أنه قد روي عن أبي ذر و
علي وأبي أمامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من أمتي وسيكون من أمتي وحروف المعاني
مشتركة فلا تعويل على إخراجهم من الأمة بفي ولا على إدخالهم فيها بمن لكن أبا سعيد
رضي الله عنه أجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة
وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الألفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب
المعروفة لأهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة أقربها قول جهم ومحمد بن شبيب أن الكفر
بالله الجهل به لا يكفر أحد بغير ذلك وقال أبو الهذيل إن كل متأول كان تأويله تشبيها
لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من أثبت شيئا قديما لا يقال
له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين إن كان ممن عرف الأصل وبنى عليه وكان فيما
هو من أوصاف الله تعالى فهو كافر وإن لم يكن من هذا الباب ففاسق إلا أن يكون ممن لم
يعرف الأصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري إلى تصويب أقوال
المجتهدين في أصول الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الأمة إذ أجمعوا
سواه على أن الحق في أصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وإنما الخلاف

في تكفيره وقد حكى القاضي ابوبكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني
وقال حكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في
طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا
من العامة والبله والنساء ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم
اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة
وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق
دين الاسلام او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابوبكر لان التوقيف والاجماع
على كفرهم فمن وقف في ذلك كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه
لا يقع الا من كافر **فصل** في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه
وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع و
لا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر
فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم
او النار او احد غير الله تعالى من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان و
غيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية
والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالهية الله تعالى ووحدانيته ولكنه
اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة
او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان
صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين
من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله تعالى والعروج

اليه وسكناه او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على
مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد
في الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
خصوصا او احد من الانبياء الذين نص الله عز وجل عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر
بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين
ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية
من الرافضة وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من
دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء
الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين
وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا
ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة
والحشر والنشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها و
مفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح
لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب
الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد
الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف
به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم او آذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر
باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان في كل جنس من الحيوان
نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب والدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى

أو ان في كل أمة نذيراً إذ ذلك يؤدي الى ان توصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازدراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلوة والسلام او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعاً اجماعاً وسمعاً وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب وخص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل

قال قولاً يتوصل به الى تضليل الامة او تكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة
بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم علياً وكفرت علياً
اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة
باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم
اشار مالك رحمه الله في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم
النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه
يكفر بعده على قولهم لعنهم الله وصلى الله على رسوله محمد وآله وكذلك نكفر بكل فعل
اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحاً بالاسلام مع فعله
ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس و
البيع مع اهلها والتزي بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون
ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها
بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر او الزنا
مما حرم الله عز وجل بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة
المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع و
ما عرف يقيناً بالنقل المتواتر من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ووقع الاجماع
المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات او عدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب
الله علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمساً وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلم
اذ لم يرد به في القران نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على
تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة
منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم

واستباحوا ما حرم الله ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت
او المسجد الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه
على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل
هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي عليه الصلوة والسلام فسرها بهذه التفاسير
غلطوا او وهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن
خالط المسلمين وامتدت صحبتهم لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك
ان تسال عن هذا الذي لا تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن
كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة
هي مكة والبيت الذي هو فيها الكعبة والقبلة التي صلى لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج و
المراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوة
المذكورة هي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله عز وجل بذلك
وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك و
المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق
فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع
الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول صلى الله عليه وسلم
وفعله وتفسير مراد الله عز وجل ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون
لها وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او
غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي
صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري
انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة

ولا نكفرهما بهذا القول وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله
عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا
مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين
ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده
ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمتين لانه مكذب
للقرآن ومكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة
او النار او البعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة
نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر
والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة
كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعمهم ان معنى القيامة
الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما
من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال الشريعة
ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر
وعمر او قتل عثمان او خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد
شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر
من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان
ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى
ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع
فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع

الفصل الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموم حجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله عز وجل لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلاً او يقول قولاً يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلاً بالله تعالى فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصراً في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقاداً

يقطع بصوابه ويراه الدين شرعاً وانما نكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله
علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فيغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات
وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها
ان قدر بمعنى قدّر ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي
لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه
حينئذ كفراً فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى
ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضباً لعصيانها وقيل انما قال ما قاله وهو
غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي
اذهلت قلبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد
وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل
العارف وله امثلة في كلامهم كقوله عز وجل لعله يتذكر او يخشى وقوله عز وجل
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال
اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب
المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم
انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم
وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم
بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا
لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم
انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف
الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك

والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى

فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب ومبسوطه وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله عز وجل بغير الوجه الذي ذكره في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما

كان او كافرا فان تاب لا يقتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد
بن ابي زيد من سب الله بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب
قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم
بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم على
ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي
كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله تعالى وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لانا عاهدناهم
على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه
فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن
عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل
لانه دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب لا اعلم من قاله غيره

فصل في حكم من صرح بسبه تعالى واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته فاما مفتري
الكذب على الله تعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او ربه
او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف
في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور
وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد
العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر
ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار
كالزنديق الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون
والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما
فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه
كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة

على [illegible] حتى راضي وقد حرّق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي العزاقير وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد اذ ذاك ابو الحسن بن عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية فيمن تنبأ يستتاب اسرّ ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زلّ وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله ان تاب أُدّب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين **فصل** اما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال

بدا الى ارض جلوة وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن
وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في
عنقي أيشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع
المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب هذه المطلوب من
حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بقول ابن حبيب وصاحبه
وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في
هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت منه من ذلك الهنة
الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد
سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك
قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو
قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من
سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك
بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما
ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من
اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت
تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام الجهال و
من لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقلما يصدر الا من جاهل
يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا

قوم من القول والله جل جلاله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن ابن عباس
انه قال لا يعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول اخزى الله الكلب و
فعل به كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قلما يذكر اسم الله سبحانه الا فيما يتصل
بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما
لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب
على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول
هؤلاء يتمندلون بالله سبحانه وينزل الكلام في هذا الباب تنزله في باب ساب النبي صلى
الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والموفق الله **فصل** حكم من سب سائر انبياء الله تعالى
وملائكته او استخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه الصلوة
والسلام على مساق ما قدمناه قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَ
يُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ الآية وقال تعالى قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا
وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ الى قوله لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وقال تعالى كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ
مَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ قال مالك في كتاب ابن حبيب
ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم
الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان
يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء عليهم الصلوة والسلام من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفر ضربت عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا
الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله تعالى وملائكته
قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال
ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه
عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه

بقلٍ من الغراب بالعراق في قال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب باحدٍ من الانبياء او تنقص احدًا منهم او برئ منه او شك في شيءٍ من ذلك فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء كعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة والرسل او الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم بذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة فصل واعلم ان من استخف بالقرآن او بالمصحف او بشيءٍ منه او سبهما او جحده او حرفًا منه او آية او كذب به او بشيءٍ منه او كذب بشيءٍ مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيءٍ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام
بن احمد رحمه الله تعالى نا ابو علي اخبرنا ابن عبد البر اخبرنا ابن عبد المؤمن اخبرنا ابن
داسة اخبرنا ابو داود اخبرنا احمد بن حنبل اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القران كفر تؤول
بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية
من كتاب الله عز وجل من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل
وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان
من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه
المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا
قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي
وقع الاجماع عليه واجمع المسلمون على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا
راى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران
قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل
وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقاله محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب
عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه وقال وكذلك ان شهد شاهد
على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا
لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان الحداد جميع من ينتحل
التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده
رجل لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع
انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من

القرآن فقد كفر به كله وقال أصبغ بن الفرج من كذّب ببعض القرآن فقد كذب به كله
ومن كذّب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله تعالى وقد سئل القابسي عمن خاصم
يهوديًا فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم
شهد آخر أنه سأله عن القضية فقال إنما لعنت توراة اليهود فقال أبو الحسن الشاهد
الواحد لا يوجب القتل والثاني علّق الأمر بصفة تحتمل التأويل إذ لعله لا يرى اليهود
متمسكين بشيء من عند الله تعالى لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على
لعن التوراة مجردًا لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ
أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته وإقرائه بشواذ من الحروف
مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلًا أشهد فيه بذلك
على نفسه في مجلس الوزير أبي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن
أفتى عليه بذلك أبو بكر الأبهري وغيره وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بالأدب فيمن قال لصبي
لعن الله معلمك وما علمك وقال أردت سوء الأدب ولم أرد القرآن قال أبو محمد وأما من
لعن المصحف فإنه يقتل **فصل** وسب آل بيته وأصحابه وأزواجه صلى الله عليه
وسلم وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله أخبرنا أبو
الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل قالا أخبرنا أبو يعلى أخبرنا أبو علي السنجي أخبرنا ابن
محبوب أخبرنا الترمذي أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا يعقوب بن إبراهيم أخبرنا عبيدة
بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم
ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن
آذى الله يوشك أن يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا

وقال عليه الصلوة والسلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في اخر الزمان يسبون اصحابي
فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله
عليه وسلم من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم
يؤذيه واذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام وقال لا تؤذوني في اصحابي فمن اذاهم
فقد اذاني وقال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة وقال عليه الصلوة والسلام
في فاطمة هي بضعة مني يؤذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل
وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا
من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر
وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا
بسب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ورضي عنهم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى محمد بن ابي زيد عن سحنون
من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم
من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر رضي الله
عنه جلد ومن سب عائشة رضي الله عنها قتل قيل له لم فقال من رماها فقد خالف
القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي
ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه
بنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه

المنافقون الى عائشة رضى الله عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك فسبّح نفسه فى تبرئتها من السوء كما سبّح نفسه فى تنزيهه من السوء وهذا
يشهد لقول مالك فى قتل من سبّ عائشة رضى الله عنها ومعنى هذا والله اعلم ان الله
لما عظّم سبّها كما عظّم سبّه وكان سبّها سبّاً لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن سبّ نبيه واذاه
باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان حكم مؤذى نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك
كما قدّمناه وشتم رجل عائشة رضى الله عنها بالكوفة فقدّم الى موسى بن عيسى العباسى
فقال من حضر هذا فقال ابن ابى ليلى انا فجلده ثمانين وحلق رأسه واسلمه للحجامين
وروى عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلّم
فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابو ذر الهروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اتى باعرابى يهجو الانصار فقال لولا
ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك من تنقّص احداً من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فليس له
فى هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى الفيء فى ثلاثة اصناف فقال تعالى للفقراء المهاجرين
ثم قال والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال تعالى
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية فمن تنقّصهم فلا حق له فى فيء المسلمين وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد منهم
انه ابن زانية وامّه مسلمة حُدّ عند بعض اصحابنا حدّين حدّاً له وحدّاً لامه ولا اجعله
كقاذف الجماعة فى كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه الصلوة والسلام من سبّ
اصحابى فاجلدوه قال ومن قذف امّ احدهم وهى كافرة حُدّ حدّ الفرية لانه سبّه فان
كان احد من ولد هذا الصحابى حيّاً قام بما يجب له والّا فمن قام به من المسلمين كان
على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله
عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولى القيام به قال ومن سبّ غير عائشة رضى الله عنها

من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان أحدهما أنه يقتل لأنه سب النبي صلى الله
عليه وسلم بسب حليلته والآخر أنها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالقول الأول
أقول وروى أبو المصعب عن مالك فيمن سب من انتسب إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا
وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه
وسلم وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل أنكر تحليف امرأة بالليل وقال لو
كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
فقال أبو المطرف ذكر هذا لابنة أبي بكر الصديق في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد
والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو أحق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم
إليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله
وقال أبو عمران في رجل قال لو شهد علي أبو بكر الصديق إنه إن كان أراد أن شهادته
في مثل هذا لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وإن كان أراد غير هذا فيضرب
ضربا يبلغ به حد الموت وذكر وحاد رواية قال الفقيه القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
ورحمه هنا انتهى القول فيما حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي الشرط
الذي شرطناه مما أرجو أن في كل قسم منه للمريد مقنعا وفي كل باب منهج إلى بغيته و
منزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق
لم يورد لها قبل في أكثر التصانيف مشرع وأودعته غير ما فصل وددت لو وجدت
من بسط قبلي الكلام فيه أو مقتدي يفيدنيه عن كتابه أو فيه أو تلقيه لأكتفي بما أرويه
عما أنقره وإلى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله
من تزين وتصنع لغيره وأن يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما أودعناه من شرف
مصطفاه وأمين وحيه وأسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله وأعملنا فيه خواطرنا من
إبراز خصائصه ووسائله وأن يحمي أعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه

ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتابه وكتابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه ونجزل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جميع الفهم وفتح البصيرة لدرك حقائق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله واصحابه اجمعين

وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

والحمد لله رب

العالمين

[illegible]

خاتمة الطبع

الحمد لله مزيل الكرب في الداء ومنزل الرحمة والشفاء والصلوة والسلام على سيد الانبياء واله الاتقياء واصحابه الاصفياء وبعد فيقول العبد الضعيف محمد حسن الصديقي التانوتوي قد وقع الفراغ من هذا الكتاب المستطاب المسمى بالشفاء في احوال المصطفى جزى الله عنا مؤلفه احسن الجزاء تاني شهر صفر الخير سنة سبع وثمانين بعد الالف والمأتين من هجرة رسول الثقلين صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء ولقد اجاد من تفوه في تقريظه وتحسينه واحسن الانشاء فقط

اضاء النور منه والسناء		شفى داء النفوس لنا الشفاء

وزال بحبّه كل الاماني	وزال به عن القلب الصّداء
ثناً لا نؤدّه ابدًا علينا	لعلّام النبيل فادلنا ضياء
جواهر من نظمه درر واشهى	من اليواقيت حقًا لا مراء
حوى حِكمًا وموعظة وحكمًا	فصاحة من له شهدت ظباء
فصاحة خير رسل الله فيه	ومدح الله فيه والثناء
فصاحة منطق وبليغ لفظ	وحكمة حاكم وله العطاء
واخبار به تُتلى علينا	كلام جامع فيه الهداء
فمذ حلّ الشفاء بنا شُفينا	وزال البؤس عنّا والشقاء
اثاب الله جامعه جميعًا	جنان الخلد فيه له الجزاء
وزاد عتبه شرفًا وفضلًا	وبلّغه المهيمن ما يشاء

ولعمري انه لحق وكلمة صدق وكان قد تصدى لتحشيته المكرمي المولوي احمد حسن المراد آبادي من الابتداء الى النصف فعاقه عوائق من الاتمام فعطفت عنان همتي لتحشية البقية بتوفيق العلام واجتمع عندي من نسخ الكتاب وشروحه عدة التي اتخذتها في الطبع والتصحيح عمدة لكنا كلما اخذنا من غير الشرح للملا علي القاري فانه اسهل الشروح فهمًا واضبطها واحضرها نظمًا وقاسينا في تصحيحه التعب والكد وبذلنا غاية السعي والجهد فالرجاء من الناظرين ان يسبلوا ذيل العفو والاحسان على ما وقع منا من الزلة او الغلط او النسيان واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله واصحابه اجمعين

وقلت مؤرخًا

بذل المصحح جهده وعناءه	ليحوز من خير الورى بشفاعته
يا قارئًا بالله قل في حقه	يغشاه رب العالمين برحمته
لو شئت عام الطبع أرّخ قائلًا	بمنّه كمل الشفاء بر أفته

١٣١٢ هـ

۱۶ وكون سطر عنوان الكتاب متضمنا التاريخ يدل على انه مطبوع في المطبع الصديقي لاهور